وضوء عثمان بن عفان

من النشأة إلى الانتشار

تأليف

السيد علي الشهرستاني

تلخيص وترتيب

الشيخ قيس العطار

بسم الله الرحمن الرحیم

وضوء عثمان بن عفان من النشاه الى الانتشار

كاتب:

على شهرستانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

وضوء عثمان‌بن‌عفان من‌النشاه الی‌الانتشار

اشارة

سرشناسه : شهرستانی، سیدعلی

عنوان و نام پدیدآور : وضوء عثمان‌بن‌عفان من‌النشاه الی‌الانتشار/ تالیف علی الشهرستانی؛ تلخیص و ترتیب قیس العطار.

مشخصات نشر : تهران : نشر مشعر، ۱۴۲۶ق.= ۱۳۸۴.

مشخصات ظاهری : ۲۵۷ ص.

شابک : ۱۳۰۰۰ ریال: ۹۶۴-۷۶۳۵-۷۶-۱

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : عثمان بن عفان، ۴۷ قبل از هجرت - ۳۵ق.

موضوع : وضو -- تاریخ

موضوع : وضو -- احادیث

شناسه افزوده : عطار، قیس

شناسه افزوده : Attar, Qays

رده بندی کنگره : BP۱۸۵/۵۱۳۸۴ /ش۹و۶۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۴-۲۳۴۰۰

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:5

ص:۶

ص: ۷

المقدمة

بسم‌اللَّه الرّحمن الرّحيم

و بعد، فهذا هو الإصدار الثاني من سلسلة «بحوث في الوضوء النبوي»، و هو يتلو الإصدار الأوّل الذي بيّنّا فيه مبدأ الاختلاف في الوضوء النبوي، و أثبتنا أنّ الخلاف وقع فيه في عهد عثمان بن عفّان، و أنّه كان هو البادئ بالخلاف في الستّ الأواخر من عهده، و أنّه اختلف مع ناس من كبار صحابة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، من الملتزمين بنهج التعبد المحض.
و الآن حاولنا تلخيص و ترتيب ماكتبه الاستاذ السيد علي الشهرستاني في البحث الروائي عن وضوء عثمان بن عفّان، و هو بحث لم يطبع إلى الآن، و بما أنّ هذا البحث بحث علمي تحقيقي موسَّع و يهمّ بالدرجة الأُولى أصحاب الاختصاص في الدراية و الرجال و الفقه، و يعسر فهمه على عامة الناس، رأينا من الضروري تلخيصه و ترتيبه بما يقرّبه من متناول أكبر عدد من القراء، و حاولنا إيضاح بعض المصطلحات في الهوامش لكي لايقف القارئ على ضبابية في الرؤية و الفهم.
و قد استعرضنا هنا الروايات العثمانية التي تحكي الوضوء البياني عن رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله، و هي روايات كثيرة جدّاً، ذكرنا منها عمدة ما يستدلون أو يمكن أن يستدلوا به على الوضوء الثلاثي الغَسلي (۱) ۱، و قد رأيناها جميعاً لا تصحّ أسانيدها، و تضطرب متونها، و يختلف الوضوء المحكي فيها حتى

۱- أي الوضوء القائل بتثليث غسل الوجه و اليدين و الرجلين، و القائل بمسح كل‌الرأس مقابل الوضوء الثنائي المسحي القائل بأن غسل الوجه و اليدين مرّة فرض و مرتين مستحب، و الثلاث تبطله، و القائل بوجوب المسح بالرأس و الرجلين إلى الكعبين.

ص: ۸

عن وضوء الغَسْليّين فضلًا عن اختلافه عن وضوء المَسحيّين.

و بعد المناقشة السندية و المتنيّة، و الوقوف على النتائج المتوصّل إليها، حاولنا دراسة هذه الروايات الوضوئية من زاوية ما سميناه ب «نسبة الخبر»، فعرضنا النتائج على نفسية و شخصية عثمان بن عفّان و المحيطين به من الذين التزموا هذا الوضوء و بثّوه بين المسلمين، و كيف أنّ الأمويين و المروانيين و وعّاظهم كانت لهم جهودٌ كبيرة في تنقيح و ترسيخ و تثبيت معالم هذا الوضوء بعد أن كان في بدايات نشوئه مرتبكَ المعالم غائم الصورة غير واضحها.

فقد نُشِر هذا الوضوء بأشكال مختلفه عن عثمان بواسطة جمهرة من التابعين، و لم يثبت عند القوم منها إلّاما رواه حمران بن أبان النمري الذي كانت له الخطورة الكبيرة في بث هذا الوضوء، ثمّ جاء من بعدُ محمد بن شهاب الزهري فقلّص أو حاول تقليص دائرة الاختلاف، فنجح و لكن ليس كل النجاح، فقد بقيت فجوات و هفوات في هذا الوضوء لا يمكن إنكارها.

بعد هذا، أمَلي أن أكون قد وُفّقت في هذا التلخيص و الترتيب، لإعطاء صورة واضحة جليّة بأقرب الطرق و أسهل العبارات لِما حَدَث للوضوء النبوي، راجياً من اللّه القبول.

قيس العطار

ص: ۹

بسم‌اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و خاتم المرسلين أبى القاسم محمّد و أهل بيته الطّيبين الطّاهرين.

و بعد، فإن الوضوء أمرٌ عبادى أَمَرَ اللَّه به فى كتابه العزيز بقوله «يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمتُم إلى الصَلاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكُم و أَيدِيَكُم إِلى المرافق و امْسَحُوا بِرُؤُوسِكُم و أَرجُلِكُم إلى الكَعبَينِ» (۱) ۲.

و مارس النبى المصطفى صلى الله عليه و آله الوضوء مدّة عمره الشريف بعد مبعثه أمام المسلمين و كل يوم عدة مرات، و بيّن فصوله و أحكامه و نواقضه و كلّ ما يتعلق بهذا الأمر العبادى المهم، الذى هو مقدّمة لأهم الفروع، أعنى الصلاة التى هى عمود الدين.

۱- المائدة: ۶.

ص: ۱۰

إلّا أنّ الغریب فی الأمر، هو وقوع الاختلاف بین المسلمین فی هذا الأمر العبادی المهمّ الذی مارسه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بمحضر المسلمین و عترته و أقربائه و أزواجه، و علی رؤوس الملأ، ذلک الاختلاف الذی نراه الیوم قد وصَلَ إلی مفترقاتٍ بعیدة الفواصل، فما هو السرّ فی ذلک؟

لقد درسنا و تتبعنا هذه الحالة، و حاولنا تحدید زمن نشوء الخلاف فی هذه المفردة العبادیة، فما رأینا نصّاً أو علامة أو مؤشراً علی وقوع الاختلاف فیه فی زمن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و لا فی عهد أبی بکر و لا عمر، لکنّا وقفنا علی نصوص و مؤشرات تدل علی أنّ أوّل اختلاف وقع فیه کان فی زمن عثمان بن عفّان، و بعد دراسة متأنّیة عرضنا خلاصتَها فی الإصدار الأول من هذه السلسلة، توصّلنا إلی نتائج باهرة حول الاختلاف فی الوضوء و ماهیّته، و کیف وصل لنا الوضوء إلی هذا الیوم حاملًا معه هذا الکمَّ الکبیر من الاختلافات، فکانت أمّهاتُ النتائج التی أفرزها البحث عَشْراً:

۱- وحدة الوضوء فی زمن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، و کذلک فی عهد الشیخَین.

۲- ظهور الخلاف فی زمن عثمان بن عفّان.

۳- اختلاف عثمان مع «ناسٍ» هم من أعاظم الصحابة.

۴- إنّ البادئ بالخلاف و المخترع للوضوء الثلاثی الغسلی هو عثمان.

و أنّ بدء إحداثاته کان فی الستّ الأواخر من سِنیّ حکمه.

۵- عدم ارتضاء الصحابة المتعبّدین لآراء عثمان الاجتهادیة عموماً و الوضوئیة خصوصاً.

ص: ۱۱

۶- مخالفة عثمان لسنّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سیرة الشیخَین التی ألزم بها نفسه.

۷- إنّ مقتل عثمان کان بسبب إبداعاته الدینیة مضافاً إلی سوء سیرته السیاسیة و المالیة و الإداریة.

۸- محاولة أمیرالمؤمنین علی علیه السلام تصحیح ما حرّفه سابقوه، و منها تحریف عثمان للوضوء.

۹- التلازم بین الوضوء الثنائی المسحی و المتعبّدین المدوّنین من جهة، و بین الوضوء الثلاثی الغسلی و المجتهدین المانعین للتحدیث و التدوین من جهة أخری.

۱۰- إن الحکومات الأمویة و العباسیة کانت تناصر الخطّ الاجتهادی صاحب الوضوء الثلاثی الغسلی ضدّ الخطّ التعبدی، و تتخذ من مفردة الوضوء الثنائی المسحی سلاحاً تفتک عبرَهُ بأصحاب التعبد.

و بعد أن توصّلنا إلی هذه النتائج عبر دراسة تاریخیة حدیثیة ممزوجة بدراسة ملابسات الأحداث، کان لا بدّ لنا من الوقوف علی عمدة النصوص التی استدل بها القوم أو یمکن أن یُستدلَّ بها علی الوضوء الثلاثی الغسلی، فرأینا أنّ خلاصة مرویّاتهم الصحیحة الثابتة عندهم ترجع إلی صحابیَّین: أوّلهما عثمان بن عفّان الأموی، و ثانیهما عبداللَّه بن زید بن عاصم المازنی الأنصاری (۱) ۳. و مرویات عثمان بن عفّان هی الأکثر شیوعاً

۱- أفردنا البحث عن صحة أو عدم صحة انتساب هذا الوضوء إلی هذا الصحابیالأنصاری فی کُتیب مفرد ضمن هذه السلسلة.

ص: ۱۲

فی الصحاح و السنن، حتی أنّ بعض مصادرهم اقتصرت فی باب الوضوء علی روایات عثمان فقط، فلذلک اقتضی البحث العلمی أن نستعرض روایات عثمان الحاکیهٔ للوضوء البیانی، و مناقشهٔ أسانیدها أوّلًا، ثمّ مناقشهٔ متونها ثانیاً، ثمّ الوقوف ثالثاً عند بعض روایات المرحلهٔ الانتقالیهٔ عند عثمان من الوضوء الثنائی المسحی إلی الوضوء الثلاثی الغسلی، و أخیراً دراسهٔ ملابسات الأحداث و مدی إمکان نسبهٔ هذا الوضوء إلی عثمان أو عدم إمکانها، و ذلک عبر ما سمیناه ب «نسبهٔ الخبر إلیه».

و من خلال هذه البحوث وقفنا علی تطوّر السیر الوضوئی عند عثمان و أتباعه، کما وقفنا علی أن الراوی الأصلی لروایات الوضوء عن عثمان المعتمدهٔ عندهم، إنّما ترجع أغلبها إلی حمران بن أبان/ طویدا الیهودی (۱) ۴، و روایات طویدا المعتمدهٔ کلّها ترجع إلی ابن شهاب الزهری (۲) ۵، و قد تبنّی هذا الوضوء و بثّه جماعات علیها أکثر من علامهٔ استفهام و سؤال من موالی و أمویین و طلحیین و زبیریین، و قَدَریین، ومقدوحین و... فوصل الوضوء العثمانی عبر مخاضه الطویل إلی الوضوء الثلاثی الغسلی الذی تعمل به طائفهٔ کبیرهٔ من المسلمین الیوم.

فإلیک روایات عثمان بن عفّان:

۱- الإصدار الثالث من هذه السلسلهٔ عن طویدا، اقرأه.

۲- الذی وصفه عمرو بن عبید ب (مندیل الأمراء) سیأتی الکلام عنه لا حقاً.

ص: ١٣

الروايات الغَسلية

١- قال البخاری: حدثنا عبدالعزیز بن عبداللّه الأویسی، قال:

حدّثنی إبراهیم بن سعد، عن ابن شهاب: أنّ عطاء بن یزید أخبره أن حمران مولی عثمان أخبره أنّه رأی عثمان بن عفّان دعا بإناء فأفرغ علی کفّیه ثلاث مرات فغسلهما، ثمّ أدخل یمینه فی الإناء فمضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و یدیه إلی المرفقین ثلاث مرات، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل رجلیه ثلاث مرات إلی الکعبین، ثمّ قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: من توضّأ نحو وضوئی هذا، ثمّ صلّی رکعتین لا یحدّث فیهما نفسه، غُفِر له ما تقدم من ذنبه (۱) .۶

٢- قال البخاری: حدّثنا أبو الیمّان، أخبرنا شعیب، عن الزهری، قال: أخبرنی عطاء بن یزید، عن حمران مولی عثمان بن عفّان: أنّه رأی

١- صحیح البخاری ١: ٥١- باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً.

ص: ۱۴

عثمان دعا بوَضُوء فأفرغ على يديه من إنائه، فغلسهما ثلاث مرات، ثمّ أدخل يمينه فى الإناء، ثمّ تمضمض و استنشق و استنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يـديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل كلّ رجلٍ ثلاثاً، ثمّ قال: رأيت النبىّ صـلى الله عليه و آله يتوضأ نحو وضوئى هذا، و قال: من توضّأ نحو وضوئى هذا، ثمّ صلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه، غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه (۱) ۷.

۳- قال البخارى: حـدّثنا عبـدان، أخبرنا عبـداللّه، أخبرنا معمِّر، قال: حدّثنى الزهرى، عن عطاء بن يزيد، عن حمران، قال: رأيت عثمان رضى اللّه عنه توضّأ فأفرغ على يديه ثلاثاً، ثمّ تمضمض و استنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، ثمّ غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثمّ غسل يده اليسـرى إلى المرفق ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثمّ اليسـرى ثلاثاً، ثمّ قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضّأ نحو وضوئى هذا، ثمّ قال: من توضّأ نحو وضوئى هذا ثمّ يصلى ركعتين لا يحدّث نفسه فيهما بشىء، غفر له ما تقدّم من ذنبه (۲) ۸.

۴- قال مسـلم: حـدّثنى زهير بن حرب، حـدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حـدّثنا أبى، عن ابن شـهاب، عن عطاء بن يزيـد الليثى، عن حمران مولى عثمـان: أنّه رأى عثمان دعا بإناء فأفرغ على كفّيه ثلاث مرات فغسـلهما، ثمّ أدخل يمينه فى الإناء فمضـمض و اسـتنثر، ثمّ غسـل وجهه ثلاث مرات،

۱- صحيح البخارى ۱: ۵۲- باب المضمضة فى الوضوء.

۲- صحيح البخارى ۱: ۲۳۴.

ص: ۱۵

و يـديه إلى المرفقين ثلاث مرات، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل رجليه ثلاث مرّات، ثمّ قال: قال رسول‌اللّه صـلى الله عليه و آله: من توضـأ نحو وضوئى هذا ثمّ صلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه (۱) ۹.

۵- قال مسـلم: حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبداللّه بن عمرو بن سرح، و حرملة بن يحيى التجيبى، قالا: أخبرنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شـهاب: أنّ عطـاء بن يزيـد الليثى أخبره: أنّ حمران مولى عثمان أخبره: أنّ عثمان بن عفّان رضـى الله عنه دعا بوَضُوء، فتوضـأ فغسل كفّيه ثلاث مرات، ثمّ مضـمض و اسـتنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاث مرات، ثمّ غسل يـده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثمّ غسـل يـده اليسـرى مثـل ذلك، ثمّ مسـح رأسه، ثمّ غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثمّ غسل اليسـرى مثل ذلك، ثمّ قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضّأ نحو وضوئى هذا، ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: من توضّأ نحو وضوئى هذا ثمّ قام فركع ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه (۲) ۱۰.

۶- قال النسائى: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أنبأنا عبداللّه، عن معمر، عن الزهرى، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن حمران بن أبان، قال: رأيت عثمـان توضّأ فأفرغ على يـديه ثلاثاً فغسـلهما، ثمّ تمضـمض و اسـتنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، ثمّ غسل يـديه؛ اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثمّ اليسرى مثل ذلك، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل قدمه اليمنى ثلاثاً، ثمّ

۱- صحيح مسلم ۲: ۲۰۵/ ح ۴.

۲- صحيح مسلم ۲: ۲۰۴/ ح ۳.

ص: ۱۶

اليسرى مثل ذلك، ثمّ قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله توضّأ نحو وضوئى، ثمّ قال: من توضّأ نحو وضوئى هذا، ثمّ صلَّى ركعتين لا يحدّث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدّم من ذنبه (۱) ۱۱.

۷- قال النسائى: أخبرنا أحمد بن محمد بن المغيرة، قال: حدّثنا عثمان هو ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصى، عن شعيب و هو ابن أبى حمزة، عن الزهرى: أخبرنى عطاء بن يزيد، عن حمران: أنّه رأى عثمان دعا بوَضُوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلها ثلاث مرات، ثمّ أدخل يمينه فى الوَضُوء فتمضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يديه إلى المرفقين ثلاث مرات، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل كلّ رجل من رجليه ثلاث مرّات، ثمّ قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله توضّأ وضوئى هذا، ثمّ قال:

من توضّأ مثل وضوئى هذا ثمّ قام فصلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه بشىء، غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه (۲) ۱۲.

۸- قال النسائى: أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح، و الحرث بن مسكين- قراءة عليه و أنا أسمع، و اللفظ له- عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب: أنّ عطاء بن يزيد الليثى أخبره: أنّ حمران مولى عثمان أخبره: أنّ عثمان دعا بوَضُوء فتوضّأ، فغسل كفّيه ثلاث مرّات، ثمّ مضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاث مرّات، ثمّ غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرّات، ثمّ غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثمّ مسح برأسه، ثمّ

۱- سنن النسائى ۱: ۶۴.

۲- سنن النسائى ۱: ۶۵.

ص: ۱۷

غسـل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرّات، ثمّ غسل رجله اليسرى مثل ذلك، ثمّ قال: رأيت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله توضّـأ نحو وضوئى هـذا، ثمّ قال: قال رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله: من توضّأ نحو وضوئى هذا، ثمّ قام فركع ركعتين لايحدّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه (۱) ۱۳.

۹- قال الـدارمى: أخبرنا نصـر بن على الجهضـمى، حـدثنا عبد الأعلى، عن معمِّر، عن الزهرى، عن عطاء بن يزيد، عن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان: أنّ عثمان توضّأ فمضـمض و اسـتنشق، و غسل وجهه ثلاثاً، و يـديه ثلاثاً، و مسح برأسه و غسل رجليه ثلاثاً، ثمّ قال: رأيت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله توضّأ كما توضّأت، ثمّ قال: من توضّأ وضوئى هذا، ثمّ صلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه (۲) ۱۴.

۱۰- قال أبو داود: حـدّثنا الحسن بن على الحلوانى، حدّثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان، قال: رأيت عثمان بن عفّان توضّأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسـلهما، ثمّ تمضمض و استنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و غسل يـده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثمّ اليسـرى مثل ذلك، ثمّ مسح رأسه، ثمّ غسل قدمه اليمنى ثلاثاً، ثمّ اليسـرى مثل ذلك، ثمّ قال:

رأيت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله توضّـأ مثل وضوئى هـذا، ثمّ قال: من توضّأ مثل وضوئى هـذا ثمّ صـلّى ركعتين لا يحـدّث فيهما نفسه، غَفَر اللَّه له ما تقدم

۱- سنن النسائى ۱: ۸۰.

۲- سنن الدارمى ۱: ۱۷۶.

ص: ۱۸

من ذنبه (۱) ۱۵.

۱۱- قال أبو داود: حدّثنا محمد بن المثنی، حدّثنا الضحاک بن مخلد، حدّثنا عبدالرحمن بن وردان، حدّثنی أبو سلمهٔ بن عبدالرحمن، حدّثنی حمران، قال: رأیت عثمان بن عفّان توضّأ، فذکر نحوه- أی نحو ما تقدم فی الإسناد العاشر- و لم یذکر المضمضمهٔ و الاستنشاق، و قال فیه: و مسح رأسه ثلاثاً، ثمّ غسل رجلیه ثلاثاً، ثمّ قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ هکذا، و قال: من توضّأ دون هذا کفاه، و لم یذکر أمر الصلاهٔ (۲) ۱۶.

۱۲- أخرج الدارقطنی، قال: حدثنا الحسین بن إسماعیل، أخبرنا یوسف بن موسی، أخبرنا أبو عاصم النبیل، عن عبدالرحمن بن وردان، أخبرنی أبو سلمهٔ: أنّ حمران أخبره أنّ عثمان رضی اللّه عنه دعا بوَضُوء فغسل یدیه ثلاثاً، و وجهه ثلاثاً، و ذراعیه ثلاثاً، و مسح برأسه ثلاثاً، و غسل رجلیه ثلاثاً، و قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ هکذا، و قال:

من توضّأ أقل من ذلک أجزأه (۳) ۱۷.

۱۳- حدّثنا عبداللّه، حدّثنی أبی (۴) ۱۸، حدّثنا یعقوب (۵) ۱۹، حدّثنا أبی، عن ابن إسحاق، حدّثنی محمد بن إبراهیم بن الحرث التیمی، عن مُعاذ بن عبدالرحمن التیمی، عن حمران بن أبان- مولی عثمان بن عفّان رضی الله عنه- قال:

۱- سنن أبی داود ۱: ۲۶/ ح ۱۰۶.

۲- سنن أبی داود ۱: ۲۶/ ح ۱۰۷.

۳- سنن الدارقطنی ۱: ۸۳- «باب دلیل تثلیث المسح»/ ح ۱۴.

۴- هو احمد بن حنبل.

۵- هو یعقوب بن إبراهیم بن سعد بن إبراهیم بن عبدالرحمن بن عوف الزهری.

ص: ۱۹

رأيت عثمان بن عفّان دعا بوَضُوء و هو على باب المسجد، فغسل يديه، ثمّ مضمض و استنشق و استنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاث مرّات، ثمّ غسل يديه إلى المرفقين ثلاث مرّات، ثمّ مسح برأسه، و أمرّ بيديه على ظاهر أذنيه، ثمّ مرّ بهما على لحيته، ثمّ غسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرّات، ثمّ قام فركع ركعتين، ثمّ قال: توضّأتُ لكم كما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضّأ، ثمّ ركعتُ ركعتين كما رأيته ركع، قال: ثمّ قال: قال رسول‌اللّه حين فرغ من ركعتيه: من توضّأ كما توضّأت، ثمّ ركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما كان بينهما و بين صلاته بالأمس (۱) ۲۰.

۱۴- قال أبو داود: حدّثنا محمد بن داود الاسكندرانی، حدّثنا زياد بن يونس، حدّثنی سعيد بن زياد المؤذن، عن عثمان بن عبدالرحمن التيمی، قال: سئل ابن أبی مليكة عن الوضوء، فقال: رأيت عثمان بن عفّان سئل عن الوضوء، فدعا بماء، فأتی بميضأة، فأصغی علی يده اليمنی، ثمّ أدخلها فی الماء، فتمضمض ثلاثاً، و استنثر ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، ثمّ غسل يده اليمنی ثلاثاً، و غسل يده اليسری ثلاثاً، ثمّ أدخل يده فأخذ ماءً فمسح برأسه و أذنيه فغسل بطونهما و ظهورهما مرةً واحدة، ثمّ غسل رجليه، ثمّ قال: أين السائلون عن الوضوء؟ هكذا رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يتوضّأ (۲) ۲۱.

۱۵- قال أبو داود: حدّثنا إبراهيم بن موسی، أخبرنا عيسی، أخبرنا

۱- مسند أحمد ۱: ۶۸.

۲- سنن أبی داود ۱: ۲۷/ ح ۱۰۸.

ص: ۲۰

عبيـداللّه– يعنى ابن أبى زياد– عن عبداللّه بن عبيد بن عمير، عن أبى علقمة: أنّ عثمان دعا بماء فتوضّأ فأفرغ بيده اليمنى على اليسـرى ثمّ غسـلهما إلى الكوعين، قـال: ثمّ مضـمض و اسـتنشق ثلاثـاً، و ذكر الوضوء ثلاثاً، قال: و مسـح برأسه، ثمّ غسل رجليه، و قال: رأيت رسولاللّه صلى الله عليه و آله توضّأ مثل ما رأيتمونى توضّأتُ، ثمّ ساق نحو حديث الزهرى و أتمّ (۱) ۲۲.

و روى هذه الروايهٔ الدارقطنى بسـنده عن عبيداللّه بن أبى زياد القدّاح، أخبرنا عبداللّه بن عبيد بن عمير، عن أبى علقمهٔ، عن عثمان بن عفّان، قال: دعا يوماً بوَضُوء ثمّ دعا ناساً من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فأفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى و غسلها ثلاثاً، ثمّ مضـمض ثلاثاً، و اسـتنشق ثلاثاً، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، ثمّ غسل يـده إلى المرفقين ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه ثم رجليه فأنقاهما، ثم قـال: رأيت رسولاللّه صـلى الله عليه و آله يتوضّـأ مثـل هـذا الوضوء الـذى رأيتمونى توضّأت له، ثمّ قال: من توضّأ فأحسن الوضوء ثمّ صلّى ركعتين كان من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، ثم قال:

أكـذلك يـا فلان؟ قال: نعم، ثمّ قال: أكـذلك يا فلان؟ قال: نعم، حتّى استشـهد ناساً من أصـحاب النبى صـلى الله عليه و آله، ثمّ قال: الحمدُ للّه الذى و افقتمونى على هذا (۲) ۲۳.

۱– سنن أبى داود ۱: ۲۷/ ح ۱۰۹. و المقصود بحديث الزهرى هو الحديث الذى تقدم برقم (۱۰).

۲– سنن الدارقطنى ۱: ۸۵– «باب ما روى فى الحث على المضمضهٔ و البدأهٔ بها فى أوّل الوضوء»/ ح ۹.

ص: ۲۱

۱۶- قال الدارقطنى: أخبرنا محمد بن القاسم بن زكريا، أخبرنا أبو كريب، أخبرنا مصعب بن المقدام، عن إسرائيل.

و حدّثنا دعلج بن أحمد، أخبرنا موسى بن هارون، أخبرنا أبوبكر ابن أبى شيبة، حدّثنا عبداللّٰه بن نمير، حدّثنا إسرائيل، عن عامر بن شقيق، عن أبى وائل، قال:

رأيت عثمان بن عفّان يتوضّأ فغسل يديه ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و مضمض ثلاثاً، و استنشق ثلاثاً، و غسل ذراعيه ثلاثاً، و مسح برأسه و أذنيه ظاهرهما و باطنهما، ثمّ غسل قدميه ثلاثاً، ثمّ خلّل أصابعه، و خلّل لحيته ثلاثاً حين غسل وجهه، ثمّ قال: رأيت رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله فعل كالّذى رأيتمونى فعلتُ. لفظهما سواء حرفاً بحرف.

قال موسى بن هارون: و فى هذا الحديث موضع فيه عندنا وَهَمٌ؛ لأنّ فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة و الاستنشاق. و قد رواه عبدالرحمن بن مهدى عن إسرائيل بهذا الإسناد، فبدأ فيه بالمضمضة و الاستنشاق قبل غسل الوجه. و تابعه أبو غسان مالك بن إسماعيل عن إسرائيل، فبدأ فيه بالمضمضة و الاستنشاق قبل الوجه، و هو الصواب (۱) ۲۴.

و قال الدارقطنى أيضاً: حدّثنا دعلج بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد بن النضر، أخبرنا أبو غسان، أخبرنا إسرائيل.

و أخبرنا دعلج بن أحمد، أخبرنا موسى بن هارون، حدّثنا أبو خيثمة، أخبرنا عبدالرحمن بن مهدى، أخبرنا إسرائيل، عن عامر بن

۱- سنن الدارقطنى ۱: ۸۶/ ح ۱۲.

ص: ۲۲

شقيق، عن شقيق بن سلمهٔ، قال: رأيت عثمان بن عفّان توضّأ فغسل كفّيه ثلاثاً، و مضمض و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و غسل ذراعيه ثلاثـاً، و مسـح رأسه و أذنيه ظاهرهمـا و باطنهمـا، و خلّـل لحيته ثلاثاً، و غسل قـدميه، و خلّل أصابع قـدميه ثلاثاً، و قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فعل كما فعلتُ. يتقاربان فيه (۱) ۲۵.

و قال الـدارقطنى أيضاً: أخبرنا دعلج بن أحمد، أخبرنا موسـى بن هارون، أخبرنا أبى، أخبرنا يحيى بن آدم، أخبرنا إسـرائيل، عن عامر بن شقيق بن جمرهٔ، عن شقيق بن سلمهٔ، قال:

رأيت عثمان توضّأ، فمضـمض و اسـتنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و خلّل لحيته ثلاثاً، و غسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، و مسح رأسه ثلاثاً، و غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فعل هذا (۲) ۲۶.

۱۷- قال الـدارقطنى: حدّثنا الحسـين بن إسـماعيل، أخبرنا محمد بن إسـماعيل بن يوسف السـلمى، أخبرنا أيّوب بن سـليمان بن بلال، حدّثنى أبوبكر، عن سـليمان بن بلال، عن إسحاق بن يحيى، عن معاويهٔ بن عبداللَّه ابن جعفر بن أبىطالب، عن أبيه عبداللَّه بن جعفر، عن عثمان بن عفّان:

أنّه توضّأ، فغسل يـديه ثلاثاً كلّ واحـدهٔ منهما، و اسـتنثر ثلاثاً، و مضـمض ثلاثاً، و غسل وجههُ ثلاثاً، و غسل ذراعيه كلّ واحـدهٔ منهما ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه ثلاثاً، و غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً؛ كلّ واحدهٔ منهما، ثمّ

۱- سنن الدارقطنى ۱: ۸۶/ ح ۱۳.

۲- سنن الدارقطنى ۱: ۹۱/ ح ۲.

ص: ۲۳

قال: رأيتُ رسول اللّه يتوضّأ هكذا (۱) ۲۷.

۱۸- قال الطبرانی فی الأوسط: حدثنا معاذ، قال: حدثنا أبو مصعب، قال: حدثنا عطّاف بن خالد المخزومی، عن طلحهٔ مولی آل سراقهٔ، قال:

رأیت معاویهٔ بن عبداللّه بن جعفر یتوضّأ، فمضمض و استنشق، و غسل وجهه ثلاثاً، و غسل یدیه ثلاثاً، و مسح برأسه، و غسل رجلیه ثلاثاً، ثمّ قال: هکذا رأیت عبداللّه بن جعفر یتوضّأ، و قال عبداللّه بن جعفر: هکذا رأیت عثمان بن عفّان یتوضّأ، و قال عثمان: هکذا رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ (۲) ۲۸.

و قال فی الصغیر: حدثنا عمر بن سنان المنبجی بمنبج. أنبأنا أبو مصعب أحمد بن أبی بکر الزهری، حدثنا عطاف بن خالد المخزومی، عن طلحهٔ مولی آل سراقهٔ، عن معاویهٔ بن عبداللّه بن جعفر، عن أبیه، قال:

رأیت عثمان بن عفّان توضّأ، فتمضمض ثلاثاً، و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و غسل یدیه ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه واحدهٔ، و غسل رجلیه ثلاثاً، ثمّ قال: هکذا رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ (۳) ۲۹.

۱۹- روی الدارقطنی بسنده عن صفوان بن عیسی، عن محمد بن عبداللّه بن أبی مریم، عن ابن دارهٔ مولی عثمان، قال: دخلت علیه- یعنی علی عثمان- منزله، فسمعنی و أنا أتمضمض، فقال: یا محمّدُ، قلت: لبّیک،

۱- سنن الدارقطنی ۱: ۹۱- «باب دلیل تثلیث المسح»/ ح ۱.

۲- المعجم الأوسط ۸: ۲۳۵.

۳- المعجم الصغیر ۱: ۱۸۷.

ص: ۲۴

قال: ألا أحدّثك عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

قلت: بلى.

قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله أُتى بماء و هو عند المقاعد، فمضمض ثلاثاً، و نثر ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه ثلاثاً، و غسل قدميه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ قال: هكذا وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله أحببت أن أُريكموه (۱) ۳۰.

و روى أحمد و الطحاوى و البيهقى بأسانيدهم عن صفوان بن عيسى، عن محمد بن عبداللّه بن أبى مريم، قال: دخلتُ على ابن دارة مولى عثمان، قال: فسمعنى أمضمض، فقال: يا محمد، قلتُ: لبيك، قال: ألا أخبرك عن وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

قال: رأيت عثمان و هو بالمقاعد دعا بوَضُوء، فمضمض ثلاثاً، و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعيه ثلاثاً، و مسح برأسه ثلاثاً، و غسل قدميه، ثمّ قال: من أحبّ أن ينظر إلى وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله فهذا وضوء رسول اللّه (۲) ۳۱.

۲۰- قال الدارقطنى: حدّثنا الحسين بن إسماعيل، أخبرنا شعيب بن محمد الحضرمى بمكة، حدّثنا الربيع بن سليمان الحضرمى، أخبرنا صالح بن عبدالجبار، حدّثنا ابن البيلمانى، عن أبيه، عن عثمان بن عفّان:

۱- سنن الدارقطنى ۱: ۹۱/ ح ۴.

۲- مسند أحمد ۱: ۶۱، شرح معانى الآثار ۱: ۳۶، سنن البيهقى ۱: ۶۲. و اللفظ المثبّت لأحمد.

ص: ۲۵

أنّه توضّأ بالمقاعد- و المقاعد بالمدينة حيث يصلّى على الجنائز عند المسجد- فغسل كفيه ثلاثاً ثلاثاً، و استنثر ثلاثاً، و مضمض ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و يديه إلى المرفقين ثلاثاً، و مسح برأسه ثلاثاً، و غسل قدميه ثلاثاً، و سلّم عليه رجل و هو يتوضأ فلم يردّ عليه حتّى فرغ، فلمّا فرغ كلّمه معتذراً إليه، و قال: لم يمنعنى أن أردّ عليك إلّاأننى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول:

من توضّأ هكذا و لم يتكلّم، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّااللّه وحده لا شريك له، و أنّ محمّداً عبده و رسوله، غُفر له ما بين الوضوءَين (۱) ۳۲.

۲۱- قال الدارقطنى: حدّثنا الحسين بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، أخبرنا زيد بن الحباب، حدّثنى عمر بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومى، حدّثنى جدى: أنّ عثمان بن عفّان خرج فى نفر من أصحابه حتّى جلس على المقاعد، فدعا بوضوء، فغسل يديه ثلاثاً، و تمضمض ثلاثاً، و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعيه ثلاثاً، و مسح برأسه مرّة واحدة، و غسل رجليه ثلاثاً.

ثمّ قال: هكذا رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضّأ، كنت على وضوء و لكن أحببت أن أريكم كيف توضّأ النبىّ صلى الله عليه و آله (۲) ۳۳.

۲۲- قال الدارقطنى: حدّثنا أحمد بن محمد بن زياد، أخبرنا عبداللّه ابن أحمد بن حنبل، حدّثنى أبى، أخبرنا ابن الأشجعى، أخبرنا أبى، عن

۱- سنن الدارقطنى ۱: ۹۲- «باب تثليث المسح»/ ح ۵.

۲- سنن الدارقطنى ۱: ۹۳- «باب دليل تثليث المسح»/ ح ۸.

ص: ۲۶

سفيان، عن سالم أبى النضر، عن بسر بن سعيد، قال:

أتى عثمانُ المقاعدَ، فدعا بوَضوء، فمضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يديه ثلاثاً ثلاثاً، و رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه، ثمّ قال: رأيت رسول اللّه هكذا يتوضّأ، يا هؤلاء أكذلك؟ قالوا: نعم، لنفرٍ من أصحاب رسول اللّه عنده (۱) ۳۴.

و الرواية فى مسند أحمد هكذا:

حدثنا عبداللّه، حدثنى أبى، حدّثنا ابن الأشجعى، حدثنا أبى، عن سفيان، عن سالم أبى النضر، عن بسر بن سعيد، قال: أتى عثمان المقاعد، فدعا بوضوء، فتمضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يديه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه و رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله هكذا يتوضّأ، يا هؤلاء أكذلك؟ قالوا: نعم، لنفرٍ من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله عنده (۲) ۳۵.

۲۳- قال الحارث: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا ليث، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى النضر: أنّ عثمان دعا بوَضُوء- و عنده طلحة و الزبير و على و سعد- ثمّ توضّأ و هم ينظرون، فغسل وجهه ثلاث مرّات، ثمّ أفرغ على يمينه ثلاث مرات، ثمّ أفرغ على يساره ثلاث مرات، ثمّ مسح برأسه، ثمّ رشّ على رجله اليمنى ثمّ غسلها ثلاث مرات، ثمّ رشّ على رجله

۱- سنن الدارقطنى ۱: ۸۵- «باب ما روى فى الحث على المضمضة و الاستنشاق و البدأة بهما أوّل الوضوء»/ ح ۱۰.

۲- مسند أحمد ۱: ۶۷.

ص: ۲۷

الیسری ثمّ غلسها ثلاث مرات، ثمّ قال للذین حضروا: أنشدکم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یتوضّأ کما توضّأتُ الآن؟ قالوا: نعم، و ذلک لشیء بلغه عن وضوء رجال (۱) ۳۶.

و روی هذه الروایة أبو یعلی: حدثنا غسان، عن اللیث بن سعد، عن یزید بن أبی حبیب، عن أبی النضر، أنّ عثمان دعا بوضوء... و ساق مثله بزیادة «ثمّ رشّ علی رجله الیمنی ثلاث مرات ثمّ غسلها، ثمّ رشّ علی رجله الیسری ثمّ غسلها ثلاث مرات» (۲) ۳۷.

۲۴- قال أحمد: حدثنا عفّان، حدثنا همام، حدثنا ابن جریج، عن عطاء، عن عثمان، عن النبی صلی الله علیه و آله بمثله.

و یعنی بمثله الحدیث الذی قبله، و هو قوله: حدثنا عفّان، حدثنا همام، حدثنا عامر- یعنی الأحول- عن عطاء، عن أبی هریرة: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله توضّأ فمضمض ثلاثاً و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و غسل یدیه ثلاثاً، و مسح برأسه، و وضّأ قدمیه (۳) ۳۸.

۲۵- حدثنا عبداللّه، حدثنی محمد بن أبی بکر المقدّمی و أبو الربیع الزهرانی، قالا: حدثنا حمّاد بن زید، عن الحجاج، عن عطاء، عن عثمان،

۱- بغیة الباحث عن زوائد مسند الحارث ۱: ۳۹/ ح ۶۹. و هو فی مسند أبی یعلی ۲: ۸/ ح ۶۳۳ «عن غسان بن الربیع عن اللیث». و ذکره الهیثمی فی زوائده ۱: ۲۲۹ و فیه «و رشّ علی رجله الیمنی ثلاث مرات ثمّ غلسها، ثمّ رشّ علی رجله الیسری ثمّ غسلها ثلاث مرات».

۲- المقصد العلی ۱: ۸۵/ ح ۱۳۵، مجمع الزوائد ۱: ۲۲۹.

۳- مسند أحمد ۲: ۳۴۸.

ص: ۲۸

قال: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله توضّأ فغسل وجهه ثلاثاً، و یدیه ثلاثاً، و غسل ذراعیه ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه و غسل رجلیه غسلًا (۱) ۳۹.

حدثنا عبداللَّه، حدثنی محمد بن أبی بکر المقدمی، حدثنا حماد بن زید، عن الحجاج، عن عطاء، عن عثمان، قال: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله توضّأ فغسل وجهه ثلاثاً، و یدیه ثلاثاً، و مسح برأسه و غسل رجلیه غسلًا (۲) ۴۰.

۲۶- قال ابن أبی شیبة: حدثنا أبو معاویة، عن حجّاج، عن عطاء:

أنّ عثمان توضّأ ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه مسحة، و غسل رجلیه غسلًا، ثمّ قال: هکذا رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله توضّأ (۳) ۴۱.

۲۷- أخرج البیهقی فی الخلافیات، قال: أخبرنا أبو الحسن علی بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبید الصفار، حدثنا أحمد بن إبراهیم بن ملحان، حدثنا یحیی بن بکیر، حدثنا اللیث بن سعد، عن خالد، عن سعید بن أبی هلال، عن عطاء بن أبی رباح: أنّ عثمان بن عفّان أُتی بوضوء، فذکر الحدیث، قال: ثمّ مسح برأسه ثلاثاً حتّی قفاه و أذنیه- ظاهرهما و باطنهما- و غسل رجلیه؛ الیمنی ثلاثاً، ثمّ غسل الیسری ثلاثاً، ثمّ قال: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ هکذا (۴) ۴۲.

۱- مسند أحمد ۱: ۷۲.

۲- مسند أحمد ۱: ۶۶.

۳- مصنف ابن أبی شیبة ۱: ۱۹/ ح ۱۲.

۴- الخلافیات ۱: ۳۳۵- ۳۳۶.

ص: ۲۹

۲۸- قال عبداللّه بن أحمد بن حنبل: حدثنی أبی، حدثنا یزید بن هارون، أنبأنا الجریری، عن عروهٔ بن قبیصهٔ، عن رجل من الأنصار، عن أبیه: إنّ عثمان قال: ألا أریکم کیف کان وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ قالوا:

بلی، فدعا بماء فتمضمض ثلاثاً، و استنثر ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعیه ثلاثاً، و مسح برأسه و غسل قدمیه ثلاثاً، ثمّ قال: و اعلموا أنّ الأذنین من الرأس، ثمّ قال: قد تحرّیت لکم وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۱) ۴۳.

و قال عبداللّه: حدثنی وهب بن بقیهٔ الواسطی، أنبأنا خالد- یعنی ابن عبداللّه- عن الجریری، عن عروهٔ بن قبیصهٔ، عن رجل من الأنصار، عن أبیه، قال: کنت قائماً عند عثمان بن عفّان، فقال: ألا أنبئکم کیف کان رسول اللّه یتوضّأ؟ قلنا: بلی، فدعا بماءٍ فغسل وجهه ثلاثاً، و مضمض و استنشق ثلاثاً، ثمّ غسل یدیه إلی مرفقیه ثلاثاً، ثم مسح برأسه و أذنیه، و غسل رجلیه ثلاثاً، ثمّ قال: هکذا کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ (۲) ۴۴.

***** کانت هذه الروایات- الثمان و العشرون- هی أشهر ما روی عن عثمان فی الوضوء.

و العشرهٔ الأولی هی العمدهٔ فی روایات عثمان، و کلها یرویها الزهری عن عطاء بن یزید اللیثی عن حمران، عن عثمان.

۱- مسند أحمد ۱: ۶۰- ۶۱.

۲- مسند أحمد ۱: ۷۴.

ص: ۳۰

و الروايات (۱۱- ۱۵) أحسنُ حالًا من الباقيات.

و الروايات (۱۶- ۲۸) تبيّن لك تكثّر الطرق عن عثمان و كيفية انتشار وضوئه، و قد جَدْوَلْناها تسهيلًا للرجوع إليها:

۱- ۱۰- الزهرى، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن حمران، عن عثمان.

۱۱- ۱۲- أبو سلمة بن عبدالرحمان، عن حمران، عن عثمان.

۱۳- معاذ بن عبدالرحمن التيمى، عن حمران، عن عثمان.

۱۴- ابن أبى مليكة، عن عثمان.

۱۵- أبو علقمة المصرى، عن عثمان.

۱۶- شقيق بن سلمة (أبو وائل)، عن عثمان.

۱۷- ۱۸- عبداللّٰه بن جعفر بن أبى طالب، عن عثمان.

۱۹- ابن دارة (زيد أو عبداللّٰه)، عن عثمان.

۲۰- عبدالرحمان البيلمانى، عن عثمان.

۲۱- جدّ عمر بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومى، عن عثمان.

۲۲- بسر بن سعيد، عن عثمان.

۲۳- أبو النضر سالم، عن عثمان.

۲۴- ۲۷- عطاء بن أبى رباح، عن عثمان.

۲۸- رجل من الأنصار، عن أبيه، عن عثمان.

ص: ۳۱

المناقشة السندية

المناقشة السندية لمرويات حمران عن عثمان

قبل البدء بمناقشة الأسانيد، لابدّ من التأكيد على أنّ عمدة الأسانيد التى اعتُبرت فى صحاح و مسانيد العامة هى الأسانيد الخمسة عشر الأولى (۱- ۱۵)، و الأكثر اعتماداً من هذه الخمسة عشر الثلاثة عشر الأولى (۱- ۱۳)، و التى عليها المدار من الثلاثة عشر هى العشرة الأولى (۱- ۱۰).

و الملاحظ بعد طرح الروايتين (۱۴ و ۱۵)- جانباً لما سيأتى من بيان ضعفهما- أنّ الأسانيد الثلاثة عشر الأولى كلّها تنتهى روايتها إلى حمران بن أبان عن عثمان بن عفّان.

تُرى من هو حمران بن أبان الذى اختصّ بنقل روايات عثمان الوضوئية؟!

إنّ هذا الرجل- أعنى حمران- أورده الإمام البخارى فى الضعفاء (۱) ۴۵.

۱- تحرير تقريب التهذيب ۱: ۳۲۱، و هامش تهذيب الكمال ۷: ۳۰۶ نقلًا عن البخارى.

ص: ۳۲

و صرح ابن سعد بأنّ أهل البصرة كانوا لا يحتجون به، حيث قال:

كان كثير الحديث، و لم أرهم يحتجّون به (۱) ۴۶.

فهذا هو رأى الرجاليين القدماء فى حمران، و لم يوثّقه إلّاابن حبّان حيث ذكره فى كتابه «الثقات» (۲) ۴۷، لكنك تعلم بأَنْ لا قيمة لتوثيقات ابن حبّان، لأنه يذكر فى كتابه الثقات حتى من لا يعرفهم هو نفسُهُ (۳) ۴۸، و دافع عنه الذهبى و ذهب إلى توثيقه (۴) ۴۹.

لكنّ بشار عواد قال ملخّصاً النتيجةَ النهائية حول حمران: ما وجدتُ أحداً وثّقه سوى ابن حبان و الذهبى، و قال ابن سعد: لم أرهم يحتجون بحديثه، و أورده البخارى فى الضعفاء.

ثمّ قال: قلتُ: و يظهر من جماع ترجمته أنّ الرجل لم يكن أميناً تلك الأمانة التى تؤدى إلى توثيقه توثيقاً مطلقاً، فلعلّ هذا هو الذى تبيّن للبخارى، على أنّ البخارى و مسلماً قد احتجّا به فى الصحيح!! (۵) ۵۰ اذاً، الروايات الثلاث عشرة الأولى كلّها ضعيفة بحمران بن أبان.

و إذا أردنا الوقوف أكثر فأكثر على حقيقة الحال، فلنقرأ ما قاله

۱- طبقات ابن سعد ۵: ۲۸۳.

۲- الثقات لابن حبان ۴: ۷۹.

۳- انظر مقدمة لسان الميزان ۱: ۱۴- ۱۵، و سلسلة الاحاديث الصعيفة للالبانى ۲: ۳۰۰ و مقدمة محقق المعجم الكبير للطبرانى ۱: ۱۲- ۱۷، و هامش سير أعلام النبلاء ۱۸: ۱۷۰.

۴- ميزان الاعتدال ۱: ۲۲۹۱.

۵- تحرير تقريب التهذيب ۱: ۳۲۱- ۳۲۲.

ص: ۳۳

ابن قتيبة المتوفى سنة ۲۷۶ ه فى المعارف:

حُمْران مولى عثمان: هو حمران بن أبان بن عبد عمرو، ويُكنّى أبا زيد. و كان سَباه المسيَّبُ بن نجبة الفزارى زمن أبى بكر رضىاللَّه تعالى عنه من عين التمر، و أمير الجيش خالد بن الوليد، فوجده مختوناً. و كان يهوديّاً اسمه طويدا.

فاشتُرى لعثمان ثمّ أعتقه و صار يكتب بين يديه، ثم غضب عليه فأخرجه إلى البصرة، فكان عاملَه بها، و هو كتب إليه فى عامر بن عبد القيس حين سيّره.

و لما قُتِل مصعب وثب حمران فأخذ البصرة، و لم يزل كذلك حتى قدم خالد بن عبد اللَّه القسرى فعزله، فلما قدم الحجّاج البصرة آذاه و أخذ منه مائة ألف درهم، فكتب حمران إلى عبد الملك يشكوه، فكتب عبدالملك: إنّ حمران أخو من مضى، و عمّ من بقى، فأَحسِنْ مجاورته، ورُدَّ عليه ماله. و تزوّج حمران امرأةً من بنى سعد و تزوّج ولده فى العرب (۱) ۵۱.

و قال ابن حجر فى نزهة الالباب: طورط هو لقب حمران بن ابان مولى عثمان و كان يهودياً فاسلم... (۲) ۵۲

۱- المعارف: ۲۴۸.

۲- نزهة الالباب فى الالقاب: ۴۴۸ الترجمة ۱۸۵۵ و يقتضى الترتيب الالفبائى لكتاب أن يكون طويط لا طورط راجع اصل الكتاب.

ص: ۳۴

و قد اتفقت المصادر على أنّه كان من السَّبْى الفارسى بعين التمر الذى أُتى به سنة ۱۲ للهجرة النبوية، و أنّ خالد بن الوليد وجده فى كنيسة لليهود فى ضمن أربعين غلاماً مختّنين، ففرّقهم فى الناس، فكان حمران حصّة المسيب بن نجبة الفزارى، ثمّ باعه لعثمان (۱) ۵۳.

و كان اسمه طويدا كما تقدم عن ابن قتيبة، و كان اسم أبيه «أبّا» فقال بنو حمران: ابن ابان (۲) ۵۴. و ذكر لقبه فى جميع نسخ فتوح البلدان التى رأيناها- مطبوعة و مخطوطة- التمرى (۳) ۵۵.

فاتضح أنّ هذا الأسير- الفارسى اليهودى- كان اسمه طويدا ابن أبّا التمرى لأنه كان يقطن عين التمر، لكنه لما دخل فى العرب و تزوّج امرأة عربيّة ادّعى وُلْدُه أنّهم من ولد حُمران بن أبان النمرىّ، فبدّلوا «طويدا» ب «حمران»، و «أبّيا» ب «أبان»، و «التمرى» ب «النمرى»، وساعدهم على ذلك وجود قبائل من النمر بن قاسط فى عين التمر كانت قد قاتلت خالد بن الوليد فأسرهم و قتلهم و أبادهم، و ذلك ما هيّأ الأمر لدخول حمران و وُلْدِه فى النمر بن قاسط العربية.

۱- انظر: طبقات ابن سعد ۷: ۱۴۸، و تهذيب الكمال ۷: ۳۰۳، و تاريخ الاسلام للذهبى: ۳۹۵، و مختصر تاريخ دمشق ۷: ۲۵۳، و وفيات الأعيان ۴: ۱۸۱، و تاريخ بغداد ۵: ۳۳۲، و تاريخ الطبرى ۳: ۴۱۵، و الأخبار الطوال: ۱۱۲، و معجم البلدان ۵: ۳۰۱.

۲- انظر: تهذيب الكمال ۷: ۳۰۳، و مختصر تاريخ دمشق ۷: ۲۵۳، و فتوح‌البلدان: ۳۴۵، و طبقات ابن سعد ۷: ۱۴۸.

۳- فتوح البلدان: ۳۴۵.

ص: ۳۵

و يؤكد ذلك قولُ مصعب بن الزبير لحمران: يابن اليهودية: إنّما أنت علج نبطی سُبيت من عين التمر (۱) ۵۶.

و يزيده تأكيداً قولُ الحجّاج ذات يوم و عنده عباد بن حصين الحبطی: ما يقول حمران؟! لئن انتمی إلی العرب و لم يقل أنّ أباه «أُبَىّ» (۲) ۵۷ و أنّه مولی لعثمان، لأضربنّ عنقه (۳) ۵۸.

و كان عامر بن عبد القيس الزاهد العابد قَبْل هذين قد عيّر حُمرانَ بعدم عروبته، إذ أنَّ حمران وَشی بعامر عند عثمان، و دار بينهما كلامٌ، فقال حمران لعامر: لاكثّرَ اللّهُ فينا مثلك، فقال له عامر: بل كثّر اللّه فينا مثلك كسّاحين حجّامين (۴) ۵۹.

و هذا يوضّح أنّ حمران كان يهودیّ الأب و الأم، و أنّ عائلته كانت ملتزمةً بيهوديتها حريصةً علی نشر تعاليمها، و لذلك أرسلت ولدها الصبیّ «طويدا» إلی كنيسة اليهود ليتعلم تعاليمهم (۵) ۶۰. و كان المسلمون يعرفون هذه الحقيقة، و يعرفون أنّ حمران دَعِیٌّ فی العرب، و هذه المصادر ناطقة بإفشاء هذه الحقيقة التی حاول حمران و أولاده طمسها لكنها لم تُطمَس.

و النكتة الخطيرة الأخری، هی أنّ هذا الرجلَ اليهودی الأصل و المنحدر- سُبِیَ سنة ۱۲ للهجرة، و لم يُسلم إلّافی السنة الثالثة من

۱- تاريخ الطبری ۶: ۱۵۴- ۱۵۵.

۲- فی تهذيب الكمال ۷: ۳۰۱ «بن أبان، و يقال: ابن أبیّ، و يقال: ابنُ أَبَّا».

۳- فتوح البلدان: ۵۱۳، و أنساب الأشراف ۱۳: ۳۶.

۴- انظر: المعارف: ۱۹۴، و العقد الفريد ۳: ۳۷۸- ۳۷۹.

۵- انظر: تاريخ ابن خلدون ۲: ۸۲، و تاريخ ابن كثير ۶: ۳۵۴.

ص: ۳۶

حکومة عثمان- ای فی سنة ۲۶- و رغم هذا الإسلام المتأخّر لمدة مدیدة تراه قد تسنَّم مناصب خطیرة فی دولة عثمان، حیث إنّه صیّره حاجبه وکاتبه (۱) ۶۱، و صار هـذا الرجل یصـلّی خلف عثمان بن عفّان فإذا أخطأ عثمان فتح علیه (۲) ۶۲، و ترقّی فصار خاتَمُ عثمان بیده (۳) ۶۳، و لمّـا ثارت ثورة الأقطار، و خصوصاً المصـریین، قال مروان لحمران: إن هـذا الشـیخ یعنی عثمان قـد وهن وخرف، فقم فـاکتب إلی ابن أبی سـرح أن یضـرب أعنـاق مَن ألّب علی عثمـان، ففعلا (۴) ۶۴. ثمّ کان رجوع المصـریین لقتل عثمان بسـبب هـذا الکتاب.

و کان حمران هذا یأخذ الرشوة، فإن المغیرة بن شعبة لما قدم علی عثمان بمال من الکوفة جعل لحمران- حاجب عثمان- جُعْلًا لیخبره بمن یرید عثمان أن یستعمله بدلًا عنه، ففعل حمران ذلک (۵) ۶۵.

و لمّا رُفع لعثمان أن الولیـد بن عقبـة شـرب الخمر، أرسل حمرانَ لیتحقق من المسألة، فرشاه الولید، فرجع إلی عثمان و أطری الولید و کذّب

۱- انظر: تهذیب الکمال ۷: ۳۰۵، و العقد الفرید ۴: ۷۰، ۱۴۹، ۱۶۸، و تاریخ‌خلیفة: ۱۰۶، و تاریخ الطبری ۶: ۱۸۰، و تاریخ دمشق ۱۵: ۱۷۸، و سیر أعلام النبلاء ۴: ۱۸۳.

۲- انظر: تهذیب الکمال ۷: ۳۰۴، و تاریخ دمشق ۱۵: ۱۷۷، و الاصابة ۱: ۳۸۰.

۳- أنساب الاشراف ۶: ۱۸۲. و نص عبارته «و کان خاتم عثمان بدیّاً فی ید حمران بن أبان، ثمّ أخذه مروان حین شـخص حمران إلی البصرة، فکان معه».

۴- البدء و التاریخ ۲: ۲۱۸.

۵- تاریخ المدینة لابن شبة النمیری ۳: ۱۰۳۰- ۱۰۳۱. و لا یفوتک أنّه ذُکر تصحیفاً باسم «بحران حاجب عثمان».

ص: ۳۷

شربه للخمر (۱) ۶۶.

و فوق ذلک نری هذا الأجنبی الأسیر یحظی حَظْوة عظیمة عند عثمان و عند معاویة و عند مروان، بل و عند الأمویین عموماً.

فقد اعتلَّ عثمان مرّةً علة شدیدة خاف منها الموت، فدعا حمرانَ بن أبان و کتب عهداً لمن بعده- و هو عبدالرحمن بن عوف الزهری- و ربطه عثمان و بعث به إلی أمّ حبیبة بنت أبی سفیان، لتوصله بعد الموت إلی عبدالرحمن، فأفشی حمرانُ ذلک إلی عبد الرحمن، و انتشر الخبر فغضب بنو أمیّة، فضربه عثمان مائة سوط و سیّره إلی البصرة (۲) ۶۷. فلاحظ کیف صار حمران صاحبَ أخطر سرّ من أسرار عثمان.

قال الأصمعی: حدثنی رجل، قال: قدم شیخ أعرابیٌّ فرأی حمران، فقال: من هذا؟ قالوا: حمران بن أبان، فقال: لقد رأیتُ هذا و قد مال رداؤه عن عاتقه، فابتدره مروان بن الحکم و سعید بن العاص أیّهما یسوّیه (۳) ۶۸.

و عن عبداللّه بن عامر، عن أبیه، قال: إنّ حمران بن أبان مدّ رجله،

۱- انظر فتوح البلدان: ۴۹۱، و مختصر تاریخ دمشق ۷: ۲۵۳، و معجم البلدان ۱: ۴۳۴- ۴۳۵.

۲- انظر تاریخ الیعقوبی ۲: ۱۶۹، و مختصر تاریخ دمشق ۷: ۲۵۴، و تهذیب الکمال ۷: ۳۰۴، و تاریخ المدینة ۳: ۱۰۲۹- ۱۰۳۰. و رواها ابن عبد البر فی التمهید بسند صحیح.

۳- انظر انساب الاشراف ۶: ۸۹ و تاریخ الطبری ۶: ۱۶۵، و الوافی بالوفیات ۳: ۱۶۹، و تهذیب الکمال ۷: ۳۰۵، و مختصر تاریخ دمشق ۷: ۲۵۴.

ص: ۳۸

فابتدره معاوية و عبداللّه بن عامر أيّها يغمزه (۱) ۶۹.

و يُعبّر عنه عبدالملك بن مروان بأنّه بمنزلة عمّه و أخى أبيه، و أنّه رُبْعٌ من أرباع بنى أميّة، فيكتب للحجاج حين أغرَم حمرانَ مائة ألف درهم: إنّ حمران أخو من مضى و عمّ من بقى، و هو رُبْعٌ من أرباع بنى أُميّة، فارددْ عليه ما أخذتَ منه (۲) ۷۰.

و بعد كل ذلك يأتى ابن عبد البر بالعجائب، ليقول: و كان حمران أحد العلماء الجلّة أهل الوداعة و الرأى و الشرف بولائه و نسبه!! (۳) ۷۱، و يصفه الذهبى بوصف مذهل فيقول: الفارسى الفقيه (۴) ۷۲. و قد تقدم عليك قول ابن سعد: و كان كثير الحديث (۵) ۷۳.

و عند تحقيق الموضوع وجدنا أنّ حمران لا- يروى إلّاعن عثمان و معاوية فقط مع أنّه عاصر كثيراً من الصحابة كالإمام على و ابن عباس و أنس بن مالك و عبداللّه بن عمر و عائشة... و غيرهم. و كلّ رواياته عن عثمان و معاوية لاتتجاوز عدد الأصابع، اللهمّ إلّاالوضوء العثمانى فإنه هو الذى مُلئت به كتب العامة، و تكثرت عنه الطرق، حتّى أنّ بعض كتب

۱- انظر مختصر تاريخ دمشق ۷: ۲۵۴، و تهذيب الكمال ۷: ۳۰۵، و الوافى بالوفيات ۱۳: ۱۶۹، و تاريخ الطبرى ۶: ۱۶۵، و أنساب الأشراف ۶: ۸۹.

۲- انظر أنساب الأشراف ۶: ۸۹ و تهذيب الكمال ۷: ۳۰۵، و الوافى بالوفيات ۱۳: ۱۶۹، و مختصر تاريخ دمشق ۷: ۲۵۴.

۳- التمهيد ۲۲: ۲۱۱.

۴- سير أعلام النبلاء ۴: ۱۸۲.

۵- طبقات ابن سعد ۵: ۲۸۳.

ص: ۳۹

العامة اقتصرت فى رواية الوضوء الثلاثى الغسلى على رواية حمران عن عثمان!!

على أنّ الذين رووا الوضوء العثمانى بواسطة حمران و بثّوه، كان قسم كبير منهم من الشعوبيين، و من موالى أبى بكر و عمر و آل أبى لهب و آل طلحة، و موالى لثقيف و مراد و عبس و بنى أميّة و معاوية... فكانوا من الحاقدين على الاسلام، المصابين بعقدة السَّبْى.

و كانت من بؤر تمركزهم البصرة، التى كانت فى السرّ- و أحياناً فى العلن، إذ استولى عليها بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام حمرانُ و عدد من الموالى لصالح عبدالملك بن مروان (۱) ۷۴- تحت قبضة حمران و طابوره الخطير، و لذلك كان عدد كبير من رواة وضوء عثمان بطريق حمران من الموالى مَحْتِداً، و من الشاميين و البصريين مسكناً، و من القدريّين والسلطويين و أصحاب المخاريق، و من تُكُلِّم فيهم و طعنوا بشتى الطعون (۲) ۷۵.

بعد كل ما تقدّم عن حمران و ضعف الروايات التى يقع فيها، نقول: إنّ هناك رواةً آخرين مقدوحين فى هذه الأسانيد العشرة:

ففى الإسناد الأوّل

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى، فإنّه لم

۱- انظر أنساب الأشراف ۶: ۷۹- ۹۳، و تاريخ دمشق ۱۶: ۱۲۵، و تاريخ الطبرى ۶: ۱۵۳.

۲- من شاء المزيد فليرجع إلى الجزء الثالث من هذه السلسلة، فإنه معقود لبيان حمران/ طويدا و منظومته السرية.

ص: ۴۰

يثبت سماعه عن الزهرى، و لم يكن ثبتاً فيما يرويه عنه.

قال صالح بن محمد الحافظ: سماعه من الزهرى ليس بذاك، لأنّه كان صغيراً حين سمع من الزهرى (۱) ۷۶.

و قال الذهبى: ليس هو فى الزهرى بذلك الثبت (۲) ۷۷.

و قال الذهلى: إبراهيم بن سعد الزهرى، روى عن الزهرى و عن أصحاب الزهرى، فكثرت روايته لحديث الزهرى و أغرب عنه (۳) ۷۸.

و قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، و ربّما أخطأ فى الحديث (۴) ۷۹.

هذا كله، مع أنّ بعض تصريحات يحيى بن سعيد القطان يُفهَم منها تليينه، بل ربّما تضعيفه، فقد قال عبداللّه بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى يقول: ذُكِرَ عند يحيى بنِ سعيد القطان عقيلُ و إبراهيم بن سعد، فجعل كأنّه يضعّفهما، يقول: عقيل و إبراهيم بن سعد!! عقيل و إبراهيم بن سعد!! (۵) ۸۰ و قال ابن عدى: حدثنا زكريا بن يحيى الساجى، حدثنا أحمد بن محمد الحمّانى، قال: رأيت إبراهيم بن سعد عند شريك، فقال: يا أبا عبداللّه

۱- تهذيب الكمال ۲: ۹۲.

۲- هامش تهذيب الكمال ۲: ۹۴.

۳- تهذيب الكمال ۳۲: ۳۱۰.

۴- طبقات ابن سعد ۷: ۳۲۲.

۵- انظر تهذيب التهذيب ۱: ۱۲۲- ۱۲۳، و هامش تهذيب الكمال ۲: ۹۴. ثمّ إن أحمد بن حنبل راح يدافع عن إبراهيم بن سعد هذا، و يتّهم يحيى بن سعيد القطان بأنّه لم يخبر حاله.

ص: ۴۱

معی أحادیث تحدثنی؟ قال: أجدنی کَسِلًا، قال: فأقرأها علیک؟ قال: ثمّ تقول ماذا؟ قال: أقول حدثنی شریک، قال: إذاً تکذب (۱) ۸۱.

فخلاصهٔ الاسناد الاوّل هو أنّ إبراهیم لم یثبت سماعه عن الزهری، و إذا ثبت فلیس هو بالثبت، و أنّه یخطئ فی بعض ما یحدّث به، و قد لیّنه القطان.

و کان هذا الراوی قد حَلَفَ و أقسم أن لا یحدّث حدیثاً إلّاأن یُغنّی قبله!! قال الخطیب البغدادی: أتاه بعض أصحاب الحدیث لیسمع منه أحادیث الزهری فسمعه یتغنّی، فقال: لقد کنتُ حریصاً علی أن أسمع منک، فأمّا الآن فلا سمعتُ منک حدیثاً أبداً، فقال: إذاً لا أفقد إلّا شخصک، عَلَیَّ و عَلَیَّ إن حدّثتُ ببغداد- ما أَقَمْتُ- حدیثاً حتّی أُغنّی قبله.

و شاعت هذه عنه ببغداد، فبلغت الرشید، فدعا به، فسأله عن حدیث المخزومیهٔ التی قطعها النبیُّ فی سرقهٔ الحُلیّ، فدعا بعود، فقال الرشید: أَعُود المجمر؟ قال: لا، و لکن عود الطرب، فتبسّم الرشید، ففهمها إبراهیم بن سعد، فقال: لعلّه بلغک یا أمیرالمؤمنین حدیث السفیه الذی آذانی بالأمس و ألجأنی إلی أن حلفت؟ قال: نعم، و دعا الرشید بعُودٍ، فغنّاه:

یا أمّ طلحهَ إِنَّ البینَ قد أَفِداقَلَّ الثواءُ لئن کان الرحیلُ غدا

فقال الرشید: مَن کان من فقهائکم یکره السماع؟ قال: من ربطه اللّه، قال: فهل بلغک عن مالک بن أنس فی هذا شیء؟ قال: لا و اللّه إلّاأنّ أبی أخبرنی أنّهم اجتمعوا فی مدعاةٍ کانت فی بنی یربوع، و هم یومئذ جِلّهٔ،

۱- الکامل لابن عدی ۱: ۲۴۶.

ص: ۴۲

و مالِكٌ أقلّهم من فقهه و قدره، و معهم دفوف و معازف و عيدان، يغنّون و يلعبون، و مع مالك دفّ مربّع و هو يغنيهم:

سُلَيمى أجمعت بينافأين لقاؤها أينا

و قد قالت لأترابٍلها زُهْرٍ تَلاقَينا

تعالَين فقد طابَلنا العيشُ تعالينا

فضحك الرشيد و وصله بمال عظيم (۱) ۸۲. فها هو يخلط الحديث النبوى الشريف بمقدمة غنائية، و يدّعى أنّ الإمام مالكاً كان بيده دفّ و يغنّى!!

كما أنّ فى هذا الإسناد و الأسانيد التسعة الآتية ابن شهاب الزهرى:

و سيأتيك تفصيل حاله فى «نسبة الخبر إليه» لأن العشرة الأولى من روايات حمران عن عثمان- التى هى العمدة عندهم- كلّها رويت بطريق الزهرى. فلنا معه وقفة هناك.

و فى الإسناد الثانى

مضافاً إلى حمران و سلطوية الزهرى:

أبو اليمّان الحكم بن نافع البهرانى، فإنّ سماعَهُ من شعيب لم يثبت، إذ كان قد أخذ كتبَ شعيبٍ وراح يحدث عنها، فأحاديثه عن شعيب منقطعة.

فقد صرّح أبو زرعة و محمّد بن عوف بأنّ أبا اليمان لم يسمع من شعيب إلّاحديثاً واحداً (۲) ۸۳.

۱- تاريخ بغداد ۶: ۸۴.

۲- انظر تصريح أبى زرعة فى تهذيب الكمال ۷: ۱۵، و تصريح محمد بن عوف فى سير أعلام النبلاء ۱۰: ۳۲۲.

ص: ۴۳

قال ابن شعيب بن أبى حمزة: إن أبا اليمان جاءنى فأخذ كتب شعيب منّى بَعْدُ، و هو يقول: «أخبرنا»، فكأنّه استحلّ ذلك بأن سمع شعيباً يقول لقوم: «ارووه عنّى» (۱) ۸۴.

و حدّث أبوبكرٍ الأثرم أنّه سمع أبا عبداللّه أحمد بن حنبل حيث سُئل عن أبى اليمان... فقال للسائل: أىّ شىء تنبش على نفسك؟! ثمّ قال.

أبو عبداللّه: هو يقول «أخبرنا شعيب» و استحلّ ذلك بشىءٍ عجيب... (۲) ۸۵ و هذا التدليس من أبى اليمان يجعل روايته عن شعيب منقطعة.

و فى الإسناد الثالث و الرابع

حمران بن أبان، و قد عرفت حاله.

و فى الإسناد الخامس

حرملة بن يحيى التجيبى، أبو حفص المصرى، فقد قال أبو حاتم:

يكتب حديثه و لا يحتج به (۳) ۸۶.

و قال ابن عدى: سألت عبداللّه بن محمد بن إبراهيم الفرهاذانى أن يملى عَلَىَّ شيئاً من حديث حرملة، فقال لى: يا بُنى، و ما تصنع بحرملة؟

حرملةُ ضعيف! ثمّ أملى عَلَىَّ عن حرملة ثلاثة أحاديث لم يزدنى عليها (۴) ۸۷.

۱- تهذيب الكمال ۷: ۱۵۰.

۲- تهذيب الكمال ۷: ۱۴۹.

۳- الجرح و التعديل ۳/ الترجمة ۱۲۲.

۴- الكامل فى ضعفاء الرجال ۲: ۴۵۸، طبقات الحفاظ: ۲۱۴.

ص: ۴۴

و قال الدوری: سمعت یحیی یقول: کان شیخ بمصر یقال له: حرملة، کان أعلم الناس بابن وهب، فذکَر عنه یحیی أشیاء سمجة کرهتُ ذِکرها (۱) ۸۸. و هو مع ذلک ممن وثّقه ابن شاهین (۲) ۸۹ وغیره!!

کما إن فی هـذا الإسـناد یونس بن یزید بن أبی نجاد الأیلی، أبو یزید القرشـی، فهو و إن وثّقه العجلی و النسائی و یحیی بن معین (۳) ۹۰، لکنّ هناک من وصفه بأوصاف تُنزله عن درجة الوثاقة، فقد قال یعقوب بن شیبة:

صالح الحدیث، عالم بحدیث الزهری (۴) ۹۱.

و قال وکیع: لقیت یونس بن یزید الایلی فذاکرته باحادیث الزهری المعروفة فجهدت أن یقیم لی حدیثاً فما اقامه (۵) ۹۲.

و قال محمد بن سعد: کان حلو الحدیث کثیره و لیس بحجة، و ربّما جاء بالشیء المنکر (۶) ۹۳.

و قال أبو زرعة: لا بأس به (۷) ۹۴.

و قال ابن خراش: صدوق (۸) ۹۵.

۱- تاریخ ابن معین بروایة الدوری ۲: ۳۶۶، تهذیب الکمال ۵: ۵۵.

۲- انظر هامش تهذیب الکمال ۵: ۵۵۲.

۳- انظر تـثیق العجلی فی کتـابه الثقـات: ۴۸۸، و توثیق النسـائی فی تهـذیب الکمـال ۳۲: ۵۵۷، و توثیـق یحیی بـن معیـن فی الجرح و التعدیل ۹/ الترجمة ۱۰۴۲.

۴- تهذیب الکمال ۳۲: ۵۵۷.

۵- الجرح و التعدیل ۱: ۲۲۴.

۶- الطبقات الکبری ۷: ۵۲۰.

۷- الجرح و التعدیل ۹: الترجمة ۱۰۴۲.

۸- تهذیب الکمال ۵: ۵۵۷.

ص: ۴۵

و قال ابن حجر: ثقة إلّاأنّ فی روایته عن الزهری وَهَماً قلیلًا، و فی غیر الزهری خطأ (۱) ۹۶.

و أنت تعلم أنّ قولهم «صالح الحدیث» «لا بأس به» «صدوق» «لیس بحجة» یعنی نزوله عن مرتبة الوثاقة، فیكون عدُّ روایته صحیحةً فی غایة الإشكال.

و فی الإسناد السادس و السابع و الثامن

حمران بن أبان، و قد عرفت حاله.

و فی الإسناد التاسع

عبد الأعلی بن عبد الأعلی بن محمد السامی القرشی البصری، فهو و إن وثقه ابن معین (۲) ۹۷ و أبو زرعة (۳) ۹۸، لكنّ هناك من لیّنه و وصفه بما ینزل به عن الوثاقة.

قال أبو حاتم: صالح الحدیث (۴) ۹۹.

و قال النسائی: لیس به بأس (۵) ۱۰۰.

۱- تقریب التهذیب ۲: ۳۸۶.

۲- الجرح و التعدیل ۶/ الترجمة ۱۴۷، تهذیب الكمال ۱۶: ۳۶۱.

۳- الجرح و التعدیل ۶/ الترجمة ۱۴۷، تهذیب الكمال ۱۶: ۳۶۱.

۴- الجرح و التعدیل ۶/ الترجمة ۱۴۷.

۵- تهذیب الكمال ۱۶: ۳۶۲.

ص: ۴۶

و قال ابن سعد: لم يكن بالقوى فى الحديث (۱) ۱۰۱.

و قال الذهبى: صدوق (۲) ۱۰۲.

و قال محمد بن بشار: و اللَّه ما كان يدرى عبد الأعلى بن عبد الأعلى أنّ طرفيه أطول أو أنّ رجليه أطول (۳) ۱۰۳!

و فوق هـذا فإنه كان قـدريّاً، فقـد قال العقيلى: حـدثنا عبـداللَّه بن أحمد، قال: قال أبى أى أحمد بن حنبل: عبد الأعلى بن عبد الأعلى كان يرى القَدَر (۴) ۱۰۴.

و قال ابن حبّان: كان متقناً فى الحديث، قَدَريّاً غير داعية إليه (۵) ۱۰۵.

و قال ابو داود: تغيّر بعد الهزيمة (۶) ۱۰۶، و فى سؤالات الآجرى: تغيّر عند الهزيمة (۷) ۱۰۷.

و من كان هـذا حاله، فلا يُحكَم لمرويّاته بالصـحّة، بل يحكم لها بأنّها حَسَـنةٌ، هذا إذا صحّ أنه لم يكن داعياً للقدر، فأما إذا كان داعية له سقطت روايته حتى عن درجة الحُسْن.

و إذا علمتَ بأنّ الهزيمة- هزيمة إبراهيم بن عبداللَّه بن الحسن- كانت سنة ۱۴۵ ه، تبين لك أنّ نصر الجهضمى روى عن عبد الأعلى بعد تغيّره،

۱- طبقات ابن سعد ۷: ۲۹۰.

۲- المغنى فى الضعفاء ۶/ الترجمة ۳۴۴۵.

۳- الضعفاء للعقيلى ۳: ۵۹.

۴- الضعفاء للعقيلى ۳: ۵۸.

۵- الثقات لابن حبان ۷: ۱۳۰.

۶- هامش تهذيب الكمال ۱۶: ۳۶۲.

۷- سؤالات الآجرى ۱: ۳۵۰.

ص: ۴۷

لأنّ عبد الأعلى مات سنة ۱۸۹ ه، و نصر بن على بن نصر بن على الجهضمى مات سنة ۲۵۰ ه، فإذا أردنا أن نفرض سماعه من عبد الأعلى قبل الهزيمة فلا بد أن يكون عمره أكثر من ۱۰۵ أعوام بمقدار يمكن له معه تحمّل الرواية، كأن يكون نصر ولد سنة ۱۳۷ ليكون عمره ۸ سنوات عند الهزيمة، و هذا بعيد جدّاً؛ لأنّ ذلك يلزم منه أن يكون عُمْر نصر ۱۱۳ سنة، و هذا العمر الطويل له لم ينصّ عليه أحد.

و فى الإسناد العاشر

الحسن بن على الخلال الحلوانى، الذى وثقة النسائى (۱) ۱۰۸ و يعقوب بن أبى شيبة (۲) ۱۰۹ و الخطيب البغدادى على ما حُكِى عنه (۳) ۱۱۰، و لكنّ هناك من قدحوه و ذموه وجرحوه، فقد قال عبداللّه بن أحمد بن حنبل فيه: لم يحمده أبى (۴) ۱۱۱، و قال عنه أحمد أيضاً: تبلغنى عنه أشياء أكرهُها (۵) ۱۱۲، و قال عنه أيضاً: ما أعرفه بطلب الحديث، و لا رأيته يطلب الحديث (۶) ۱۱۳، و قال عنه:

۱- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲.

۲- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲.

۳- حكاه المزى عنه فى تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲، لكنّا ما وجدنا هذا التوثيق فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۷: ۳۶۶، فراجعه.

۴- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲، تاريخ بغداد ۷: ۳۶۵- ۳۶۶، تهذيب التهذيب ۲: ۳۰۳.

۵- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲، تاريخ بغداد ۷: ۳۶۵- ۳۶۶، تهذيب التهذيب ۲: ۳۰۳.

۶- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲، تاريخ بغداد ۷: ۳۶۵- ۳۶۶، تهذيب التهذيب ۲: ۳۰۳.

ص: ۴۸

أهل الثغر عنه غير راضين (۱) ۱۱۴.

و قال داود بن الحسين: سألتُ أباسلمهٔ بن شبيب عن علم الحُلوانی فقال: يُرمی فی الحشّ (۲) ۱۱۵.

فالإمام أحمد ذمّه بشكل يوجب التوقّف فی قبول مروياته، و أبو سلمهٔ بن شبيب لم يقبل علم الحلوانی أصلًا، بل نری الإمام أحمد لايقتصر علی جرحه الفردی، بل نقل لنا عدم رضی أهل الثغر عنه، و هم مجموعهٔ من المسلمين، و هذا ذمٌّ جمعی ليس هو كالذمّ الفردی.

و خلاصهٔ الكلام فيه أن توثيقه مطلقاً مشكل، و طرحه مطلقاً مشكل أيضاً، فلا بد من التوقّف فی مروياته و النظر فيها، فإذا عارضته رواية الثقات فلا يُحتجّ به.

هذا حال أسانيد الروايات العشر الأولی، و تبقی الروايات الثلاث الأخری (۱۱، ۱۲، ۱۳)، فهی عن حمران أيضاً، و هی ضعيفهٔ السند من جهة حمران أيضاً، لكنّ الروايتين (۱۱ و ۱۲) رواهما أبو سلمهٔ بن عبدالرحمن بن عوف، عن حمران. والروايهٔ (۱۳) رواها مُعاذ بن عبدالرحمن التيمی عن حمران. و لكی تقف علی حال هذه الأسانيد الثلاثهٔ نقول:

فی الإسناد الحادی عشر

محمد بن المثنّی بن عبيد العنزی البصری، الزَّمِن، الذی وُصِف

۱- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲، تاريخ بغداد ۷: ۳۶۵- ۳۶۶، تهذيب التهذيب ۲: ۳۰۳.

۲- تهذيب الكمال ۶: ۲۶۲، و الحشُّ هو الكنيف.

ص: ۴۹

بأوصاف تدل على عدم ضبطه و أنه ليس بالثبت فی الحديث:

قال النسائی: لا بأس به، كان يغيّر فی كتابه (۱) ۱۱۶.

و قال صالح بن محمد الحافظ: صدوق اللهجة، و كان فی عقله شیء (۲) ۱۱۷.

و قال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق (۳) ۱۱۸.

و قال الخطيب البغدادی: كان صدوقاً، ورعاً، فاضلًا، عاقلًا (۴) ۱۱۹.

و قد عرفت أن «لا بأس به» و «صدوق» و «صالح» و ما شابهها تُشعر بعدم شريطة الضبط، فمرويات مثل هؤلاء لا يعتمد عليها إلّابعد النظر، هذا مع سلامة الراوی من باقی القدوح، و أمّا إذا كان الراوی يغيّر فی كتابه و كان فی عقله شیء، فالاعتماد على رواياته يكون سفهاً واضحاً.

كما أنّ فيه عبدالرحمن بن وردان، أبابكر المكّی، الذی قال يحيى بن معين فی حقه: صالح (۵) ۱۲۰.

و قال ابو حاتم: ما بحديثه بأس (۶) ۱۲۱.

و قال الدارقطنی: ليس بالقوی (۷) ۱۲۲.

۱- تهذيب الكمال ۲۶: ۳۶۳.

۲- تهذيب الكمال ۲۶: ۳۶۳.

۳- الجرح و التعديل ۸/ الترجمة ۴۰۹.

۴- تاريخ بغداد ۳: ۲۸۵.

۵- تهذيب الكمال ۱۷: ۴۷۷.

۶- الجرح و التعديل ۵/ الترجمة ۱۴۰۱.

۷- تهذيب التهذيب ۶: ۲۹۳.

ص: ۵۰

و قال ابن حجر: مقبول (۱) ۱۲۳.

و هذه الألفاظ كما قلنا تُنْزِل الراوی عن مرتبة الوثاقة و تكون روايته حسنةً لا صحيحة، هذا إذا كان باقی الرواة ثقاةً عدولًا و أمّا هنا فقد علمت أنّ فی هذه الرواية محمد بن المثنی الزمن، و عبدالرحمن بن وردان، و حمران بن أبان طويدا اليهودی!!

و فی الإسناد الثانی عشر

عبدالرحمن بن وردان، و حمران بن أبان، و قد علمت حالهما، فالرواية ساقطة عن الاحتجاج بها سنداً.

و فی الإسناد الثالث عشر

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهری، الذی مرّ عليك أنه ليس بالثبت، و أنّه يخطئ فی بعض ما يحدّث به، و أن يحيی بن سعيد القطان قد ليّنه بل ربّما ضعّفه، كما مرّ عليك أنّ هذا الراوی كان لا يحدّث بحديث عن رسول‌اللّه صلی الله عليه و آله إلّاأن يُغَنِّیَ قبله، و ادّعی علی الإمام مالك أنّه كان معه دفّ مربّع و هو يغنّی فی مدعاةٍ لبنی يربوع، و لذلك أجازه هارون الرشيد و وصله بمال عظيم.

كما أنّ فی هذا الحديث محمد بن إسحاق بن يسار، الذی كان جدّه

۱- تقريب التهذيب ۲: ۵۰۲.

ص: ۵۱

يسار من سَبْى عين التمر- أى سُبى مع حمران بن أبان- و قد وردت فى محمد بن إسحاق جروحات كثيرة جدّاً، فقد قال الإمام مالك: دجّال من الدجاجلة (۱) ۱۲۴. و فى آخر: اشهد انه كذاب (۲) ۱۲۵.

و قال الجوزجانى: يُرمى بغير نوعٍ من أنواع البدع (۳) ۱۲۶.

و قال هشام بن عروة: ابن إسحاق كذاب (۴) ۱۲۷.

و قال أبو داود الطيالسى: ما رويت عنه إلّابالاضطرار (۵) ۱۲۸.

و قال أحمـد بن حنبل: كان يدلّس، و قال أيضاً: ليس بحجّة (۶) ۱۲۹. و فى آخر: كان ابن اسحاق يشتهى الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها فى كتبه (۷) ۱۳۰ و قال عبداللَّه بن احمد عن ابيه: لم يكن يحتج به اى احاديث ابن اسحاق فى السنن (۸) ۱۳۱.

و قال ابن أبى خيثمة: قال ابن معين: ليس بذاك، ضعيف (۹) ۱۳۲.

و عن أبى خيثمة، عن ابن معين: سقيم ليس بالقوى (۱۰) ۱۳۳.

و قال الميمونى: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن إسحاق ضعيف (۱۱) ۱۳۴.

۱- سير أعلام النبلاء ۷: ۳۸.

۲- الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى ۳: ۴۱، الكامل فى الضعفاء ۶: ۱۰۳.

۳- تهذيب الكمال ۲۴: ۴۱۸.

۴- سير أعلام النبلاء ۷: ۵۴.

۵- سير أعلام النبلاء ۷: ۵۲.

۶- تهذيب الكمال ۲۴: ۴۲۲.

۷- سير أعلام النبلاء ۷: ۴۶.

۸- المصدر نفسه.

۹- تاريخ بغداد ۱: ۲۳۲.

۱۰- تاريخ بغداد ۱: ۲۳۲، تهذيب الكمال ۲۴: ۴۲۳.

۱۱- سير أعلام النبلاء ۷: ۴۷.

ص: ۵۲

و قال النسائی: لیس بالقوی (۱) ۱۳۵.

و قال الدارقطنی: لا یحتج به (۲) ۱۳۶.

و کان یحیی بن سعید القطان یضعّفه (۳) ۱۳۷.

و بعض هذه الطُّعون یکفی فی إسقاط الراوی و روایته، فکیف بها و قد اجتمعت کلّها فی محمد بن إسحاق.

هـذا مع أنّ معاذ بن عبـدالرحمن بن عثمان بن عبیـداللّه بن عثمان التیمی، من آل طلحهٔ، لم یوثّقه أحد سوی ابن حبان حیث ذکره فی الثقات، و الـذهبی، و قـد علمت أنّ انفراد ابن حبان بالتوثیق لا تقوم به حجّهٔ، و الذهبی متأخِّر فلا قیمهٔ لتوثیقه، و لذلک فإنّ أحسن ما یمکن أن یقال فیه هو أنّه «صدوق»، و هی مرتبهٔ دون الوثاقهٔ.

فیکون هذا الإسناد مبتلی بحمران، و إبراهیم بن سعد، و محمد بن إسحاق، و معاذ بن عبدالرحمن التیمی.

إلی هنـا تنتهی المناقشـهٔ السـندیهٔ للروایـات التی رواها حمران بن أبان (طویـدا الیهودی)، و هناک روایات رواها عن عثمان أناس غیر حمران، و هی الروایات (۱۴– ۲۸)، و التی سنناقش أسانیدها الآن.

۱– الضعفاء للنسائی/ الترجمهٔ ۵۱۳.

۲– سیر أعلام النبلاء ۷: ۵۴.

۳– سیر أعلام النبلاء ۷: ۵۲.

ص: ۵۳

المناقشة السندية لمرويّات غير حمران عن عثمان

ص: ۵۴

ص: ۵۵

و أوّلها السند الرابع عشر

و فيه سعيد بن زياد المؤذّن، مولى جهينة ابن زهرة، فإنّه لم يَرِدْ فيه توثيق الّا من ابن حبّان، و قد عرفت مراراً أنّ انفراد ابن حبان بالتوثيق لا يساوى شيئاً، فالرجُل مجهول الحال.

قال عثمان بن سعيد قلت ليحى بن معين: فسعيد الموذن؟ قال:

لا اعرفه (۱) ۱۳۸.

كما أنّ هذا السند مبتلى بالإرسال، فإنّ عبداللّه بن عبيداللّه بن أبى مليكة التيمى الأحول، لم يسمع من عثمان، قال أبو زرعة: عبداللّه بن أبى مليكة عن عمر مرسل، و عن عثمان مرسل (۲) ۱۳۹.

و السند الخامس عشر

فيه عبيداللّه بن أبى زياد القداح، فإن مجموع الأقوال الواردة فيه تدلّ

۱- تاريخ بن معين (الدارمى): ۱۱۸.

۲- المراسيل لابن أبى حاتم: ۹۹/ الترجمة ۱۸۳.

ص: ۵۶

على أنّه ضعيف.

قال العقيلى: كان يروى المراسيل، و لا يقيم الحديث (۱) ۱۴۰.

و قال ابن معين- وفق رواية معاوية بن صالح، و الدورى، و جعفر ابن أبان، عنه-: ضعيف (۲) ۱۴۱.

و قال أبو داود: أحاديثه مناكير (۳) ۱۴۲.

و قال النسائى: ليس به بأس (۴) ۱۴۳. و قال أيضاً: ليس بالقوى (۵) ۱۴۴.

و قال فى موضع آخر: ليس بثقة (۶) ۱۴۵.

و قال يحيى بن سعيد القطان: كان وسطاً، لم يكن بذاك (۷) ۱۴۶.

و أدرجه البخارى فى الضعفاء (۸) ۱۴۷.

و هذه الأقوال جميعاً يظهر منها أنّ هذا الرجل ضعيف، خصوصاً مع ملاحظة أنّ الذهبى ذكره فى كتبه الثلاثة: ميزان الاعتدال (۹) ۱۴۸، و ديوان

۱- الضعفاء، للعقيلى ۳: ۱۱۸.

۲- الضعفاء، للعقيلى ۳: ۱۱۹، و تهذيب الكمال ۱۹: ۴۲، و المجروحين لابن حبان ۲: ۶۶. و انفرد أبو مريم بالنقل عن ابن معين بأنه قال: ثقة. تهذيب الكمال ۱۹: ۴۳.

۳- تهذيب الكمال ۱۹: ۴۳.

۴- تهذيب الكمال ۱۹: ۴۳.

۵- الضعفاء و المتروكين، للنسائى: الترجمة ۲۵۵.

۶- تهذيب الكمال ۱۹: ۴۴.

۷- الضعفاء، للعقيلى ۳: ۱۱۹.

۸- ضعفاء البخارى الصغير: ۱۴۶/ الترجمة ۲۱۴.

۹- ميزان الاعتدال ۳: الترجمة ۵۳۶۰.

ص: ۵۷

الضعفاء (۱) ۱۴۹، و المغنی فی الضـعفاء (۲) ۱۵۰، و لم یـدافع عنه، مع أنّه یـدافع بکل حیلهٔ عن الرواهٔ المقدوحین محاولًا توثیقهم، و حیث سکت عن القدح و لم یدافع عنه فهمنا میله إلی أقوال التلیین.

هذه هی أحسن الروایات حالًا وقد استُدِل بها علی الوضوء العثمانی الثلاثی الغَسـلی، و هی کما تری کلّها لا تنهض للحجیهٔ، خصوصاً بعد أن علمت بأنّ الثلاث عشرهٔ الأولی کان رأس الحربهٔ فیها حمران بن أبان (طویدا بن أبّا) الیهودی التمری!!

و أمّا باقی الروایات فما هی إلّاتکثیر لروایات عثمان الوضوئیـهٔ، تُری لماذا هـذا التکثّر عن عثمان؟ و ماهی قیمهٔ هذه الروایات الوضوئیهٔ العثمانیهٔ التی کانت منتشـرهٔ فی القرون الأولی، و ما زالت تملأ بطون الصحف و الأوراق، مع أنّ حالها یُرثی له؟ فإنّک إذا وقفتَ علی أسانید هذه الروایات التکثیریهٔ- مضافاً لما سیأتی بیانه فی مناقشهٔ متونها- عرفت أنّ فی انتشارها سرّاً تکمن وراءه عدهٔ دوافع.

أمّا السند السادس عشر

فیُضعَّف من جهتین، أُولاهما: من جههٔ عامر بن شقیق بن جمرهٔ

۱- دیوان الضعفاء ۲: الترجمهٔ ۲۶۹۲.

۲- المغنی فی الضعفاء ۲: ۳۹۲۲.

ص: ۵۸

الأسدی، فقد قال فیه یحیی بن معین: ضعیف الحدیث (۱) ۱۵۱.

و قال أبو حاتم: لیس بقویّ، و لیس من أبی وائل بسبیل (۲) ۱۵۲.

و قال ابن حجر: لیّن الحدیث (۳) ۱۵۳.

و تکلم فیه احمد بشیء (۴) ۱۵۴.

و قال ابن حزم الأندلسی و هو فی معرض الکلام علی تخلیل اللحیة فی هذا الحدیث: و هذا حدیث لا یصحّ؛ لأنّ عامراً لیس مشهوراً بقوّة النقل (۵) ۱۵۵.

و مما یؤیّد کونه ممّا لا یمکن الاحتجاج به، أنّ متن هذا الحدیث معلول، و لا یمکن صدوره عن شخص واحد بهذه الأشکال المرتبکة کما سیأتی بیانها فی المناقشة المتنیّة.

و الجهة الثانیة التی یضعّف بها هذا السند: هی من قِبَلِ أبی وائل شقیق بن سلمة الأسدی، فإنّه کان سلطویّاً و من وعّاظ السلاطین، مضافاً إلی ما فیه من مغمز التدلیس (۶) ۱۵۶ أو الإرسال الخفی (۷) ۱۵۷.

لقد کان شقیق بن سلمة یفضّل علیّاً علی عثمان- کما هو الحق- ثمّ انقلب فصار یفضّل عثمان علی علیّ، قال حماد بن زید: قال عاصم بن

۱- الجرح و التعدیل ۶/ الترجمة ۱۸۰۱.

۲- الجرح و التعدیل ۶/ الترجمة ۱۸۰۱.

۳- تقریب التهذیب ۱: ۳۸۷.

۴- بحر الدم: ۲۲۴، علل أحمد بن حنبل: ۶۰.

۵- انظر هامش تهذیب الکمال ۱۴: ۴۲ عن إکمال مغلطای.

۶- هو روایة الراوی عمن سمع منه، ما لم یسمع منه بالصیغة الوهمیة.

۷- هو روایة الراوی عمن عاصره، و لم یسمع منه بالصیغة الوهمیة.

ص: ۵۹

بهدلة: قيل لأبى وائل: أيّهما احبّ إليك، على أو عثمان؟ قال: كان عليٌّ أحبَّ إليَّ، ثمّ صار عثمان أحبَّ إليَّ من عليّ (۱) ۱۵۸.

كما كان هذا الرجل مدافعاً عن الحجاج الثقفى، فقد أخرج أبو نعيم بسنده عن الزبرقان، قال: كنت عند أبى وائل– شقيق بن سلمهٔ–/ فجعلتُ أسبُّ الحجاج و أذكر مساوئَه، فقال: لا تسبَّهُ، و ما يدريك لعله قال:

اللهم اغفرْ لى، فغَفَر له (۲) ۱۵۹!!

و كان أبو وائل يُرسِل، قال أبو زرعهٔ: أبو وائل عن أبى بكر الصديق مُرسل (۳) ۱۶۰.

و قال ابن أبى حاتم: قلت لأبى: أبو وائل سمع من أبى الدرداء؟ قال:

أدركه و لا يحكى سماع شىء، أبو الدرداء كان بالشام، و أبو وائل كان بالكوفهٔ، قلت: كان يدلّس؟ قال: لا هو كما يقول أحمد بن حنبل. يعنى انّه كان يرسل و لا يدلّس (۴) ۱۶۱.

و قال أحمد بن محمد الأثرم: قلت لأبى عبداللّه: أبو وائل سمع من عايشهٔ؟ قال: ما أرى، أُدْخِلَ بينهما مسروق فى غير شىء (۵) ۱۶۲.

و مع كل هذا فلا نستبعد أن يكون أبو وائل قد دلّس حديث الوضوء عن عثمان أو أنّه أرسله إرسالًا خفيّاً، فما قاله أبو حاتم من أنّ أبا وائل كان يرسل و لا يدلّس، عجيب، لأنّ كون أبى وائل يحدّث عن صحابىّ بشكل

۱- تهذيب الكمال ۱۲: ۵۵۳.

۲- حليهٔ الأولياء ۴: ۱۰۲.

۳- المراسيل لابن أبى حاتم: ۷۷.

۴- المراسيل لابن أبى حاتم: ۷۷.

۵- المراسيل لابن أبى حاتم: ۷۷.

ص: ۶۰

يخفى على السامع هو عين التدليس، فإنّ معنى التدليس هو الرواية عن المعاصِرِ مع عدم سماعه منه.

و الذى يزيد هذا الاحتمال قُرباً هو أنّ أبا وائل كوفى، و عثمان فى المدينة، فمتى رأى وضوءه و رواه عنه؟! فكما أن أبا وائل لم تصحّ روايته عن أبى الدرداء الذى كان فى الشام، فكذلك لا تصحّ روايته عن عثمان الذى كان فى المدينة.

و أمّا السند السابع عشر

ففيه عبدالحميد بن عبداللّه بن أويس، أبوبكر بن أبى أويس الأعشى، فقد ضعفه النسائى (۱) ۱۶۳.

و قال الازدى: كان يضع الحديث (۲) ۱۶۴.

و قال عنه ابن معين مرة: ثقة، و قال اخرى: ليس بن بأس (۳) ۱۶۵.

و قال ابن حزم: أبوبكر متكلم فيه (۴) ۱۶۶، و قال أيضاً: غمز غمزاً شديداً (۵) ۱۶۷، و فى نص قالت: مذكور عنه فى روايته أمرٌ عظيم (۶) ۱۶۸.

۱- تهذيب التهذيب ۶: ۱۱۸.

۲- ميزان الاعتدال ۴: ۲۴۴/ الترجمة ۴۷۶۹، المغنى فى الضعفاء ۲: ۵۸۷/ الترجمة ۳۴۸۱، و لكن القوم لمّا لم يعجبهم ذلك حَمَلوا على الأزدى حملات شعواء، فقال الذهبى: و هذه زلة قبيحة منه، و قال بشار عواد فى تحرير تقريب التهذيب ۲: ۲۹۹ لو لم يذكر قول الازدى لكان أحسن.

۳- تهذيب الكمال ۱۶: ۴۴۵.

۴- المحلى ۳: ۲۷۳.

۵- المحلى ۴: ۱۳۸.

۶- المحلى ۷: ۳۸۴.

ص: ۶۱

كما أن فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيداللّه التيمى، الضعيف جدّاً، و الذى لا يمكن الاحتجاج به لا فى الأصول و لا فى الاعتبار.

قال على بن المدينى: سألت يحيى بن سعيد القطان عنه، فقال: ذاك شِبْهُ لا شىء (۱) ۱۶۹.

و قال أيضاً: نحن لا نروى عنه شيئاً (۲) ۱۷۰.

و قال أحمد بن حنبل: مُنكَر الحديث ليس بشىء (۳) ۱۷۱.

و قال أيضاً: متروك الحديث (۴) ۱۷۲.

و قال يحيى بن معين: ضعيف. و قال مرّة أخرى: ضعيف، ليس بشىء، لا يُكتَب حديثه (۵) ۱۷۳.

و قال عمرو بن على: متروك الحديث، منكر الحديث (۶) ۱۷۴.

و قال النسائى: ليس بثقة (۷) ۱۷۵. و قال أيضاً: متروك الحديث (۸) ۱۷۶.

و قال أبو زرعة: واهى الحديث (۹) ۱۷۷.

۱- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۰.

۲- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۰.

۳- الجرح و التعديل ۱: ۲۳۷.

۴- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۱.

۵- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۱.

۶- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۱.

۷- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۱.

۸- تهذيب الكمال ۲: ۴۹۱.

۹- الجرح و التعديل ۱: ۲۳۷.

ص: ۶۲

و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ليس بقوى، و لا يمكننا أن نعتبر حديثه (۱) ۱۷۸.

و قال الدارقطنى: إسحاق بن يحيى ضعيف (۲) ۱۷۹.

و صرّح بشار عواد أيضاً بانّه ضعيف (۳) ۱۸۰.

كما أن فى هذا السند أيوب بن سليمان بن بلال التيمى، مولى عبداللّه بن محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر، فإنّه أيضاً مخدوش، فقد قال الساجى و ابو الفتح: يحدّث بأحاديث لا يُتابَع عليها ثم ساق الازدى له احاديث غريبة صحيحة (۴) ۱۸۱.

و قال ابن عبدالبر فى التمهيد: أيوب بن سليمان بن بلال ضعيف (۵) ۱۸۲.

و ليَّنَه الدارقطنى بقوله: ليس به بأس (۶) ۱۸۳.

كما ليّنه الباجى بقوله: و هو صالح لا بأس به (۷) ۱۸۴.

و مع توثيق ابن حبان له (۸) ۱۸۵، و أبى داود فيما روى عنه الآجرى (۹) ۱۸۶، (۱۰) ۱۸۷

۱- الجرح و التعديل ۱: ۲۳۷.

۲- سنن الدارقطنى ۱: ۹۱/ ذيل ح ۱. و من كل هـذه الأقوال تعلم مقـدار مجافاة البخارى و الترمـذى للحقيقة حيث قالا أنه متكلّم فيه من قِبَلِ حِفظه، مع أنك وقفتَ على أنه ضعيف فى نفسه، مضافاً الى كونه واهى الحديث.

۳- تحرير تقريب التهذيب ۱: ۱۲۴.

۴- تهذيب التهذيب ۱: ۴۰۴.

۵- هامش تهذيب الكمال ۳: ۴۷۳.

۶- تهذيب التهذيب ۱: ۴۰۴.

۷- التعديل و التجريح ۱: ۳۶۹.

۸- ثقات ابن حبان ۸: ۱۲۶.

۹- تهذيب التهذيب ۱: ۴۰۴.

۱۰- السيد على الشهرستانى تلخيص: الشيخ قيس العطار، وضوء عثمان بن عفان من النشأة إلى الإنتشار، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۶ ه. ق..

ص: ۶۳

فإن أحسن، ما يكون هو أنّ الرواية التى يقع فيها أيّوب بن سليمان تصلح للشواهد و المتابعات و لا يمكن الاحتجاج بها، فإذا ضممت إلى أيوب المليَّنِ إسحاقَ بن يحيى المضعَّف، و عبدالحميد بن عبداللّه الذى قيل بأنّه يضع الحديث، عرفتَ سقوط قيمة هذا السند.

و أمّا السند الثامن عشر

ففيه طلحة مولى آل سراقة، و هو مجهول الشخص و الحال (۱) ۱۸۸، و قد وصلت جهالته إلى حدّ أنّهم احتملوا اتّحاده مع طلحة بن سَمرُة المجهول، و مع طلحة- عن أبى شهدة- المجهول (۲) ۱۸۹.

كما أنّ فيه عطاف بن خالد بن عبداللّه بن العاص المخزومى، الذى لم يكن الإمام مالك بن أنس يرضاه.

قال مطرف: قال لى مالك: عطّاف يحدّث؟! قلت: نعم. فأعظَمَ ذلك! (۳) ۱۹۰ و قال مالك: عطّاف يحدّث؟! قيل: نعم، قال: إنّا للّه و إنا إليه راجعون! (۴) ۱۹۱

۱- انظر التاريخ الكبير للبخارى ۴: ۳۵۰، و الجرح و التعديل ۴: ۴۸۱.

۲- انظر هامش الجرح و التعديل ۴: ۴۸۱، و لسان الميزان ۳: ۲۱۱.

۳- تهذيب التهذيب ۷: ۲۲۲. سير أعلام النبلاء ۸: ۲۷۳.

۴- تهذيب التهذيب ۷: ۲۲۲. الكامل فى ضعفاء الرجال ۵: ۳۷۸.

ص: ۶۴

و قال أحمد بن حنبل: لم يرضَهُ ابن مهدی (۱) ۱۹۲.

و قال الدارقطنی: ضعیف (۲) ۱۹۳.

و ضعّفه العقیلی (۳) ۱۹۴، و البیهقی (۴) ۱۹۵، و ذکره ابن الجوزی فی الضعفاء (۵) ۱۹۶.

و لینه یحی بن معین و البزار و ابو زرعة و ابو حاتم الرازیان و ابن عدی و ابو داود و النسائی.

و قال ابن حزم الأندلسی: إنّ عطاف بن خالد ساقطٌ لا تحلّ الروایة عنه إلّاعلی بیان ضعفه (۶) ۱۹۷.

و مع ضعف طلحة و عطاف، نری أنّ عطافاً الضعیف تفرّد بهذه الروایة عن طلحة مولی آل سراقة المجهول، و الحدیث الذی یرویه غیر الثقة مع الانفراد یکون ضعیفاً.

قال الطبرانی بعد إخراجه هذا الحدیث فی معجمه الأوسط: لم یروِ هذا الحدیثَ عن معاویة بن عبداللّه بن جعفر إلّاطلحة مولی آل سراقة، تفرّد به عطاف (۷) ۱۹۸.

و قال بعد إخراجه هذا الحدیث فی معجمه الصغیر: لم یروه عن عبداللّه بن جعفر الا ابنه معاویة، و لا عن معاویة إلّاطلحة، تفرّد به عطاف (۸) ۱۹۹.

۱- تهذیب الکمال ۲۰: ۱۴۰.

۲- الضعفاء و المتروکین/ الترجمة ۴۲۵.

۳- هامش تاریخ الثقات، للعجلی: ۳۳۵.

۴- المجموع للنووی ۹: ۶۲.

۵- الضعفاء لابن الجوزی/ الورقة ۱۰۷.

۶- المحلی ۴: ۱۲۷.

۷- المعجم الاوسط ۸: ۲۳۵.

۸- المعجم الصغیر ۱: ۱۸۷.

ص: ۶۵

فهذا الحديث مُبتلی بعطاف الضعیف، و طلحهٔ المجهول، و بالتفرّد المُسقِط للروایهٔ.

و أما السند التاسع عشر

ففیه ابن دارهٔ مولی عثمان، و هو مجهول الشخص و الحال و لا یُعرَف عنه إلّاأنّه من موالی عثمان المخترع للوضوء الثلاثی الغسلی.

قال ابن حجر: و ابن دارهٔ مجهول الحال (۱) ۲۰۰.

و قال الشوکانی: ابن دارهٔ مجهول الحال (۲) ۲۰۱.

و حاول القوم عدّه فی الصحابهٔ- لیتسنّی لهم أن یقولوا أنّه صحابی ثقهٔ- لکن خانهم خفاء حال هذا الرجل علیهم، بل خفاء اسمه!

قال ابن حجر: و اختُلِف فی اسمه، فذکره ابن منده فی الصحابهٔ فسمّاه عبداللّه، و لم یذکر دلیلًا علی صحبته... و سمّاه البخاری زیداً (۳) ۲۰۲.

و قال ابن الأثیر: و اختُلِف فی اسمه، فقیل: عبداللّه، و قیل: زید بن دارهٔ (۴) ۲۰۳.

۱- تلخیص الحبیر ۱: ۴۱۱.

۲- نیل الاوطار ۱: ۱۹۷.

۳- تعجیل المنفعهٔ: ۵۳۳.

۴- أسد الغابهٔ ۳: ۱۵۲. و لا ینقضی العجب من ابن حبان حیث ذکره فی کتابه الثقات ۴: ۲۴۷ مع أنّه کما عرفت مجهول.

ص: ۶۶

هذا من جهة السند، و من جهة المتن، ترى هذا الحديث مضطرباً أيضاً، لأنّ فيه تارة أنّ ابنَ دارة هو الذى دخل على عثمان، و سمعه عثمان يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء، و تارة أخرى أن محمد بن عبداللّه بن أبى مريم هو الذى دخل على ابن دارة فسمعه ابنُ دارة يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء.

و امّا السند العشرون

ففيه صالح بن عبدالجبار الحضرمى، الذى قال عنه ابن القطان:

صالح بن عبدالجبار لا أعرفه إلّافى هذا الحديث، و هو مجهول الحال (۱) ۲۰۴.

و قال ابن حجر: و قال العقيلى فى ترجمة ابن البيلمانى: روى عنه صالح بن عبدالجبار مناكير (۲) ۲۰۵.

و قد ذكر بعض مناكيره الذهبى فى ميزان الاعتدال (۳) ۲۰۶، و ابن عدى فى الكامل فى الضعفاء (۴) ۲۰۷.

و قال العقيلى: و صالح بن عبدالجبار يحدّث عن ابن البيلمانى نسخةً فيها مناكير (۵) ۲۰۸.

كما أن فى هذا الحديث محمد بن عبدالرحمن ابن البيلمانى، الضعيف المنكر الحديث الذى لا يُحتجّ به عند الجميع.

۱- نصب الراية ۱: ۳۲.

۲- لسان الميزان ۳: ۱۷۲.

۳- انظر: ميزان الاعتدال ۳: ۴۰۷.

۴- انظر: الكامل فى الضعفاء ۶: ۱۷۸- ۱۸۱ فى ترجمة ابن البيلمانى.

۵- ضعفاء العقيلى/ الورقة ۱۹۶.

ص: ۶۷

قال ابن حبان فی المجروحین: حدّث محمد عن أبیه عبدالرحمن ابن البیلمانی بنسخة شبیهاً بمائتی حدیث کلّها موضوعة، لا یجوز الاحتجاج به و لا ذکره فی الکُتُب إلّاعلی جهة التعجُّب (۱) ۲۰۹.

و قال ابن عدی: و کل ما رُوی عن ابن البیلمانی فالبلاء فیه من ابن البیلمانی (۲) ۲۱۰.

و قال ابن معین: لیس بشیء (۳) ۲۱۱.

و قال أبو حاتم و البخاری و النسائی: منکر الحدیث (۴) ۲۱۲. و زاد البخاری: کان الحمیدی یتکلم فیه یضعّفه (۵) ۲۱۳.

و ذکره أبو نعیم فی الضعفاء و قال: منکرالحدیث (۶) ۲۱۴، و ذکره أبو زرعة الرازی فی أسامی الضعفاء (۷) ۲۱۵.

و قال الهیثمی فی مجمع الزوائد بعد نقله هذا الحدیث: و فیه محمد بن عبدالرحمن بن البیلمانی، و هو مجمع علی ضعفه (۸) ۲۱۶.

و قال ابن حجر فی التقریب: ضعیف. و تعقّبه بشّار عواد بقوله: بل

۱- المجروحین ۲: ۲۶۴- ۲۶۵.

۲- الکامل فی ضعفاء الرجال ۶: ۱۸۱.

۳- تهذیب الکمال ۲۵: ۵۹۵.

۴- تهذیب الکمال ۲۵: ۵۹۵.

۵- التاریخ الکبیر ۱: ۱۶۳/ الترجمة ۴۸۴.

۶- الضعفاء لابی نعیم/ الترجمة ۲۱۶.

۷- أسامی الضعفاء/ الترجمة ۲۹۵.

۸- مجمع الزوائد ۱: ۲۳۹.

ص: ۶۸

متروك، فقد قال أبو حاتم و البخارى و النسائى و أبو نعيم: منكر الحديث، و قال ابن حبان: حدّث عن أبيه بنسخة... الخ، وضعّفه الباقون جدّاً، فلا يقال فى مثل هذا ضعيف (۱) ۲۱۷.

كما أنّ عبدالرحمن ابن البيلمانى ضعيف أيضاً، و خصوصاً فى ما يرويه عنه ابنه محمد (۲) ۲۱۸.

قال البزار: له مناكير، و هو ضعيف عند أهل العلم (۳) ۲۱۹.

و قال الدارقطنى: ضعيف لا تقوم به حجة (۴) ۲۲۰.

و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: ضعيف (۵) ۲۲۱.

و قال ابن حجر أيضاً فى تلخيص الحبير: و محمد ابن البيلمانى ضعيف جداً، و أبوه ضعيف أيضاً (۶) ۲۲۲.

و قال الزيلعى: قال ابن القطان: واعلم أنّ محمد بن الحارث هذا ضعيفٌ جداً، و هو أسوأُ حالًا من ابن البيلمانى و أبيه (۷) ۲۲۳.

و قال صالح جزرة: حديثه منكر، و لا يعرف أنه سمع من أحدٍ من

۱- تحرير تقريب التهذيب ۳: ۲۷۷- ۲۷۸.

۲- جاء فى تهذيب التهذيب ۶: ۱۳۵ «لا يجب أن يعتبر بشىء من حديث عبدالرحمان البيلمانى اذا كان من رواية ابنه محمد، لان ابنه محمد بن عبدالرحمن يضع على ابيه العجائب» و انظر ثقات ابن حبان ۵: ۹۱.

۳- كشف الاستار: ۱۲۹۳، ۱۲۹۶، ۲۰۶۰.

۴- سنن الدارقطنى ۲: ۱۳۵.

۵- تحرير تقريب التهذيب ۲: ۳۰۸.

۶- تلخيص الحبير ۱: ۴۱۱.

۷- نصب الراية ۵: ۴۲۷. و لاحظ كيف صارا مضرب المثل فى الضعف.

ص: ۶۹

الصحابة إلّامن سرق. قال ابن حجر: قلت: فعلى مطلق هذا يكون حديثه عن الصحابة المسمَّين أوّلًا و هم: ابن عباس، و ابن عمر، و ابن عمرو، و معاوية، و عمرو بن أوس، و عمرو بن عنبسة، و عثمان بن عفّان، و سعيد بن زيد مُرسلًا عند صالح (۱) ۲۲۴.

فهذا الراوى ضعيف، بل لم تصحّ له رواية عن أحدٍ من الصحابة سوى سرق.

فهذا الحديث، مرسل، و ضعيف من جهة محمد ابن البيلماني، و أبيه عبدالرحمن ابن البيلماني، و صالح بن عبدالجبار الحضرمي.

و أمّا السند الحادى و العشرون

ففيه عمر بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومى، المجهول الحال، إذ لم يَرِد فيه سوى قول أبى حاتم الرازى: عمر بن عبدالرحمن بن سعيد الصرم المخزومى، روى عن جدّه، روى عنه زيد بن الحباب (۲) ۲۲۵.

و عند ما حاول ابن حجر فى تقريب التهذيب رفع حاله بقوله:

مقبول، تعقّبه بشار عواد بقوله: بل مجهول الحال، فقد روى عنه اثنان فقط، أحدهما الواقدى، و ذكره ابن حبّان وحده فى الثقات (۳) ۲۲۶.

هذا مع أنّ سعيد بن يربوع المخزومى عَمِيَ و ذهب بصره فى خلافة

۱- تهذيب التهذيب ۶: ۱۵۰.

۲- الجرح و التعديل ۶: ۱۲۰.

۳- تحرير تقريب التهذيب ۳: ۱۰۱. و لا يخفى عليك أنّه يعنى أنّ توثيق ابن حبّان لوحده لا يُعتدُّ به.

ص: ۷۰

عمر (۱) ۲۲۷، فلا يمكنه أن يرى الوضوء العثمانى ثمّ و يرويه (۲) ۲۲۸.

و أمّا السند الثانى و العشرون

ففيه أحمد بن محمد بن زياد، البصرى الصوفى، شيخ الدارقطنى، فهو و إن وثّقه الخليلى و السلمى (۳) ۲۲۹، لكن عِيب عليه أخذُه الأجرة على التحديث!

قال مسلمة: كان ثقة حسن الأداء... يأخذ الأجرة على التحديث (۴) ۲۳۰.

و قال ابن القطان: لم يعبه إلّاأخذ البرطيل على السماع (۵) ۲۳۱.

و صرّح ابن حجر بأنّه له أوهام (۶) ۲۳۲.

و روى الدارقطنى عنه حديثاً بسنده عن سمى عن أنس، ثمّ قال: هذا وَهَمٌ قبيح، و لا يصحّ عن سمى عن أنس شيء، و الوهم فيه من شيخنا (۷) ۲۳۳.

۱- التاريخ الكبير ۳/ الترجمة ۱۵۱۱، و تهذيب التهذيب ۱۱: ۱۱۳.

۲- ربّما يقال أنّ الراوى هو «عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومى» عن جدّه، فيكون جدّه الرواى للوضوء هو عبدالرحمن لا سعيد، لكن يقال: إن هذا مجرّد احتمال، هذا أوّلًا، و ثانياً: على فرض التسليم، نقول: إنّ عبدالرحمن لما قتل عثمان كان له من العمر ست سنوات، فلا يعتد بروايته إلّاعلى وجه لا يعتد به.

۳- لسان الميزان ۱: ۳۰۹.

۴- لسان الميزان ۱: ۳۰۹.

۵- لسان الميزان ۱: ۳۰۹.

۶- لسان الميزان ۱: ۳۰۹.

۷- لسان الميزان ۱: ۳۰۸- ۳۰۹.

ص: ۷۱

كمـا أنّ فيه ابن الأشـجعى، فهو مردّد بين «أبى عبيـدة بن عبيـداللَّه بن عبيـد الرحمن الأشـجعى»، و «عبّاد بن عبيـداللَّه بن عبيـدالرحمن الأشـجعى»، فلا يُـدرى أنّهما شـخصان أم شـخصٌ واحـد، و قد صـرّح المزّى فى تهذيب الكمال بأنّه لا يدرى أهما اثنان أو واحد (۱) ۲۳۴.

و صرّح الذهبى فى ترجمة الأشجعى بأنّهما اثنان، فقال فى أثناء عدّه من روى عنه: و ابناه أبو عبيدة و عباد (۲) ۲۳۵.

و استظهر ابن حجر أنّهما شـخص واحـد (۳) ۲۳۶، ثمّ حـاول رفعه بقـوله مقبول (۴) ۲۳۷، لكنّ الحق هو أنّه مجهول، و لـذلك قـال الهيثمى فى مجمع الزوائـد- بعـد أن روى حـديثاً عن بريدة عن النبى-: و فيه أبو عبيدة ابن الأشـجعى، و لم أجد من سـمّاهُ و لا تَرْجَمَهُ (۵) ۲۳۸.

و الملاحظ أنّ روايـة أحمد فيها «ثمّ مسح برأسه و رجليه ثلاثاً ثلاثاً»، و رواية الدارقطنى فيها «ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يديه ثلاثاً ثلاثاً، و رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه»، تُرى من هو المتلاعب فى نقل هذا الوضوء؟! إنّ ذلك ما سيتّضح لك عند المناقشة الدلالية.

۱- انظر تهذيب الكمال ۳۴: ۴۲۳- ۴۲۴.

۲- سير أعلام النبلاء ۸: ۵۱۵.

۳- انظر تهذيب التهذيب ۱۲: ۱۴۳، و تقريب التهذيب ۲: ۱۷۹ و ۴: ۲۳۳.

۴- تقريب التهذيب ۴: ۲۳۳.

۵- مجمع الزوائد ۱: ۵۲.

ص: ۷۲

و أمّا السند الثالث و العشرون

ففيه أنّ أبا النضـر سالم بن أبى أميّـة التيمى- مولى عمر بن عبيداللّه بن معمر التيمى- لم يسـمع من عثمان، بل كان يُرسِل، فروايته عن عثمان منقطعة.

قال الهيثمى: أبو النضر لم يسمع من أحد من العشرة (۱) ۲۳۹.

و قال الدارقطنى فى خصوص هذا الحديث: و رواه يزيد بن أبى حبيب عن أبى النضر مرسلًا عن عثمان، و لم يأتِ بحُجّة (۲) ۲۴۰.

و كما أرسل أبو النضر عن العشرة، فكذلك أرسل عن عثمان بن أبى العاص (۳) ۲۴۱، و عن عوف بن مالك (۴) ۲۴۲.

كما أن فى هذا الحديث غسان بن الربيع، الذى ضعّفه الدارقطنى مرّة، وليّنه مرة أخرى بقوله: صالح (۵) ۲۴۳.

و قال ابن حجر و الذهبى: ليس بحجّة فى الحديث (۶) ۲۴۴.

و اورده الذهبى و ابن الجوزى فى الضعفاء (۷) ۲۴۵.

يضاف الى كل ذلك أنّ الطرق المعتمدة عندهم «عن أبى النضر عن بسر بن سعيد» و «عن وكيع بن الجراح» ليس فيها إلّاالوضوء ثلاثاً

۱- مجمع الزوائد ۱: ۲۹۹. و عثمان عندهم من جملة العشرة.

۲- العلل، للدار قطنى ۳: ۱۷.

۳-

(۴)

۴- تهذيب التهذيب ۳: ۴۳۲. تهذيب التهذيب ۳: ۴۳۲.

۵- مجمع الزوائد ۱: ۲۲۹.

۶- لسان الميزان ۴: ۴۱۸، ميزان الاعتدال ۵: ۴۰۳. و انفرد ابن حبّان كما هو دأبه فذكره فى كتابه الثقات ۹: ۲.

۷- أنظر المغنى فى الضعفاء ۲: ۵۰۶، الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى ۲: ۲۴۶.

ص: ۷۳

ثلاثاً، و ليس فيها ما زاده ابن الأشجعى من رواية الوضوء البيانى، و لا ما أرسله أبو النضر عن عثمان من الوضوء البيانى و تسمية الذين شهدوا لعثمان. و ستقف على المتلاعب الزائد فى نقل هذا الوضوء العثمانى.

و أمّا السند الرابع و العشرون

ففيه عطاء بن أبى رباح، من مولّدى الجُند، ولد فى خلافة عثمان- بعد سنتين أو أكثر من خلافته- و نشأ بمكة، فإنه لم يسمع من عثمان، فروايته عنه مُرسَلَة، كما أنها مرسلة عن كثير من الصحابة، فضلًا عن إرساله عن النبى صلى الله عليه و آله.

قال ابن حجر: أرسل عن عثمان بن عفّان (۱) ۲۴۶.

و قال الذهبى: و أرسل عن النبى صلى الله عليه و آله، و عن أبى بكر، و عتاب بن أسيد، و عثمان بن عفّان (۲) ۲۴۷.

و قال أحمد: ليس فى المرسَلات أضعفُ من مرسلات الحسن البصرى و عطاء بن أبى رباح، فإنهما كانا يأخذان عن كلّ أحد (۳) ۲۴۸.

و قال على بن المدينى: كان عطاء يأخذ عن كُلّ ضرب (۴) ۲۴۹.

كما أنّ فيه همّام بن يحيى، البصرى، الذى نصّوا على أنّه كان ضعيف الحافظة رديئَها، فإذا حدّث من كتابه كان حديثُه صالحاً، لكنّ هذا الرجل

۱- تهذيب التهذيب ۷: ۱۹۹.

۲- سير أعلام النبلاء ۵: ۷۹.

۳- ميزان الاعتدال ۵: ۹۰.

۴- تهذيب الكمال ۲۰: ۸۳.

ص: ۷۴

كـان عنـده كرّاس عن عطـاء بن أبى ربـاح وقع منه وضـاع، فحـديثه فى الوضوء هنا يكون مِن حفظه، فيكون ضـعيفاً، بل إنّ يحيى بن سعيد القطّان ضعَّفَهُ حفظاً و كتابةً، و البرديجى و أبو زرعة و الساجى ليّنوه، كل ذلك لسوء حفظه كما يبدو.

و كان عبدالرحمن بن مهدى يقول: إذا حدّث همّام من كتابه فهو صحيح، و كان يحيى بن سعيد لا يرضى كتابه و لا حفظه (۱) ۲۵۰.

و كان يحيى بن سعيد لا يعبأ بهمّام (۲) ۲۵۱، و لا يحدّث عن همّام (۳) ۲۵۲، و يقول: لا أروى عن همام بن يحيى (۴) ۲۵۳.

قال عمرو بن على: سـمعتُ إبراهيم بن عرعرة قال ليحيى: «حدثنا عفّان، حدثنا همام» فقال له: اسكت ويحك! (۵) ۲۵۴ و قال يزيد بن زريع: همام حفظه ردىء، و كتابُهُ صالح (۶) ۲۵۵. و فى لفظ الذهبى: كتابُهُ صالح، و حفظه لا يسوى شيئاً (۷) ۲۵۶.

و قال الساجى: صدوق سيّء الحفظ، ما حدّث من كتابه فهو صالح، و ما حدّث مِن حفظه فليس بشى (۸) ۲۵۷.

۱- هامش تهذيب الكمال ۳۰: ۳۰۸.

۲- تهذيب التهذيب ۱۱: ۶۹.

۳- تهذيب التهذيب ۱۱: ۶۹.

۴- الكامل فى الضعفاء ۷: ۱۲۹.

۵- تهذيب التهذيب ۱۱: ۶۹.

۶- تهذيب التهذيب ۱۱: ۶۹.

۷- ميزان الاعتدال ۷: ۹۲.

۸- تهذيب التهذيب ۱۱: ۷۰.

ص: ۷۵

و قال أبوبكر البرديجى: همّام صدوق، يُكتَبُ حديثه و لا يُحتجُّ به (۱) ۲۵۸.

و سُئل أبو زرعة عنه، فقال: لا بأس به (۲) ۲۵۹.

فالجميع مطبقون على سوء حفظه، و أنّه إذا حدّث من كتابه كان صالحاً (۳) ۲۶۰، سوى يحيى بن سعيد القطان الذى لم يرضَ كتابه و لا حفظه.

لكن همّاماً أضاع ما كتبه عن عطاء بن أبى رباح المُرْسِل، قال أحمد بن حنبل: حدثنا عفّان، قال همّام: كتبتُ عن عطاء كرّاسةً و وقعت منى (۴) ۲۶۱.

و قد اعترف هو بعد ردح من الزمن بأنّه كان يخطئ فى تحديثه بسبب عدم مراجعته لكتبه؛ قال الحسن بن على الحلوانى: سمعت عفّان يقول:

كان همّام لا يكاد يرجع إلى كتابه و لا ينظر فيه، و كان يُخالف فلا يرجع إلى كتابه، ثمّ رجع بعد فنظر فى كتبه، فقال: يا عفّان، إنّا كنا نخطئُ كثيراً، فنستغفر اللّه تعالى!! (۵) ۲۶۲ كما أن فيه عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموى، الذى كان عبداً لأمّ حبيب، أو مولى لأمية بن خالد، فإنه كان مشهوراً بالتدليس

۱- تهذيب التهذيب ۱۱: ۷۰.

۲- الجرح و التعديل ۹: ۱۰۷.

۳- لا صحيحاً كما زعم ابن مهدى.

۴- الكامل فى الضعفاء ۷: ۱۲۹.

۵- تقريب التهذيب ۱: ۵۲۰.

ص: ۷۶

و الإرسال، و قد أجمع أئمة الرجال على أنّه يُحتج بحديثه إذا صرّح بالسماع، و عدم الاحتجاج به إذا لم يصرّح بالسماع، و هنا لم يصرح بالسماع واكتفى بالعنعنة «أى عن عطاء» و لم يقل «حدثنى عطاءٌ» أو «سمعتُ عطاءً»، فهذا يكون بحكم المنقطع.

قال أبوبكر الأثرم: قال أحمد بن حنبل: إذا قال ابن جريج «قال فلان» و «أُخبرتُ» جاء بمناكير، و إذا قال «أخبرنى» و «سمعتُ» فحسبكَ به (۱) ۲۶۳.

و قال أبو الحسن الميمونى، عن أحمد بن حنبل: إذا قال ابن جريج «قال» فاحذره، و إذا قال «سمعتُ» أو «سألتُ» جاء بشىء ليس فى النفس منه شىء (۲) ۲۶۴.

و قال يحيى بن سعيد: إذا قال «حدَّثنى» فهو سماع، و إذا قال «أخبرنى» فهو قراءة، و إذا قال «قالَ» فهو شبه الريح (۳) ۲۶۵.

و قال الدارقطنى: تجنَّب تدليس ابن جريج. فإنه قبيحُ التدليس، لا يدلّس إلّافيما سمعه من مجروح (۴) ۲۶۶.

و لا يخفى عليك أنّ العنعنة هنا تعنى عدم التصريح بالسماع، فتكون روايته كالمنقطعة. هذا كلّه بغضّ النظر عن قول يزيد بن زريع فيه: كان ابن جريج صاحب غثاء (۵) ۲۶۷.

۱- تهذيب الكمال ۱۸: ۳۴۸.

۲- تهذيب الكمال ۱۸: ۳۴۸.

۳- تهذيب التهذيب ۶: ۴۰۴.

۴- تهذيب التهذيب ۶: ۴۰۵.

۵- تاريخ بغداد ۱۰: ۴۰۴.

ص: ۷۷

و عن قول مالک بن أنس: کان ابن جریج حاطب لیل (۱) ۲۶۸.

و أمّا السند الخامس و العشرون

ففیه عطاء بن أبی رباح المُرسِل الذی لم یسمع من عثمان- کما تقدم.

کما أنّ فیه الحجاج بن أرطاة بن ثور، الذی کان کثیرَ الخطأ و التدلیس (۲) ۲۶۹.

و قال یحیی بن معین: صدوق لیس بالقویّ، یدلّس (۳) ۲۷۰... و قال مرّة أُخری: ضعیف (۴) ۲۷۱.

و قال العجلی: صاحب إرسال... إنما یعیب الناسُ منه التدلیس (۵) ۲۷۲.

و قال أبو زرعة: صدوق مدلّس (۶) ۲۷۳.

و قال النسائی: لیس بالقوی (۷) ۲۷۴.

و قال ابن سعد: و کان ضعیفاً فی الحدیث (۸) ۲۷۵.

و قال الدارقطنی: لا یُحتجُّ به (۹) ۲۷۶.

۱- تهذیب الکمال ۱۸: ۳۴۹.

۲- تقریب التهذیب ۱: ۲۵۰.

۳- تهذیب الکمال ۵: ۴۲۵.

۴- تاریخ بغداد ۸: ۲۳۶.

۵- الثقات، للعجلی: ۱۰۷.

۶- تهذیب الکمال ۵: ۴۲۵.

۷- تاریخ بغداد ۶: ۲۳۶.

۸- طبقات ابن سعد ۶: ۳۵۹.

۹- هامش تهذیب الکمال ۵: ۴۲۷.

ص: ۷۸

و قال يحيى بن سعيد القطان: تركتُ الحَجّاج عَمْداً و لم أكتب عنه حديثاً قط (۱) ۲۷۷.

و قال عبداللّه بن المبارك: كان الحجاج يدلّس، كان يحدّثنا الحديثَ عن عمرو بن شعيب مما يحدّثه العرزمى، و العرزمى متروكٌ لا نقر به (۲) ۲۷۸.

و قال يعقوب بن أبى شيبة: واهى الحديث، فى حديثه اضطراب كثير (۳) ۲۷۹.

و قال أحمد: كان من الحفّاظ، فقيل له: فَلِمَ ليس هو عند الناس بذاك؟ قال: لأنّ فى حديثه زيادة على حديث الناس، ليس يكاد له حديث إلّا فيه زيادة (۴) ۲۸۰.

و قال أحمد: كان حجّاج يدلّس، فإذا قيل له: مَن حدّثك؟ يقول:

لا تقولوا هذا، قولوا: مَن ذكرتَ!! (۵) ۲۸۱ و قال أبو حاتم الرازى: صدوق يدلّس عن الضعفاء (۶) ۲۸۲.

فهذا الراوى ضعيفٌ، و على أحسن الفروض فهو صالح و ليس بالقوى، و هو فى كل ذلك مدلِّسٌ فإذا لم يصرّح بالسماع- كما فى هذه

۱- تهذيب الكمال ۵: ۴۲۵.

۲- تهذيب الكمال ۵: ۴۲۵.

۳- تهذيب الكمال ۵: ۴۲۷.

۴- سير أعلام النبلاء ۷: ۷۰.

۵- سير أعلام النبلاء ۷: ۷۳.

۶- الجرح و التعديل ۳: ۱۵۴.

ص: ۷۹

الرواية حيث عنعن و لم يصرح بالسماع- كانت روايته كالمنقطعة.

و امّا السند السادس و العشرون

ففيه عطاء بن أبی رباح المُرسِل الذی لم يسمع من عثمان- كما تقدم.

كما أنّ فيه الحجاج بن أرطاة بن ثور، الضعيف، أو الصالح ليس بالقوی، المجمع علی أنّه مدَلّس، و لم يصرح بالسماع هنا أيضاً.

كما أنّ فيه أبا معاوية الضرير، الذی كان مضطرب الحديث فی غير الأعمش، يدلّس و يُخطئ. و قد عرفتَ بأنّ المدلّس إذا لم يصرّح بالسماع يكون حديثه كالمنقطع.

قال أحمد بن حنبل: أبو معاوية الضرير- فی غير حديث الأعمش- مضطرب لا يحفظها حفظاً جيداً (۱) ۲۸۳.

و قال ابن خراش: هو فی الأعمش ثقة، و فی غيره فيه اضطراب (۲) ۲۸۴.

و قال ابن نمير: كان يضطرب فی غيره أی فی غير الأعمش اضطراباً شديداً (۳) ۲۸۵.

و قال أبو داود: أبو معاوية إذا جاز حديثَ الأعمش كَثُر خطأُه، يُخطِئ علی هشام بن عروة، وعلی ابن إسماعيل، و علی عبداللَّه بن عمر (۴) ۲۸۶.

و قال يحيی: روی أبو معاوية عن عبيداللَّه بن عمر أحاديث

۱- تهذيب الكمال ۲۵: ۱۲۸.

۲- تهذيب الكمال ۲۵: ۱۳۲.

۳- تاريخ بغداد ۵: ۲۴۷.

۴- تاريخ بغداد ۵: ۲۴۸.

ص: ۸۰

مناكير (۱) ۲۸۷.

و قال أبو داود: قلت لأحمد: كيف حديث أبى معاوية عن هشام بن عروة؟ قال: فيها أحاديث مضطربة، يرفع منها أحاديث إلى النبى صلى الله عليه و آله (۲) ۲۸۸.

و وصفه الدارقطنى بالتدليس (۳) ۲۸۹.

و قال ابن سعد: كثير الحديث، يدلّس (۴) ۲۹۰.

و قال يعقوب بن شيبة: ربّما دلّس (۵) ۲۹۱.

فأبو معاوية فى حديث الأعمش ثقة، و فى حديث غير الأعمش مضطرب، و يدلّس و يخطئ.

و أما السند السابع و العشرون

ففيه عطاء بن أبى رباح المرسِل، الذى لم يسمع من عثمان- كما تقدم.

و يزيده هنا وضوحاً قول البيهقى بعد أن رواه: و هو مُرْسَل (۶) ۲۹۲، و قول الزيلعى: و هو منقطع فيما بين عطاء بن أبى رباح و عثمان (۷) ۲۹۳، و قول ابن حجر: رواه البيهقى من حديث عطاء بن أبى رباح عن عثمان، و فيه انقطاع (۸) ۲۹۴.

۱- تاريخ بغداد ۵: ۲۴۵- ۲۴۶.

۲- هامش تهذيب الكمال ۲۵: ۱۳۴.

۳- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: ۷۳.

۴- تهذيب التهذيب ۹: ۱۳۹.

۵- تاريخ بغداد ۵: ۲۴۹.

۶- سنن البيهقى ۱: ۶۳.

۷- نصب الراية ۱: ۳۲.

۸- تلخيص الحبير ۱: ۴۱۱.

ص: ۸۱

كما أن فيه يحيى بن عبداللَّه بن بكير (۱) ۲۹۵ مولى بنى مخزوم، أبا زكريا المصرى، فقد قال النسائى: ضعيف (۲) ۲۹۶.

و قال فى موضع آخر: ليس بثقة (۳) ۲۹۷.

و قال أبو حاتم: يُكتب حديثه و لا يُحتج به (۴) ۲۹۸.

و قال يحيى بن معين: سألنى عنه أهل مصر فقلتُ: ليس بشىء (۵) ۲۹۹.

وليّنه الساجى بقوله: صدوق، روى عن الليث فأكثر (۶) ۳۰۰.

و قال يحيى بن معين: سمع يحيى بن بكير الموطّأ بعرض حبيب كاتب الليث، و كان شَرَّ عرض، كان يقرأ على مالك خطوط الناس و يصفح ورقتين ثلاثة (۷) ۳۰۱.

و قال مسلمة بن قاسم: تكلّم فيه لأن؛ سماعه من مالك إنّما كان بعرض حبيب (۸) ۳۰۲.

هذا مع أنّه قد وثقه جماعة منهم يعقوب بن سفيان، و ابن قانع، و الخليلى، و الذهبى (۹) ۳۰۳، و ذكره ابن حبان فى ثقاته (۱۰) ۳۰۴.

۱- و ينسب إلى جده فيقال يحيى بن بكير.

۲- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۷.

۳- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۷.

۴- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۷.

۵- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۸.

۶- تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۴.

۷- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۸.

۸- تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۸.

۹- انظر هامش تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۴، و تهذيب التهذيب ۱۱: ۲۳۸.

۱۰- الثقات لابن حبان ۹: ۲۶۲.

ص: ۸۲

فـأحسن ما يقال فيه: هو أنّ مروياته تُعتبر فيُؤخـذ منها ما يوافق الثقات، و لعلّه إلى هـذا أشار ابن حجر فى هـدى السارى حيث قال: إنّ البخارى انتقى من حديثه ما وافقه عليه الثقات (۱) ۳۰۵. و قد وقفتَ على أنّ رواة الوضوء العثمانى ليسوا ثقاتاً، بمعنى أنّه لم يصحّ إلى الآن أحد أسانيد الوضوء إليه.

كما أن فيه سعيد بن أبى هلال الليثى، أبا العلاء المصرى، مولى عروة بن شييم الليثى، فقد قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: ما أدرى أىّ شىء؟! يخلط فى الأحاديث (۲) ۳۰۶.

ولیّنه أبو حاتم بقوله: لا بأس به (۳) ۳۰۷.

و قال ابن حزم: ليس بالقوى (۴) ۳۰۸.

و قال الساجى: صدوق (۵) ۳۰۹.

و مع توثيقـات مَن وثّقه يكون حـاله كما قال ابن حجر: صـدوق... إلّا أنّ الساجى حكى عن أحمـد أنه اختلط (۶) ۳۱۰. فتكون روايته ليست

۱- هامش تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۴.

۲- تهذيب التهذيب ۴: ۹۵.

۳- تهذيب التهذيب ۴: ۹۵.

۴- تهذيب التهذيب ۴: ۹۵.

۵- تهذيب التهذيب ۴: ۹۵.

۶- تقريب التهذيب ۲: ۴۵.

ص: ٨٣

صحيحة. هذا إذا كان هو لوحده فى الرواية، فكيف و قد اجتمع معه يحيى بن عبداللّه بن بكير، و اتفق القوم على أنّ عطاءً لم يسمع من عثمان!

و أمّا الرواية الثامنة و العشرون

فحسبنا جهالة الرجل من الأنصار، و جهالة أبيه، و يبدو أنهم أرادوا نشر وضوء عثمان بكل حيلة و وسيلة.

و كذلك عروة بن قبيصة، فإنه مجهول الحال و الهوية، و انفراد ابن حِبّان بذكره فى الثقات (١) ٣١١ لا يساوى شيئاً.

أضف إلى ذلك أنّ كلّاً من يزيد بن هارون، و خالد بن عبداللّه إنّما سمعا من سعيد بن إياس الجريرى البصرى بعد اختلاطه، و كان قد اختلط أيام الطاعون (٢) ٣١٢.

١- الثقات، لابن حبان ٧: ٢٨٧.

٢- انظر تاريخ البخارى الكبير ٣/ الترجمة ١٥٢، و المجموع فى الضعفاء و المتروكين: ١٢١/ الترجمة ٢٧١، و تهذيب الكمال ١٠: ٣٤٠، و ثقات العجلى ١: ١٨١/ الترجمة ٥٣١.

ص: ۸۴

ص: ۸۵

المناقشة الدلالية

تبيّن من خلال الاستعراض السريع و المناقشة لأسانيد الوضوء العثمانى، أنّ روايات حمران عن عثمان كلّها ضعيفة بنفس حمران و ببعض الآخرين، و أنّ روايات غير حمران عن عثمان ضعيفة أيضاً إمّا بضعف بعض رواتها، و إمّا بأنها مرسلة، أو أنّ فيها تدليسَ بعض المدلّسين، أو أنّ بعضها يُستشمُّ منها رائحة الوضع. و إذا كانت روايات حمران عن عثمان هى أصحّ ما عندهم فى الوضوء و راويها حمران/ طويدا اليهودى، فإنّ باقى الروايات لاتحتاج إلى مزيد بيان لضعفها.

و إذا تجاوزنا مرحلة المناقشة السندية، و عبرنا إلى مرحلة المناقشة المتنيّة الدلاليّة، رأينا روايات عثمان تتضارب مع وضوء صحابة آخرين من عدّة جوانب.

فوضوء على بن أبى طالب عليه السلام، و عبداللّه بن العباس، و أنس بن مالك يقول: بأنّ غسل الوجه و اليدين مرّة هو الواجب، و مرتين هو السُّنّة

ص: ۸۶

المستحبة، و الثلاثة بدعةٌ يبطل بها الوضوء، كما يقول بأن فرض الرأس و الرِّجْلين هو المسح لا الغسل.

و وضوء المؤيـدين لعثمان أيضاً نراه يختلف عن وضوء عثمان، فإن الوضوء الذى نسـبوه لعبداللَّه بن زيد بن عاصم الأنصارى (۱) ۳۱۳ يقول: بأن النبى صلى الله عليه و آله غسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين، لكن روايات عثمان كلّها لا تنقل إلّاثلاثاً ثلاثاً.

و فى حين تهمل أكثر روايات عثمان كيفية مسح الرأس أو بعضه، و تُبيّن بعضـها المسح مع حكم الأذنين، و لا تُفصِّل أكثر من ذلك، نرى هناك روايات نقلوها عن عبداللَّه بن زيد بن عاصم الأنصارى و الربيع بنت المعوَّذ تقول بأنّ النبى صلى الله عليه و آله مسح بيديه رأسه مُقبِلًا و مدبراً، أو أنّه بَدَأ من مقدّم رأسه و انتهى إلى قفاه ثمّ ردّهما إلى المكان الذى بدأ به منه.

و لم يصحّ عندهم عن باقى رواتهم للوضوء الثلاثى الغسلى فى تخليل اللحية شيء، إلّاما جاء عن عثمان فى تخليل اللحية...

و إذا تجاوزنا اختلافات وضوء عثمان عن وضوء باقى الصـحابة، رأينا الاضـطراب واضحاً فى رواياته هو نفسه، و رأينا بعد ذلك دلائل و مؤشـرات و ملامـح التدرّج فى كيفية بناء الهرم الوضوئى العثمانى، بدءً من عثمان و مروراً بحمران و الحجّاج و ابن شـهاب و غيرهم من أتباع النهج الحاكم، و أنّ معالم هذا الوضوء الجديد لم تكن واضحة بشكل دقيق محدّد

۱- سيأتيک فى کتاب آخر إن شاءاللَّه، عدم صحة انتساب هذا الوضوء له، و أنّالأمويين القرشيين نسبوه إليه ليجرّوا الأنصار إلى صفّ المؤيّدين لوضوء عثمان.

ص: ۸۷

حتّی عند عثمان نفسه فضلًا عن أتباعه و المتبنّین لوضوئه. فلذلک جاءت الروایات عنه و عن أتباعه مشوّشه مرتبکهٔ، فمرّت عصراً بعد عصر بحالهٔ الغربلهٔ، حتی قُلِّصت دائرهٔ الخلاف- فی عصر الزهری- إلی أقل ما یمکن، و هو ما علیه الوضوء العثمانی المعمول به الیوم علی ما فیه من اختلافات متبقّیهٔ.

ولکی تقف علی صورهٔ أوضح لهذا المدّعی نعرض الیک عشرهٔ نماذج فقط من الاضطرابات فی وضوء عثمان، و کیف سعی أتباعه جاهدین لبثّ وضوئه و خَنْق أنفاس الوضوء الثنائی المسحی الأصیل:

(۱)- إنّ الروایهٔ رقم (۱۵) رواها أبو داود بسنده عن أبی علقمهٔ و فیها «و ذکر الوضوء ثلاثاً، قال: و مسح برأسه، ثمّ غسل رجلیه»... ثمّ ساق نحو حدیث الزهری و أتم.

و حدیث الزهری هو الروایهٔ رقم (۱۰) و فیها «ثمّ مسح رأسه، ثمّ غسل قدمه الیمنی ثلاثاً، ثمّ الیسری مثل ذلک».

و لکنّ الدارقطنی روی الروایهٔ (۱۵) بنفس الطریق الذی رواه أبو داود- عن عبیداللّه بن أبی زیاد القدّاح- و المتن فیها «ثمّ مسح برأسه ثمّ رجلیه فأنقاهما»

فروایهٔ الدارقطنی عن أبی علقمهٔ ظاهرهٔ فی مسح الرأس و الرجلین؛ لأن الانقاء أعمّ من المسح و الغَسْل، و قد تکون فی المسح أصرح؛ لقوله ثمّ مسح برأسه ثمّ رجلیه. لکن روایهٔ أبی داود عن أبی علقمهٔ فیها غسل الرجلین!! فإمّا أن یکون المتأخّرون أو بعضهم تلاعبوا و حمّلوا أفهامهم

ص: ۸۸

على الروايهٔ، أو أن يكون أبو علقمهٔ هو الذى يحدّث كلّ يوم بشكل لا يتفق مع ما حدّث به من قبل.

و الذى يؤكد لک أنّ القوم تلاعبوا و حمّلوا أفهامهم على الروايهٔ، هو أنّ المتقى الهندى المتوفى سنهٔ ۹۷۵ ه نقل فى كنز العمال روايهٔ الدارقطنى و حَشَرَ فيها الغسل فقال: «ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل رجليه فأنقاهما» (۱) ۳۱۴.

(۲)- إنّ الروايهٔ (۱۶) رُوى متنُها عن عامر بن شقيق عن أبى وائل بأشكال مختلفهٔ، و عامر بن شقيق هو السبب فى هذا الاضطراب، فإنّه ليس مشهوراً بقوهٔ النقل- كما قال ابن حزم (۲) ۳۱۵.

- أ- قال موسى بن هارون: و فى هذا الحديث موضعٌ فيه عندنا وَهَمٌ، لأنّ فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضهٔ و الاستنشاق (۳) ۳۱۶.

- ب- حاول موسى بن هارون تصحيح هذا الاضطراب، فقال: و قد رواه عبدالرحمن بن مهدى عن إسرائيل بهذا الإسناد، فبدأ فيه بالمضمضهٔ و الاستنشاق قبل غسل الوجه... (۴) ۳۱۷ لكن روايهٔ ابن مهدى عند ما رفَعَتْ إشكال تأخُّر المضمضمهٔ و الاستنشاق، وقعت فى إشكالٍ آخر، و هو انّها ذكرت الوضوء و لم تذكر فيه غسل الذراعين، فقد روى ابن الجارود المتوفى سنهٔ ۳۰۷ ه قال: حدثنا

۱- كنز العمال ۹: ۴۴۱/ ح ۲۶۸۸۳.

۲- انظر: هامش تهذيب الكمال ۱۴: ۴۲.

۳- سنن الدارقطنى ۱: ۸۶/ ضمن ح ۱۲.

۴- سنن الدارقطنى ۱: ۸۶/ ضمن ح ۱۲.

ص: ۸۹

إسحاق بن منصور، أنبأنا عبدالرحمن- يعنى ابن مهدى- قال: حدثنا اسرائيل، عن عامر بن شقيق، عن شقيق بن سلمة، قال: رأيت عثمان توضّأ فغسل كفيه ثلاثاً، و مضمض و استنشق، و غسل وجهه ثلاثاً، و مسح رأسه و أذنيه ظاهرهما و باطنهما و لم يذكر غسل الذراعين و غسل رجليه... قيل لإسحاق: ليس فيه «و غسل ذراعيه»؟ قال: ما كان عندى أعطيتك (۱) ۳۱۸.

فهنا لا يحتمل أن يكون إسحاق قَدْ سَهَا؛ لأنّه صرّح بأنّه أعطاهم ما عنده، أى أنّه أخبرهم بما سمعه كما سمعه و لم يكن فيه غسل الذراعين.

و الذى يؤكد ذلك، هو أن عبدالرزاق روى عن إسرائيل، عن عامر بن شقيق، عن أبى وائل- شقيق بن سلمة- هذا الوضوء فقال: فغسل كفَّيه ثلاثاً ثلاثاً، و مضمض و استنشق و استنثر، و غسل وجهه ثلاثاً ثلاثاً. قال: و حَسِبْتُهُ قال: و ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً (۲) ۳۱۹... فإنّه لمّا كان سمع هذا الوضوء دون ذكرٍ لغسل الذراعين، و رأى أنّ هذا الوضوء ناقص، حاول سدّ الفجوة بقوله «و حسبْتُهُ قال»!!

و روى ابن خزيمة هذه الرواية بسنده عن إسحاق بن منصور، عن عبدالرحمن بن مهدى، عن إسرائيل، عن عامر بن شقيق، عن شقيق بن سلمة، و ليس فيها ذِكْر اليدين، ثمّ قال عبدالرحمن بن مهدى: و ذكر يديه إلى المرفقين و لا أدرى كيفَ ذكَرَهُ!! (۳) ۳۲۰

۱- المنتقى من السنن: ۳۰/ ح ۷۲.

۲- مصنَّف عبدالرزاق ۱: ۴۱/ ح ۱۲۵.

۳- صحيح ابن خزيمة ۱: ۸۷/ ح ۱۵۲.

ص: ۹۰

- ج- إن جميع روايات أبی وائل فيها «و مسح رأسه ثلاثاً» و «مسح برأسه و أذنيه ظاهرهما و باطنهما»، مع أنّ مسح الرأس ثلاثاً خلاف ما عليه الحفاظ الثِّقات، قال البيهقی: روی مسح الرأس ثلاثاً من أوجُهٍ غريبة عن عثمان، و فيها مسح الرأس ثلاثاً، إلّاأنّها مع خلاف الحفاظ الثقات ليست بحجة عند أهل المعرفة (۱) ۳۲۱،

و قال أبو داود: أحاديث عثمان الصحاح كلّها تدلّ على أنّ مسح الرأس أنّه مرّة... (۲) ۳۲۲- د- إن البخاری و مسلماً و الترمذی و أبا داود و النسائی و ابن ماجة و الدارمی و مالكاً و أحمد، لم يروِ أحدٌ منهم عن أبی وائل الوضوءَ البيانی المُفصّل، إذ أنّهم أخرجوا لعامر بن شقيق عن أبی وائل بعض جزئيات الوضوء، و أكثرهم اكتفوا بإخراج قول أبی وائل عن عثمان: «إن رسول اللّه توضّأ فخلّل لحيته» أو «توضّأ ثلاثاً ثلاثاً» و لم يخرّجوا هذا الوضوء المفصّل المضطرب.

فإذا لاحظت جميع الروايات المنتهية إلى عامر بن شقيق عن أبی وائل عن عثمان، و لاحظت اضطراباتها، مع أنّ الطرق كلها صحيحة إلى عامر بن شقيق، علمتَ أنّ المتلاعب بنقل هذا الوضوء هو عامر أو أبو وائل أو عثمان.

۱- تلخيص الحبير ۱: ۴۱۲، عن السنن الكبرى للبيهقی ۱: ۶۲.

۲- سنن أبی داود ۱: ۳۲.

ص: ۹۱

(۳)- إن الروايتين (۱۷) و (۱۸) مرويتان عن عبداللّه بن جعفر، عن عثمان، و الرواية رقم (۱۸) برواية الطبرانی فی الأوسط فيها قوله «و مسح برأسه» دون بيان عدد المسح، لكنّ نفس هذه الرواية رواها الطبرانی فی الصغير و فيها قوله «و مسح برأسه واحدة» فأضاف قيد الوحدة.

و جاءت الرواية رقم (۱۷) لتقول: «و مسح برأسه ثلاثاً» فأضافت التثليث فی مسح الرأس. فمن هو المتلاعب؟ إن ذلك لا يخرج عن إسحاق بن يحيی بن طلحة بن عبيداللّه التيمی، الضعيف، أو طلحة مولی آل سراقة المجهول!

(۴)- إن الرواية (۱۹) مضطربة، لأنّ متنها- طبق رواية الدارقطنی- ينصّ علی أنّ ابن دارة مولی عثمان المجهول دخل علی عثمان، فسمعه عثمان يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء، و أمّا متنها طبق رواية أحمد و الطحاوی و البيهقی، فينص علی أنّ محمد بن عبداللّه بن أبی مريم هو الذی دخل علی ابن دارة، فسمعه ابنُ دارة يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء.

هذا، مع أنّها تدّعی تثليث مسح الرأس، و هو خلاف ما عليه الحفاظ الثقات- كما علمت.

(۵)- إن الرواية (۲۰) التی رواها الدارقطنی المتوفی سنة ۳۸۵ ه بسنده عن محمد بن عبدالرحمان بن البيلمانی، عن أبيه، عن عثمان، فيها قوله «و مسَحَ برأسه ثلاثاً، و غسل قدميه ثلاثاً».

و هذه الرواية نفسها رواها أبو يعلی الموصلی المتوفی سنة ۳۰۷ ه بسنده عن محمد بن عبدالرحمان بن البيلمانی، عن أبيه، عن عثمان، و فيها

ص: ۹۲

«و مسح برأسه ثمّ غسل رجلیه» (۱) ۳۲۳.

فروایـة أبی یعلی لیس فیها تثلیث مسـح الرأس و لا تثلیث غسل الرجلین، لکنّها صارت بعـد مرور مـدّة من الزمن عنـد الـدارقطنی فیها زیادة تثلیث مسح الرأس و تثلیث غسل الرجلین، و یبدو أنّ المتلاعب هو صالح بن عبدالجبار الحضـرمی- الواقع فی روایة الدارقطنی- المجهول الحال، أو أنّ محمد بن عبدالرحمان بن البیلمانی هو الذی یحدّث کل یوم بشکل من الأشکال.

فأصل الروایـة فیها غسل الرجلین فقط، و لمّا کانت کل روایات عثمان المعتمـدة عنـدهم فیها تثلیث غسل الرجلین، حاولوا قَوْلَبَـةَ هـذه الروایة فی قالب الوضوءالعثمانی فزادوا قید التثلیث فی الرجلین، و عمَّمُوه إلی تثلیث مسح الرأس أیضاً. و تثلیثُ مسح الرأس و إن قالوا أنّه غیر محفوظ عن عثمان، لکن هناک من عمل به و قال بصدوره عن عثمان، حیث قال البیهقی:

إلا أنّها ای الروایات القائلة بمسح الرأس ثلاثاً مع خلاف الحفاظ

۱- فی المقصد العلی ۱: ۸۶/ ح ۱۳۹ «حـدثنا عبیداللَّه بن عامر القواریری، حدثنا محمد بن الحارث، حدثنی محمد بن عبدالرحمن بن البیلمانی، عن أبیه، قال: رأیت عثمان بن عفّان جالساً بالمقاعـد یتوضّأ، قال: فمرَّ به رجل فسـلم علیه فلم یردّ علیه حتی فرغ من وضوئه، ثمّ دخـل المسـجد، فوقف علی الرجُل فقال: لم یمنعنی أن أردّ علیک إلّاأنی سـمعت رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله یقول: من توضّـأ فغسل یـدیه ثمّ تمضـمض ثلاثاً و اسـتنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و یدیه إلی المرفقین، و مسح برأسه ثمّ غَسَل رجلیه، ثمّ لم یتکلم حتی یقول: أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شریک له و أنّ محمّداً عبده و رسوله، غُفِر له ما بین الوضوءین».

ص: ۹۳

الثقات، لیست بحجة عند أهل المعرفة، و إن کان بعض أصحابنا یحتجّ بها (۱) ۳۲۴.

و قال أیضاً- عند ذکره لروایة هشام بن عروة عن أبیه عن حمران، قال: «توضّأ عثمان علی المقاعد ثلاثاً...»-: و علی هذا اعتمد الشافعی فی تکرار المسح (۲) ۳۲۵.

فیبدو أنّ صالح الحضرمی کان یذهب إلی تثلیث مسح الرأس فسخّر هذه الروایة لصالِحِه، أو أنّ محمد بن عبدالرحمان بن البیلمانی لم یکن عنده أمرُ الوضوء العثمانی مستقرّاً تماماً فکان یرتبک و یضطرب فی نقله.

(۶)- إنّ الروایة رقم (۲۲) رواها أحمد المتوفّی سنة ۲۴۱ ه بسنده عن سالم أبی النضر، عن بسر بن سعید، عن عثمان و فیها: «ثمّ مسح برأسه و رجلیه ثلاثاً ثلاثاً».

و نفس هذه الروایة رواها الدارقطنی، عن شیخه أحمد بن محمد بن زیاد المتوفّی سنة ۳۴۰ محرّفة عن أصلها، إذ صارت الروایة: «ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و یدیه ثلاثاً ثلاثاً، و رجلیه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه».

فالروایة الأُولی ظاهرة فی مسح الرأس و الرجلین ثلاثاً ثلاثاً، لکن یبدو أنّ احمد بن محمد بن زیاد شیخ الدارقطنی لم یعجبه هذا المنقول،

۱- سنن البیهقی ۱: ۶۲.

۲- سنن البیهقی ۱: ۶۲. و انظر: شرح النووی علی صحیح مسلم ۱: ۱۰۸ حیث قال: و احتج الشافعی بحدیث عثمان الآتی فی صحیح مسلم: «أن النبی توضّأ ثلاثاً ثلاثاً».

ص: ۹۴

فحاول تسخيره طبقاً لفهمه للوضوء العثمانی، فعَطَفَ الرِّجلَین علی غسل الوجه و الیدین، فبدّل العبارة إلی «غسل... رجلیه ثلاثاً ثلاثاً» و اضطُرّ من بعد ذلک إلی تأخیر مسح الرأس، فقال: «ثمّ مسح برأسه»، فجاء بوضوء لم یَقُلْ به مُسْلمٌ، إذ کیف یتأخّر المسح بالرأس عن مسح أو غسل الرجلین؟! فلاحظ کیف انقلبت الروایة القائلة بمسح الرأس و الرجلین خلال مائة سنة إلی روایة قائلة بغسل الرجلین ثلاثاً ثلاثاً قبل المسح بالرأس!!

و لما کان الوضوء الثابت- عندهم- عن عثمان، فیه مسح الرأس مرّة، و روایة أحمد ظاهرة فی مسح الرأس ثلاثاً، راح أحمد بن محمد بن زیاد شیخ الدارقطنی لِیصُبَّها فی هذا المصبّ، فقال: «ثمّ مسح برأسه»، فقد تلاعب فی هذه الروایة علی صعیدین:

- أ- إنّ أصل الروایة عند أحمد فیها تثلیث مسح الرأس، و تثلیث مسح الرجلین، فقلبها أحمد بن محمد بن زیاد إلی توحید مسح الرأس.

- ب- کما قلب تثلیث مسح الرجلین، إلی تثلیث غسلهما.

و هو فی أثناء هذا التبدیل أخَّرَ مَسْحَ الرأس عن غسل الرجلین؛ و لهذا قال الدارقطنی: صحیحٌ إلّاالتأخیر فی مسح الرأس فإنّه غیر محفوظ، تفرد به ابن الاشجعی، عن أبیه (۱) ۳۲۶.

هذا، مع أنّ الروایات- بطرق کثیرة- عن سالم أبی النضر لم یذکر فیها إلّا أنّ عثمان توضّأ ثلاثاً ثلاثاً، دون وضوء بیانی مفصّل، و لذلک قال

۱- سنن الدارقطنی ۱: ۸۵/ ضمن ح ۱۰.

ص: ۹۵

الـدارقطنی: رواهُ العـدنیان- عبـداللّٰه بن الولیـد، و یزید بن أبی حکیم- و الفریابی، و أبو أحمد، و أبو حذیفة، عن سـفیان الثوری بهذا الإسناد، و قالوا کلهم: إنّ عثمان توضّأ ثلاثاً ثلاثاً، و قال: هکذا رأیت رسول اللّٰه یتوضّأ، و لم یزیدوا علی هذا.

و خالفهم وکیع؛ رواه عن الثوری، عن أبی النضر، عن أبی أنس مالک بن أبی عامر، عن عثمان: إنّ النبی توضّأ ثلاثاً ثلاثاً (۱) ۳۲۷.

فـالوضوء الـذی رواه أبـو النضـر هـو وضوءٌ مجمـلٌ لیس فیه تفصـیل کیفیـة الغسـل و المسـح، لکنّ الروایـة رقم (۲۲) التی رواهـا ابن الأشـجعی المجهول تـدّعی التفصـیل و إشـهاد بعض الصـحابة، و قد ألمح الدارقطنی الی تلاعب ابن الأشـجعی، مع أننا لا نبرّئ ساحة سالم أبی النضر عن هذا التلاعب.

(۷)- إنّ الروایـة رقم (۲۳) رواها الحارث بن أبی أسامة المتوفّی سـنة ۲۸۲ ه بسـنده عن سالم أبی النضـر، عن عثمان، و فیها: «ثمّ رش علی رجله الیمنی ثم غسلها ثلاث مرات، ثم رش علی رجله الیسری ثم غسلها ثلاث مرات».

و نفس هذه الروایة رواها أبویعلی المتوفی سـنة ۳۰۷ ه، و فیهـا: «ثمّ رش علی رجله الیمنی ثلاث مرات ثمّ غسـلها، ثمّ رش علی رجله الیسری ثمّ غسلها ثلاث مرات».

و نقل الهیثمی روایة أبی النضر هذه و ذکر فیها مثل روایة أبی یعلی.

۱- سنن الدارقطنی ۱: ۸۵/ ضمن ح ۱۰.

ص: ۹۶

فروايـة الحـارث تنقـل أنّ الرشَّ كان أوّلًا ثمّ الغسل ثلاث مرات، و روايـة أبى يعلى ظاهرةٌ فى أنّ الرشَّ كان ثلاث مرّات و الغسل مرّة واحدة.

و يلاحظ أنّ الروايـة رقم (۲۲) لم تذكر أسـماء الذين شـهدوا لعثمان بأنّ وضوءه مثل وضوء النبى، و اكتفت بعبارة «لِنَفَرٍ من أصـحاب رسولاللّه صلى الله عليه و آله عنده»، و كذلك الرواية رقم «۱۵» برواية الدارقطنى بسنده عن أبى علقمة عن عثمان اقتصرت على قوله «حتى استشهد ناساً من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله». و جاءت الرواية (۲۳) لتدّعى أنّ الذين شهدوا لعثمان هم: على، و طلحة، و الزبير، و سعد بن أبى وقاص.

لكنّ الرواية (۱۵) رواها أبو داود فى سـننه و ليس فيها ذكرٌ أصـلًا لصـحابةٍ شهدوا لعثمان، و الرواية (۲۲) يبـدو أنّها محرّفة عن الرواية (۲۱) فإن فيها «إنّ عثمان خرج فى نفر من أصـحابه حتّى جلس على المقاعـد»، فحرّف أبو النضـر سالم و أبو علقمة عبارة «أصـحابه»- أى أصـحاب عثمان- إلى «أصـحاب النبى»، و زاد أبو النضـر فى الروايـة (۲۳) ذكر أسـماء أربعة من الصـحابة كلّهم اعداءٌ سياسـيون و فقهيون لعثمان بن عفّان، و الذى يوضح هذا الأمر هو أنّ أحداً من هؤلاء الأربعة لم يروِ وضوءً ثلاثياً غسـليّاً مثل وضوء عثمان، بل نرى الإمـام علىّ بن أبى طـالب- أحـد الاربعـة الـذين أشـهدهم عثمـان حسب تلـك الروايـة- يخالف وضوء عثمان و يلتزم الوضوءَ النبوىَّ الثنائىَّ المسحىّ.

على أنّ مسلم النيسابورى صرّح بأنّ زيادة «و عنده رجال من

ص: ۹۷

أصحاب رسول اللَّه» لم يروها إلّاقتيبة عن وكيع عن سفيان عن أبى النضر عن أبى أنس عن عثمان، و أمّا أبوبكر بن أبى شيبة و زهير بن حرب، فلم يرويا إلّا «انّ عثمان توضّأ بالمقاعد فقال: ألا أريكم وضوء رسول اللَّه؟ ثمّ توضّأ ثلاثاً ثلاثاً» (۱) ۳۲۸.

أضف إلى ذلك أنّ الرواية التى رواها أحمد و البزار فى مسنديهما، و ابن أبى شيبة فى مصنفه، تقول عن حمران بن أبان، عن عثمان بن عفّان: أنه دعا بماءٍ فتوضّأ و مضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعيه ثلاثاً، و مسح برأسه و ظهر قدميه، ثمّ ضحك فقال لأصحابه: ألا تسألونى عمّا أضحكنى؟ فقالوا: ممَّ ضحكت يا أميرالمؤمنين؟ قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله دعا بماءٍ قريباً من هذه البقعة، فتوضّأ كما توضّأتُ، ثمّ ضحك، فقال لأصحابه: ألا تسألونى ما أضحكنى؟ فقالوا: ما أضحكك يا رسول اللَّه؟

فقال:... (۲) ۳۲۹ فعثمان هنا أرى أصحابَه هو- لا أصحاب رسول اللَّه- الوضوء ثمّ ادّعى أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أرى ذلك لأصحابه، فكأنّ القوم استغلّوا ادعاء عثمان هذا فنسبوا إلى الأربعة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه أنّهم شهدوا لعثمان بوضوئه الجديد.

(۸)- إن الرواية رقم (۲۵)- من طريق المقدمى و أبى الربيع الزهرانى

۱- صحيح مسلم ۱: ۱۴۲.

۲- مسند أحمد ۱: ۵۸، و مسند البزار ۲: ۷۴/ ح ۴۲۰، و مصنف ابن أبى شيبة ۱: ۱۶/ ح ۵۶.

ص: ۹۸

- فيها تقديم غسل الوجه على غسل اليدين أى الكفّين، مع أنّ الذى عليه جميع المسلمين هو استحباب غسل اليدين - أى الكفين - قبل البدء بتوضئة الوجه، لكن رواية عطاء بن أبى رباح هذه تقول نقلًا عن عثمان:

«رأيت رسولاللّه صلى الله عليه و آله توضّأ فغسل وجهه و يديه ثلاثاً، و غسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه و غسل رجليه غسلًا».

و إذا كانت نفس هـذه الروايهٔ - من طريق المقدمى فقط - تقصد باليدين الكفين أيضاً كما فى أختها المتقدّمهٔ، فتبقى هذه الروايهٔ ليس فيها ذكر غسل الـذراعين، و النص هو: «رأيت رسول اللّه توضّأ فغسل وجهه ثلاثاً و يديه ثلاثاً، و مسح برأسه و غسل رجليه غسـلًا» فإذا كانت اليدان يُرادَ بهما الكفّان، فأين حكم غسل الذراعَين؟! و إذا كانت اليدان يُراد بهما الذراعان، فأين حكم غسل الكفَّين؟

و الملاحظ أنّ الروايات رقم (۲۴) (۲۵) (۲۶) (۲۷) كلها رواها عطاء بن أبى رباح عن عثمان، و بغضّ النظر عن أنّ عطاءً لم يسمع من عثمان و لم يره، نرى أنّ هناك اضطرابات و اختلافات فى مرويّاته تدلّ على ما حَدثَ من مراحل للوضوء العثمانى المخترع.

فالروايتان (۲۴) (۲۵) اللتان رواهما أحمد المتوفّى سنهٔ ۲۴۱ ه فيهما قوله «و مسح برأسه» دون ذكر عددٍ أصلًا.

و الروايهٔ رقم «۲۶» التى رواها ابن أبى شيبهٔ المعاصر لأحمد فيها قوله «و مسح برأسه مسحةً» حيث قَيَّدتِ المسح بواحدةٍ.

و جاءت الروايهٔ (۲۷) التى رواها البيهقى المتوفى سنهٔ ۴۵۸ ه لتقول:

ص: ۹۹

«ثمّ مسح برأسه ثلاثاً حتّی قفاه، و أُذنیه ظاهرهما و باطنهما»، فزادت هذه الروایة التثلیث فی مسح الرأس، کما أنّها زادت أنّ المسح کان إلی القفا، و فوق ذلک زادت مسح الأذنین ظاهرهما و باطنهما. هذا مع أنّ الروایات کلّها عن عطاء بن أبی رباح!! فلماذا هذا التطور خلال قرنَین من الزمن؟ و من هو المتلاعب؟ یبدو أن بعض الرواة کانوا یحدّثون بما یعجبهم و بما یرتأونه فی الوضوء، أو أنّ عطاء کان یحدّث کل مرّة بشکل مخالف للمرة الأخری.

و مثل ذلک نری الاختلاف فی حُکم القدمین.

فالروایة رقم (۲۴) تقول «و وضّأ قدمیه» دون تبیین أنّ المراد من التوضئة المسح أو الغسل.

و الروایتان (۲۵) (۲۶) تقولان «و غسل رجلیه غَسْلًا» فتُطَوِّران التوضئة إلی معنی الغسل مرّة واحدة، و تؤکّدان الغسل بقولهما «غَسْلًا».

و تأتی الروایة (۲۷)- التی رواها البیهقی بعد قرنین- لتقول: «و غسل رجلیه؛ الیمنی ثلاثاً، ثمّ غسل الیسری ثلاثاً». فانظر إلی هذا التدرُّج فی صیاغة الوضوء الغسلی الثلاثی، مضادَّةً للوضوء الأصیل الثنائی المسحی.

(۹)- إن الروایة رقم (۲۸) فیها موضعان من التلاعب:

- أ- الروایة من طریق یزید بن هارون عن الجریری- بعد غض النظر عن ضعف سندها- فیها إدراج قوله «و اعلموا أنّ الأذنین من الرأس»، فإنّه لم یثبت أنّ النبی قاله، لکنّ عثمان أو أحد الرواة أدخله فی حدیث الوضوء، و قد ذکر ابن حجر حدیث «الأذنان من الرأس» و أنّه

ص: ۱۰۰

مرويٌّ عن ثمانی نفرٍ من الصحابهٔ هم: أبو أمامهٔ، و عبداللَّه بن زید، و ابن عباس، و أبو هریرهٔ، و أبو موسی، و عبداللَّه بن عمر، و عائشهٔ، و أنس بن مالک، و لم یذکر معهم حدیث عثمان هذا أصلًا، و صرّح بأنّه فی حدیث أبی امامهٔ و عبداللَّه بن زید مدرج، و لم تصحّ باقی الأسانید، فهی بین ضعیفهٔ و مرسلهٔ و منقطعهٔ و مُعلّهٔ (۱) ۳۳۰.

فحدیث عثمان هنا ضعیف سنداً، و إذا تجاوزنا هذا الضعف فإن فیه هذا الإدراج. و یبدو أنّ یزید بن هارون هو الذی تلاعب هذا التلاعب، لأنّ الروایهٔ الأخری من طریق خالد بن عبداللَّه لیس فیها هذا الإقحام.

-ب- الروایهٔ من طریق خالد بن عبداللَّه عن الجریری، فیها تقدیم غسل الوجه علی المضمضمهٔ و الاستنشاق، و هو خلاف ما علیه جمیع المسلمین، فإن هذه الروایهٔ تقول: «فغسلَ وجهه ثلاثاً، و مضمض و استنشق ثلاثاً، ثمّ غسل یدیه...»

(۱۰)- إن روایات عثمان متضاربهٔ فیما بینها مضافاً إلی کونها متضاربهٔ مع غیرها، فبعض روایاته تقول بأنّه مسح برأسه دون ذکر قید الوحدهٔ أو التثلیث، و بعضها تذکر أنه مسح برأسه مرّهٔ واحدهٔ فقط، و بعضها تقول أنّه مسح رأسه ثلاث مرات، و بعضها تذکر أنه مسح برأسه و أذنیه ظاهرهما و باطنهما، و فی بعضها أنه أمرّ بیدیه علی ظاهر أذنیه دون باطنهما، و بعضها لا تذکر ذلک عنه، و فی روایهٍ أنّه قال: «و اعلموا أنّ الأذنین من الرأس»، لکن باقی الروایات لا تذکر هذا القول عنه.

۱- انظر: تلخیص الحبیر ۱: ۴۳۳.

ص: ۱۰۱

و فی بعض روایات عثمان أنه «طهَّر قدمیه» دون ذکر مسح و لا غسل، و فی بعضـها أنه «مسح رجلیه» أحیاناً- کما سیأتی توضیحه- و فی بعضـها أنه «مسح برجلیه فأنقاهما»، و فی بعضـها أنّه «غسل رجلیه»، و فی بعضـها أنه «غسل رجلیه ثلاثاً»، و فی بعضها أنه رشّ علی رجله ثمّ غسلها ثلاث مرات، و فی بعضها أنّه رشّ ثلاث مرات ثمّ غسلها.

و بعض روایاته تذکر أنّه خلّل أصابعه حین غسل رجلیه، و بعضـها لا تذکر هذا التخلیل، و بعضـها تذکر أنّه خلّل لحیته ثلاثاً، و بعضها لا تذکر تخلیل اللحیهٔ، و بعضها تذکر أنّه لم یخلّل لحیته و لکن مرَّ بیدیه علی لحیته.

و الروایـاتُ عنـد جمیع المسـلمین تـذکُر أنّ الوضوءَ مرهٔ واحـدهٔ مجزئٌ، و مرّتین أیضـاً مسـتحبٌّ و سُـنّهٔ، و اختلفوا فی جواز التثلیث و عدمه.

و الغریبُ هنـا أنّ روایـات عثمـان کُلُّهـا لا تـذکُر إلّاالتثلیث!! «غسل الوجه ثلاثاً» و «غسل الیـدین ثلاثاً»، و غالبها تـذکر «غسل الرجلین ثلاثاً» و لیس فیها و لا روایـهٔ واحـدهٔ فی توحیـد أو تثنیـهٔ غسل الوجه و الیدین، و فوق ذلک نری بعض الروایات عنه تثلّث حتی مسح الرأس!! فما سرّ الإصرار علی التثلیث فقط دون التوحید و التثنیهٔ.

و فی جانب آخر نری روایات عثمان تکیل الثواب جزافاً علی الوضوء الثلاثی الغسلی، و تختلف فی تحدیـد مـدّهٔ فاعلیّـهٔ هـذا الثواب، فیقول عثمـان تـارهٔ: «من توضّـأ کوضوئی هـذا ثمّ صـلی رکعتین لاـ یحـدث نفسه فیهما بشـیء غُفِر له ما تقـدم من ذنبه»، و یقول تارهٔ أخری: «من توضّأ دون هذا کفاه»

ص: ۱۰۲

و لم يذكر أمر الصلاة»، و يقول ثالثة: «غُفِر له ما كان بينها و بين صلاته الأخرى»، و يقول رابعة: «خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه».

و ظاهرة كيل الثواب بلا حساب تعدّ من ظواهر الوضع فى الحديث، فقد قال أبو اليقظان عطية الجبورى: من علامات الوضع فى الحديث الإكثار من الأجر بلا حساب (۱) ۳۳۱.

و قال الدكتور السباعى ضمن بيانه لعلامات الوضع فى المتن: اشتمال الحديث على إفراط فى الثواب العظيم على الفعل الصغير... مثل «من صلى الضحى كذا و كذا ركعة أُعطى ثواب سبعين نبيّاً» و مثل «من قال لا إله إلّا اللّه خلق اللّه تعالى له طائراً له سبعون ألف لسان، لكلّ لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له» (۲) ۳۳۲.

و هناك تضاربات و اضطرابات أخرى يستطيع القارئ النّبيه الوقوف عليها بمجرّد تدقيقه فى الروايات العثمانية التى عرضناها فى هذا الكتاب، مع أنّنا لو لاحظنا باقى الروايات التى لم نذكرها عن عثمان، لرأينا ركاماً هائلًا من الاختلالات التى تدل بما لا يقبل الشك على أنّ وضوءه الذى ينقله ليس هو الوضوء النبوى الأصيل، بل هو وضوء خاصٌّ بعثمان ارتآه و سخّر له الأيادى الأموية، و أيادى مواليه، و صنائع الأمويين، ثمّ بثّه بين المسلمين فذاع و شاع.

۱- مباحث فى تدوين السنة المطهّرة، للجبورى: ۴۹.

۲- السنة و مكانتها فى التشريع الاسلامى: ۱۰۲.

ص: ۱۰۳

المرحلة الانتقالية

بعـد أن فرغنـا من المناقشـات السـندية لروايات عثمان، و رأيناها جميعاً لا تنهض كل واحـدة منها للحجيـة، و علمنا مواطن الضـعف و الخدشـة فيهـا، و بعـد أن ناقشـنا متونهـا، و وقفنا على ما فيها من اضـطرابات و اختلافات، و ما فيها من علامات الوضع و الخَلْق و التبنى لوضوء جديد لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه و آله و لا فى زمن أبى بكر و لا عمر.

بعد كل ذلك نقول:

إنّ ممـا لاخلاـف فيه بين المسـلمين، هو أن عثمـان بـدأ بالإحـداثات الدينيـة و السياسـية فى الست الأواخر من حكومته، لا فى السـت الأوائل، فقد تولّى عثمانُ الحُكْمَ سنة ۲۳ ه و قتل سنة ۳۵ ه، و كان بَدْءُ إحداثاته سنة ۲۹ ه.

قال الطبرى فى أحداث هذه السنة- أعنى سنة ۲۹ ه-: فذكر الواقدى، عن عمر بن صالح بن نافع، عن صالح مولى التؤمة، قال: سمعت

ص: ۱۰۴

ابن عباس يقول: إنّ أوّل ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً أي بشكل علني أنّه صلّي بمني في ولايته ركعتين، حتي إذا كانت السنة السادسة أتمّها، فعاب ذلك غيرُ واحد من أصحاب النبي صلي الله عليه و آله... حتي جاءه علي فيمن جاءه، فقال له: و اللَّهِ ما حَدَثَ أمرٌ، و لا قدُمَ عهد، و لقد عهدتَ نبيّك صلي الله عليه و آله يصلي ركعتين، ثمّ أبابكر، ثمّ عمر، و أنت صدراً من ولايتك، فما أدري ما ترجع إليه؟! فقال: رأيٌ رأيته (۱) ۳۳۳.

و قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني محمد بن عبداللَّه، عن الزهري، قال: لمّا ولي عثمان عاش اثنتي عشرة سنة أميراً، يعملُ ستَّ سنين لا ـ ينقم الناس عليه شيئاً... ثمّ تواني في أمرهم و استعمل أقر باءه و أهل بيته في الست الأواخر... (۲) ۳۳۴ و قد اتفق المؤرخون و كتّاب السير كلّهم علي هذه الحقيقة، و ذكرنا لك آنفاً مفردة واحدة في إحداثه الفقهي في الصلاة بمني، كما ذكرنا لك نصّاً في إحداثاته السياسية و استعماله أقرباءَه و أهل بيته، و كلا هذين الإحداثين بَدءا في سنة ۲۹ ه، أي في الست الأواخر من حكومته.

و يبدو أنّ عثمان في أوائل سنين حكومته كان يتوضّأ وضوءً ثنائياً مَسْحيّاً، ثمّ تدرّج قليلًا قليلًا فابتكر الوضوء الثلاثي الغسلي، و كانت معالمُهُ مشوّشة مرتبكة عند عثمان نفسه، و قد التزم نشر هذا الوضوء جماعةٌ من عثمانيي الهوي و المشرب و علي رأسهم حمران بن أبان (طويدا

۱- تاريخ الطبري ۴: ۲۶۷/ أحداث سنة ۲۹ ه.

۲- طبقات ابن سعد ۳: ۶۴.

ص: ۱۰۵

اليهودى) فأخـذوا يبثّون هـذا الوضوء الجديـد المرتبك المعالم المضـطرب المختلف فى الجزئيات و التفاصـيل، و كان أوَّل من ضَـيَّق دائرة التشويش و الاضـطراب فى هذا الوضوء الجديد هو حمران بن أبان، لكنّ ذلك لم يفِ بالمطلوب و بقيت المعالم غائمة إلى حدّ كبير لكن بدرجـة أقـل من الأـول، ثمّ جـاء ابن شـهاب الزهرى- منـديل الأـمراء الأمويين- فقلّص دائرة التهافتات إلى أقل ما يمكنه، و هـذّب و شـذّب الوضوء العثمانى، فصار مـدار أخـذ أبناء العامّة و الجماعة فى الوضوء على رواية «منديل الأمراء الزهرى، عن عطاء بن يزيـد الليثى الشـامى، عن حمران بن أبـان (طويـدا اليهودى)، عن عثمـان» و هى الروايات العشـر الأولى التى كان و مازال عليها اعتماد القوم.

و لتبيين هـذه الحقيقـة، نعرض لك الآن بعض روايات عثمان الوضوئيـة الذاهبـة إلى المسـح لا الغسل، و التى رجّحنا أنّها صـدرت فى النصف الثانى من الستّ الأوائل من عهده، و هذه الروايات المسـحية، التى فيها تثليث المغسولات تمثل المرحلة الانتقالية عند عثمان و منظومته من الوضوء المسحى إلى الغسلى.

۱- قال عبـداللَّه: حـدثنى أبى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا سـعيد، عن قتادة، عن مسـلم بن يسار، عن حمران بن أبان، عن عثمان بن عفّان:

أنّه دعا بماءٍ فتوضّأ و مضـمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعيه ثلاثاً، و مسح برأسه و ظهر قدميه، ثمّ ضحك فقال لأصحابه: ألا تسألونى عما أضحكنى؟ فقالوا: ممّ ضحكت يا

ص: ۱۰۶

أميرالمؤمنين؟ قال: رأيت رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله دعا بماءٍ قريباً من هذه البقعة، فتوضّأ كما توضّأتُ ثمّ ضحك، فقال لأصحابه: ألا تسألونى ما أضحكنى؟

فقالوا: ما أضحكك يا رسول‌اللّه؟ فقال: إنّ العبد إذا دعا بوضوء، فغسل وجهه حطّ اللّه عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، و إن مسح برأسه كان كذلك، و إذا طهّر قدميه كان كذلك (۱) ۳۳۵.

۲- قال الدارقطنى: حدثنا القاضى الحسين بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن المقدام، أخبرنا محمد بن بكر، أخبرنا عبيداللّه بن أبى زياد القدّاح، أخبرنا عبداللّه بن عبيد بن عمير، عن أبى علقمة، عن عثمان بن عفّان، قال: دعا يوماً بوَضُوء، ثمّ دعا ناساً من أصحاب رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله، فأفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى وغسلها ثلاثاً، ثمّ مضمض ثلاثاً، و استنشق ثلاثاً، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، ثمّ غسل يده إلى المرفقين ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه، ثمّ رجليه فأنقاهما، ثمّ قال: رأيت رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله يتوضّأ مثل هذا الوضوء الذى رأيتمونى توضّأتُ له، ثمّ قال: من توضّأ فأحسن الوضوء، ثمّ صلى ركعتين كان من ذنوبه كيوم ولدته أمّه. ثمّ قال: أكذلك يا فلان؟ قال: نعم، ثمّ قال: أكذلك يا فلان؟

قال: نعم، حتّى استشهد ناساً من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله، ثمّ قال: الحمدُ للّه

۱- مسند أحمد ۱: ۵۸. و هى فى مصنف ابن أبى شيبة ۱: ۱۶/ ح ۵۶، و فيها أيضاً «و مسح برأسه و ظهر قدميه». و هى كذلك فى مسند البزار ۲: ۷۴/ الحديث ۴۲۰.

ص: ۱۰۷

الذی و افقتمونی علی هذا (۱) ۳۳۶.

۳- قال عبداللّه بن أحمد بن حنبل، حدثنی أبی، حدثنا ابن الأشجعی، حدثنا أبی، عن سفیان، عن سالم أبی النضر، عن بسر بن سعید، قال: أتی عثمان المقاعد فدعا بوضوء، فتمضمض و استنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و یدیه ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه و رجلیه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ قال: رأیت رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله هکذا یتوضّأ، یا هؤلاء أکذلک؟ قالوا: نعم، لنفر من أصحاب رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله عنده (۲) ۳۳۷.

۴- قال أحمد: حدثنا عفّان، حدثنا همام، حدثنا ابن جریج، عن عطاء، عن عثمان، عن النبی صلی الله علیه و آله بمثله.

و یعنی ب «مثله» الحدیث الذی قبله، و هو قوله: حدثنا عفّان، حدثنا همام، حدثنا عامر- یعنی الأحول- عن عطاء، عن أبی هریرة: أنّ النبی صلی الله علیه و آله توضّأ فمضمض ثلاثاً، و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و غسل یدیه ثلاثاً، و مسح برأسه و وضّأ قدمیه (۳) ۳۳۸.

و هذه الروایات الأربع، مرّت مناقشة ثلاثٍ منها، و هی الروایات رقم (۲) (۳) (۴)، و ستأتیک مناقشة الروایة الأولی منها.

فأمّا الثانیة هنا- و هی التی مرت برقم (۱۵)- ففیها عبیداللّه بن أبی

۱- سنن الدارقطنی ۱: ۸۵/ ح ۹. و هی التی مرت برقم (۱۵) من روایة الدارقطنی. و قد علمت أنّ الروایة عند أبی داود فی سننه ۱: ۲۷/ ح ۱۰۹ محرّفة بقوله: «و مسح برأسه ثمّ غسل رجلیه».

۲- مسند احمد ۱: ۶۷. و هی الروایة التی مرت برقم (۲۲).

۳- مسند أحمد ۲: ۳۴۸. و هی الروایة التی مرت برقم (۲۴).

ص: ۱۰۸

زياد القداح الضعيف.

و أمّا الثالثة هنا- و هى الـتى مرت برقم (۲۲)- ففيهـا ابن الأشـجعى المردّد بين «أبى عبيـدة بن عبيـد الرحمن الاشـجعى» و «عبـاد بن عبيداللّه بن عبيدالرحمن الاشجعى» فلا يُدرى أنهما شخصان أم شخص واحد، و على فرض كونهما شخصاً واحداً فهو مجهول الحال.

و أمّا الرابعة هنا- و هى التى مرت برقم (۲۴)- ففيها عطاء بن أبى رباح الذى لم يسـمع من عثمان و كان يُرسل عنه، كما أنّ فيها همام بن يحيى البصرى الضـعيف الحافظـة الكثير الخطأ، الـذى أضاع كرّاسه الـذى كان كتبه عن عطاء، كما أنّ فيها ابن جريـج الـذى كان حاطبَ ليلٍ، و صاحب غثاء، و قد عنعن الرواية هنا عن عطاء و لم يصرّح بالسماع منه، فتكون روايته كالمنقطعة.

و أمّا الأولى، فاليك الكلام فى حالها، فإنّ فيها:

محمد بن جعفر الهذلى، المعروف بغُنْدُر، البصرى، فإن هذا الرجل كان كثير النّسيان بليداً.

ذكر أحمد بن حنبل أنّه كان بليداً (۱) ۳۳۹.

و قال على بن عثّام: كان مغفّلًا (۲) ۳۴۰.

و إذا أردت معرفـة قيمة هذا الرجل، و مقدار بلادته، فاليك ما قاله يحيى بن معين، قال: اشترى غندر سـمكاً، و قال لأهله: أصـلحوه، و نام،

۱- تهذيب الكمال ۲۵: ۷.

۲- سير أعلام النبلاء ۹: ۱۰۱.

ص: ۱۰۹

فأكل عيالُهُ السمك و لطّخوا يده، فلما انتبه قال: هاتوا السمك، قالوا: قد أكلتَ، قال: لا، قالوا: فشُمَّ يدك، ففعل، فقال: صدقتم، و لكنّى ما شبعتُ (۱) ۳۴۱!!!

و قال صاحبُ البصرى: قلتُ لغندر: إنّهم يعظمون ما فيك من السلامة (۲) ۳۴۲، قال: يكذبونَ عَلَيَّ، قلتُ: فحدثنى بشىءٍ يصحّ منها، قال:

صُمتُ يوماً فأكلتُ فيه ثلاث مرات ناسياً، ثمّ أتممتُ صومى (۳) ۳۴۳.

و قال يحيى بن معين: دخلنا على غندر، فقال: لا أحدّثكم بشىء حتى تجيئوا معى الى السوق، و تمشون فيراكم الناس، فيكرمونى، قال:

فمشينا خلفه إلى السوق، فجعل الناس يقولون له: من هؤلاء يا ابا عبداللّه و هى كنية غندر؟ فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث جاءونى من بغداد يكتبون عنى (۴) ۳۴۴.

كما أنّ فيها قتادة الذى صرّح يحيى بن سعيد بأنّه لم يسمع من مسلم بن يسار (۵) ۳۴۵.

و قبل كل ذلك، فإنّ فيها حمران بن أبان- طويدا اليهودى- الذى عرفت حاله و وقفت على بعض أدواره.

۱- سير أعلام النبلاء ۹: ۱۰۱، تهذيب الكمال ۲۵: ۹، ميزان الاعتدال ۳: الترجمة ۷۳۲۴.

۲- لاحظ عدوله عن لفظة «البلادة».

۳- سير أعلام النبلاء ۹: ۱۰۱.

۴- سير أعلام النبلاء ۹: ۱۰۱.

۵- تهذيب الكمال ۲۷: ۵۵۳.

ص: ۱۱۰

و من جملـة ما مرّ نخرج بنتيجة مفادها أنّ جميع الروايات فى الوضوء العثمانى غير صـحيحة بناءً على ما قرّره أبناء العامّة من قواعد فى الدرايـة و الرجال. و لكننا سـندرس القضـية من زوايا أخرى، إذ أنّنا سندرسـها من ناحيـة أنّ مجموع هذه الروايات- على علّاتها- تدلّ على نَحْوِ صـدور عن عثمان بن عفّان، و من ناحيـةٍ تاريخيـة إذ المنهج التاريخى لا يأبى أن نأخذ مجموع الروايات و ندرسـها و نحللها لنخرج بـالصورة الواضـحة لمـا كـان عليه السـير الوضوئى، و كيف تـدرّج المخترعون له و المتبنون له إلى أن أوصـلوه إلى ما هو عليه اليوم عند طائفة من المسلمين.

إن المبانى الدرائيـة و الرجاليـة قـد تقول أنّ الروايـة الفلانيـة ضـعيفة بفلان، فتسـقطها عن الاعتبار، و تكتفى بـذلك، لكننا وفق منهجنا التحليلى التاريخى لا بـدّ أن نرى ناشـر هـذه الروايـة من هو؟ و ما كانت عليه هـذه الروايـة فى القرن الأول و الثانى و مدى تأثيرها على المسلمين آنذاك؟ فإن شيوع هذه الرواية بهذه الكثرة و نشرها عِبْر شبكات بصريّة و شامية لا يأتى من فراغ. و لذلك نرى طائفة كبيرة من المسـلمين اليوم يعملون بهـذه الروايات و يحتالون لتصـحيحها بكل حيلـة، و هـذا يـدل على أنّ لها جـذوراً و امتدادات و التزامات سلطوية فاتت عليهم، فدونوها و شُحنت بها كتبهم.

و من خلال هـذه الرؤيـة نرى أنّ هـذه الروايات الأربع تدل على المرحلة الانتقالية و تمثّل حلقة من سلسـلة تطور الوضوء عند عثمان و شبكته من الوضوء الثنائى المسحى إلى الوضوء الثلاثى الغسلى.

ص: ۱۱۱

فالروایة رقم (۱) تنقل لنا أنّ عثمان غسل وجهه ثلاثاً، و ذراعیه ثلاثاً، و مسـح برأسه و ظهر قـدمیه، فجاء بالوضوء الأصـیل و لم یَزدْ إلّا التثلیث فی الغسـلات، و ذلک أنه لما توضّأ هذا الوضوء روی أنّه کان یتتبع فیه وضوء رسول‌اللَّه صـلی الله علیه و آله، لکنه عندما راح ینقل وضوء النبی صلی الله علیه و آله نقلَهُ دون التثلیث (۱) ۳۴۶، و سمّی مسح ظهر القدمین «طهّر قدمیه»، و ذلک بمحضر جماعة غیر محدّدة من أصحاب عثمان الرائین لوضوئه.

و تقدمت الروایة رقم (۲) خطوةً بالوضوء العثمانی الجدیـد، فـذکرت أنّه «مسح برأسه ثمّ رجلیه»، فعَدَلت عن «ظهر القدمین» إلی لفظ «الرجلین» لتوحی بأنّ الممسوحَ لیس خصوص ظهر القـدمین، بل الرِّجلین، ثمّ أضافت هـذه الروایـة زیادةَ «فأنقاهما» لتوکّد المبالغة فی المسح.

و جاءت الروایـة رقم (۳) محافظـةً علی أصـل مسـح الرأس و الرجلین، لکنها أضافت إلیهما التثلیث فی مسـح الرأس و الرجلین، مضافاً إلی تثلیث غسل الوجه و الیدین، و نقلتْ لنا استشهاد عثمان لجماعة لم تذکر أسماؤهم من أصحاب رسول‌اللَّه (۲) ۳۴۷.

ثمّ جاءت الروایة رقم (۴) لترسل تثلیث المغسولات إرسال

۱- و ذلک لأنه نقل قول النبی صـلی الله علیه و آله «إن العبـد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حط اللَّه‌عنه کل خطیئـة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعیه کان کذلک» فلم ینقل التثلیث للغسلات.

۲- تقدم علیک أنّ عثمان استشهد جماعة من أصحابه لا من أصحاب رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله.

ص: ۱۱۲

المسلمات، و لتذكر مسح الرأس دون أی توضيح، و لتُعمِّی حكم الرجلين قائلة «و وضّأ قدميه» فإنّ «وضّأ» بمعنی حَسَّنَ و نظَّفَ كما نص عليه أرباب اللغة، فلا يدری ما هو مراده من التوضئة، أهو المسح أم الغسل؟

و بعد هذه المراحل تطور الوضوء العثمانی فصار يغسل الرجلين ثلاثاً ثلاثاً، و تطوّر حتی صار يغسل الرأس ثلاثاً، و تطور حتی صار يمسح الأذنين باطنهما و ظاهرهما.

و تطوّر هذا الوضوء إلی أن صار أبو هريرة يغسل يديه حتی يبلغ إبطيه، و يخاف أن يراه الناس و يغسل رجليه حتی يرفع الغسل فی ساقيه.

فقد روی النسائی فی سننه بسنده عن أبی حازم قال: كنت خلف أبی هريرة و هو يتوضّأ للصلاة، و كان يغسل يديه حتی يبلغ إبطيه، فقلت: يا أبا هريرة، هذا الوضوء؟! فقال لی: يا بنی فروخ (۱) ۳۴۸ أنتم هاهنا؟! لو علمتُ أنكم هاهنا ما توضّأت هذا الوضوء (۲) ...۳۴۹

و روی أحمد بسنده عن نعيم الُمجْمِرِ أنه قال: رقيتُ مع أبی هريرة علی ظهر المسجد و عليه سراويل من تحت قميصه، فنزع سراويله، ثمّ توضّأ و غسل وجهه و يديه، و رَفَعَ فی عضديه الوضوءَ، و رجليه فرفع فی ساقيه، ثمّ قال: إنی سمعت رسول‌اللَّه صلی الله عليه و آله يقول: إنّ أمتی يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّته

۱- بنو فرّوخ: من لم يكن من العرب. ذكر اخبار اصبهان: ۵.

۲- سنن النسائی ۱: ۹۵/ باب حلية الوضوء.

ص: ۱۱۳

فليفعل (۱) ۳۵۰.

و أبو هريرة مات سنة ۵۹ ه، و أبو حازم سلمان الاشجعى مات على رأس المائة (۱۰۰ ه) (۲) ۳۵۱، و نعيم الُمجْمِر مات قريب سنة ۱۲۰ ه (۳) ۳۵۲، فيكونان قد رأيا وضوء أبى هريرة هذا فى العصر الأموى، و بعد أن سار الوضوء العثمانى- الذى التزمه الموالى و الامويون و أعداء على عليه السلام- خطوات واسعة.

و الـذى يؤكّد كون أبى هريرة كان يرى هذا الوضوء فى العهد الأموى هو ما رواه ابن أبى شيبة بسنده عن أبى زرعة، قال: دخلتُ مع أبى هريرة دار مروان بن الحكم، فـدعا بوضوء فتوضّـأ، فلمـا غسل ذراعيه جاوز المرفقين، فلما غسل رجليه جاوز الكعبين إلى الساقين، فقلت: ما هذا؟! قال: هذا مبلغ الحلية (۴) ۳۵۳.

و روى أيضاً رواية أخرى بسنده عن أبى زرعة، قال: دخلتُ على أبى هريرة فتوضّأ إلى منكبيه و إلى ركبتيه، فقلت له: ألا تكتفى بما

۱- مسـند أحمد ۲: ۴۰۰. و لما كـان هـذا الوضوء عجيبا، بَتَرَ البخارى هـذه الروايـة فرواها فى صـحيحة ۱: ۴۳ مكتفيـا بنقل قول نعيم المجمر: رقيت مع أبى هريرة على ظهر المسجد فتوضّأ فقال: انى سمعت رسول‌اللّه... الخ.

۲- تقريب التهذيب ۱: ۳۷۵. و فى تهذيب الكمال ۱۱: ۲۵۹ أن أبا حازم قاعَدَأبا هريرة خمس سنين.

۳- سير اعلام النبلاء ۵: ۲۲۷/ الترجمة رقم ۹۴. و فيه أنّ نعيم المجمر جالَسَ أبا هريرة عشرين سنة.

۴- المصنف، لابن أبى شيبة ۱: ۵۸/ ح ۶۰۶.

ص: ١١۴

فَرَضَ اللّه عليك من هذا؟! قال: بلى، و لكنّى سمعت رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله يقول: «مَبْلَغُ الحليةِ مَبْلَغُ الوضوء»، فأحببت أن يزيدنى فى حليتى (١) ٣۵۴.

و أبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير البجلى (٢) ٣۵۵، وفد مع جدّه جرير على معاوية (٣) ٣۵۶، و كان انقطاعه إلى أبى هريرة (۴) ٣۵٧، و قد صرّح هذا الراوى بأنّ أبا هريرة كان يتوضّأ هذا الوضوء فى زمان مروان بن الحكم، أى بعد أن قطع الوضوء العثمانى شوطاً، و تبناه الأمويون و أذنابهم، و قد صرّح هؤلاء الرواة الثلاثة الملازمون لأبى هريرة بأنّه لم يدّع أنّه رأى رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله يتوضّأ هذا الوضوء المخترع، بل استدل تارة بحديث إطالة

١- المصنف، لابن أبى شيبة ١: ۵٨/ ح ۶٠٧.

٢- جرير بن عبداللّه البجلى، أسلم قبل وفاة النبى باربعين يوماً، و كان رئيس بجيلةفى حروب العراق زمان عمر، و كان عاملًا لعثمان على اذربيجان، و لمّا قام اميرالمؤمنين على عليه السلام باعباء الخلافة بايعه جرير بعد الجمل، ثمّ أرسله اميرالمؤمنين إلى معاوية ليأخذ منه البيعة، فابطأ و تواطأ مع معاوية، و اتهمه الناس بذلك، ثمّ هَرَبَ إلى قرقيسياء و لم يشارك مع على عليه السلام فى صفين، و كان مسجِدُهُ فى الكوفة أحد المساجد الملعونة، و قد بايعا هو و الاشعث بن قيس ضَبّاً بدلًا عن بيعتهم لعلى عليه السلام، فقال على عليه السلام: أما إنهما يحشران يوم القيامة و إمامهما ضبٌّ. مات سنة ۵١ ه أو ۵۴ ه و ذلك أنه خرج من الكوفة مع جماعة و نزلوا قرقيسيا و قالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان. (انظر وقعة صفين: ۵۵ و ۵٩ و ۶١، و شرح النهج ١: ٢٨ و ٣: ١١۶، و ۴: ٧۶، و الغارات ٢: ۴٨۴، و تاريخ الطبرى ٣: ۵۶١، و أسد الغابة ١: ٢٨٠، و تاريخ بغداد ١: ٩١).

٣- سير أعلام النبلاء ۵: ٨/ الترجمة ٣.

۴- تهذيب الكمال ٣٣: ٣٢۴/ الترجمة ٧٣٧٠.

ص: ۱۱۵

الغرّة و أخرى بحديث مبلغ الحلية (۱) ۳۵۸، و يستتر تارة أخرى بوضوئه الذی يبلغ به إبطه و هو فی كل ذلك ملتزمٌ بوضوء عثمان فی كنف الأمويين.

و قد تبع بعض القوم أبا هريرة فی هذا الوضوء- مع أنّ القاضی عياض صرّح بأنّ الناس مجمعون على خلافه- فراحوا يختلفون فی حكم المسألة، قال النووی: فاتفق أصحابنا على استحباب غسل مافوق المرفقين

۱- قال القرطبی فی تفسير ۶: ۸۶ قال القاضی عياض: و الناس مجمعون على خلافه ای خلاف أبی هريرة فی وضوئه هذا و أن لا يُعتدى بالوضوء حدوده... و قال غيرُهُ: كان هذا الفعل مذهباً له و مما انفرد به، و لم يحكه عن النبی و انما استنبطه من قوله «انتم الغر المحجلون» و من قوله «تبلغ الحلية» كما ذَكَرَ.

و لذلك تعجّب ابن حجر من رفع ابی هريرة فعله هذا إلى النبی، حيث روى مسلم فی صحيحه ۱: ۱۴۹ بسنده عن نعيم بن عبداللَّه المجمر، قال: رأيت أبا هريرة يتوضّأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء، ثمّ غسل يده اليمنى حتى شرع فی العضد، ثمّ اليسرى حتى شرع فی العضد، ثمّ مسح راسه. ثمّ غسل رجله اليمنى حتى اشرع فی الساق ثمّ غسل رجله اليسرى حتى اشرع فی الساق، ثمّ قال: هكذا رأيت رسول‌اللَّه يتوضّأ و قال: قال رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله: انتم الغر المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء، فمن استطاع منكم فليُطل غرته و تحجيله.

قال ابن حجر فی تلخيص الحبير ۱: ۴۲۳ و أعجب من هذا ان أبا هريرة رفعه إلى النبی فی رواية مسلم!!!

و قال الالبانی فی ارواء الغليل ۱: ۱۳۳ نقلاـ عن ابن القيم فی حادی الارواح ۱: ۳۱۶ فهذه الزيادة ای فمن استطاع منكم فليُطل غرته مدرجة فی الحديث، فهی من كلام أبی هريرة لا من كلام النبی صلى الله عليه و آله، بَيَّنَ ذلك غير واحد من الحفاظ، وكان شيخنا يقول: هذه اللفظة لاـ يمكن ان تكون من كلاـم رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله، فإن الغرّة لا تكون فی اليد، لا تكونُ إلّافی الوجه، و إطالتها غير ممكنة؛ تدخل فی الرأس فلا تسمّى تلك غرة.

ص: ۱۱۶

و الكعبين، ثمّ جماعة منهم أطلقوا استحباب ذلك و لم يحدّوا غاية الاستحباب بحدٍّ... و قال جماعة: يستحبّ إلى نصف الساق و العضد، و قال القاضى حسين و آخرون: يبلغ به الإبط و الركبة، و قال البغوى:

نصف العضد فما فوقه و نصف الساق فما فوقه (۱) ۳۵۹!!! فانظر إلى أين وصل وضوء عثمان!!

و مثل صنيع أبى هريرة كان يصنع عبداللَّه بن عمر بن الخطاب، فقد روى ابن أبى شيبة، بسنده عن نافع مولى ابن عمر: أنّ عبداللَّه بن عمر كان ربما بلغ بالوضوء إبطه فى الصيف (۲) ۳۶۰.

و هذا الوضوء أيضاً كان فى زمان الأمويين، لأن نافعاً مولى ابن عمر كان من سَبْى كابُل التى افتتحت سنة ۴۴ ه (۳) ۳۶۱، فجىء به فصار لعبداللَّه بن عمر، فروايته عن ابن عمر تكون بعد هذا التاريخ، فهى فى زمان بنى أمية لا محالة.

و بلغ التطوّر ذروته و أَوْجَهُ حين راح عمرو بن شعيب المتوفى سنة ۱۱۸ ه- حفيد عمرو بن العاص، و الذى طالَبَ عمر بن عبدالعزيز أن يديم لَعْنَ الامام على عليه السلام على المنابر (۴) ۳۶۲- راح هذا الرجل يروى عن أبيه

۱- المجموع، للنووى ۱: ۴۲۸.

۲- المصنف لابن ابى شيبة ۱: ۵۷/ ح ۶۰۴.

۳- تاريخ دمشق ۶۱: ۴۲۶، و تاريخ خليفة بن خياط: ۱۲۶.

۴- فى الامالى الخميسية: ۵۳ إن عمرو بن شعيب لمّا اسقط عمر بن عبدالعزيز من الخُطَب على المنابر لَعْنَ أميرالمؤمنين عليه السلام، قام إليه عمرو بن شعيب- و قد بلغ الموضع الذى كانت بنو أميّة تلعن فيه عليا، فقرأ مكانه «إن اللَّه يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر»- فقام إليه عمرو بن شعيب فقال: يا أميرالمؤمنين، السنّة السنّة، يحرّضه على لعن علىّ بن أبى‌طالب، فقال عمر بن عبدالعزيز: اسكت قبّحك اللَّه، تلك البدعة لا السنة.

ص: ۱۱۷

عن جدّه أنّ رجلًا أتی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول‌اللّه کیف الطهور؟ فدعا بماء فی إناء، فغسل کفیه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، ثمّ غسل ذراعیه ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه فأدخل اصبعیه السباحتین فی أذنیه، و مسح بإبهامیه علی ظاهر أذنیه، و بالسباحتین باطن أذنیه، ثمّ غسل رجلیه ثلاثاً ثلاثاً، ثمّ قال: هکذا وضوء رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله فمن زاد علی هذا أو نقص فقد أساء و ظلم أو ظلم و أساء (۱) ۳۶۳.

فراح عمرو بن شعیب یدعی أنّ من توضّأ مرّة أو مرتین فقد أساء و ظلم، و أنّه لا یصحّ إلّاالوضوء الثلاثی العثمانی!! فلذلک تحیّر علماء العامة و أهل الجماعة فی توجیه هذا الحدیث (۲) ۳۶۴، و قال ابن حجر: عدّه مسلمٌ فی جملة ما أنکر علی عمرو بن شعیب، لأنّ ظاهره ذم النقص عن الثلاث (۳) ۳۶۵،

۱- سنن أبی داود ۱: ۳۷/ باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً- الحدیث ۱۳۵.

۲- قال النووی فی المجموع ۱: ۴۳۸ و اختلف اصحابنا فی معنی «اساء و ظلم» فقیل... و قیل... و قیل. و انظر تحیّرهم فی توجیهه فی تلخیص الحبیر ۱: ۴۰۸، و مغنی المحتاج ۱: ۵۹، و نیل الاوطار ۱: ۲۰۹، و تحفة الأحوذی ۱: ۱۱۴، و عون المعبود ۱: ۱۵۷ و سبل الهدی و الرشاد ۸: ۵۰- ۵۱. و غیرها.

۳- فتح الباری ۱: ۲۰۵ کتاب الوضوء/ باب ما جاء فی قول اللّه عزوجل «اذا قمتم‌الی الصلاة».

ص: ۱۱۸

ثمّ راح يتمحّل فی توجيهه، وفاتهم أنّ هذا من مخلّفات التبنی لوضوء عثمان و من مختلقات عمرو بن شعيب.

و مع أنّ عمرو بن شعيب حالُهُ يرثی له (۱) ۳۶۶، و مع أنّه هو مخترع مقولة (۲) ۳۶۷

۱- فقـد علمت أنّ هـذا الرجل ناصبیّ، و الناصبیُّ لا يُحتـجُّ بروايته إجماعاً. هذا، مع أنّ كل أحاديث عمرو بن شـعيب التی يحدّثها عن أبيه عن جدّه مليئة بالإشكالات التی تُخرجها عن حيّز الاحتجاج بها، ناهيک عن الكلام فی نفس شخصية عمرو بن شعيب.

قال سفيان بن عيينة: كان إنّما يحدّث عن أبيه عن جدّه، و كان حديثه عند الناس فيه شیء. (سير أعلام النبلاء ۵: ۱۶۶.)

و قال عمرو بن العلاء: كان لا يُعاب علی قتادة و عمرو بن شعيب إلّاأنّهما كانا لا يسمعان شيئاً إلّاحدّثا به. (الضعفاء، للعقيلی ۳: ۷۴.)

و قال أبوالحسن الميمونی: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: عمرو بن شعيب له أشياء مناكير، و إنّما يكتب حديثه، يعتبر به، فأمّا أن يكون حجّةً فلا. (تهذيب الكمال ۲۲: ۶۸.)

و قال علی بن المدينی، عن يحيی بن سعيد: حديثُهُ عندنا واه. (الجرح والتعديل ۶: الترجمة ۱۳۲۳.)

و قال أبو عبيد الآجری: قيل لأبی داود: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عندک حجّة؟ قال: لا و لانصف حُجّة. (تهذيب الكمال ۲۲: ۷۱.)

و روی عباس، عن يحيی بن معين، قال: إذا حـدّث عن أبيه عن جـده فهو كتاب، و يقول: «أبی عن جـدّی» فمن هنا جاء ضـعفه. (سـير اعلام النبلاء ۵: ۱۶۹.)

و عن معمر بن أيوب، قال: كنت إذا أتيتُ عمرو بن شعيب غطيت رأسی حياءً من الناس. (الكامل فی الضعفاء ۵: ۱۱۴.)

و قال ابو حاتم البستی: إذا روی عن ابيه عن جـدّه فإن شـعيبا لم يلق عبـداللّه بن عمرو بن العاص فيكون الخبر منطقعا، و إذا أراد جدّه الأدنی فهو محمّد و لا صحبةَ له، فيكون مرسلًا. (المجروحين، لابن حبان ۲: ۷۲.)

و خلاصـة الكلام، أنّ هـذا الرجل ناصبی، و مقـدوح حتی كان بعضـهم يغطی رأسه إذا كان عنده، و أنّ سـنده «عن أبيه عن جدّه» فی غاية الإشكال.

۲- السـيد علی الشهرسـتانی تلخيص: الشـيخ قيس العطـار، وضوء عثمـان بن عفان من النشأة إلی الإنتشار، ۱جلد، نشـر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۶ ه. ق..

ص: ۱۱۹

«فمن زاد أو نقص فقد أساء و ظلم» الواضحة البطلان، نرى أنّ هناك مِن أتباع مدرسة عثمان الوضوئية من أفتى طبق ما قاله عمرو بن شعيب.

قال ابن حجر: و من الغرائب ما حكاه الشيخ أبو حامد الاسفرايينى عن بعض العلماء أنّه لا يجوز النقص من الثلاث، و كأنّه تمسّك بظاهر الحديث المذكور (۱) ۳۶۸.

و قد علمت بأنّه لا غرابة فى ذلك، بعد وقوفك على كيفية تدرّج هذا الوضوء من عثمان إلى حمران إلى الزهرى، و كيف انتشر بدعم الأمويين بين المسلمين عبر الموالى و أعداء الإمام على عليه السلام و أبى هريرة و عبداللّه بن عمر، ثمّ جاء عمرو بن شعيب و اضرابه ليقولوا ما حلالهم.

و فى هذا السياق تلاحظ حرص مدرسة أتباع عثمان على قَوْلَبِةِ هذه الروايات الأربع فى قالب الوضوء الثلاثى الغسلى العثمانى، فانقلبتِ الروايةُ الأُولى- عن عمدٍ أو سهو- القائلة «و مسح برأسه و ظهر قدميه» انقلبت فى مجمع الزوائد إلى «و مسح برأسه و طهر قدميه» (۲) ۳۶۹!!

و قُلبت الروايةُ الثانية- عمداً- من كونها قائلة «ثمّ مسح برأسه، ثمّ رجليه فأنقاهما» إلى رواية قائلة «و مسح برأسه ثمّ غسل رجليه»!!

۱- فتح البارى ۱: ۲۰۶.

۲- مجمع الزوائد ۱: ۲۲۹/ باب ما جاء فى الوضوء.

ص: ۱۲۰

و حُرِّفت الروايـة الثالثـة بشـكلٍ مفضوح، فبينما كان النص فيها «ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يديه ثلاثاً، ثمّ مسح برأسه و رجليه ثلاثاً ثلاثاً» انقلب إلى وضوء ما قال به قائل من المسلمين؛ حيث أراد المحرِّف أن يوائم هذه الرواية و يطابقها مع وضوء عثمان المتبنّى عنده، فغير غسل الرأس من ثلاث إلى مرّة، و أخّر مسـح الرأس عن غسل الرجلين، فصار النص عنـده «ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، و يـديه ثلاثاً ثلاثاً، و رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثمّ مسـح برأسه»!! و بينما تنصّ روايات أخرى على أنّ عثمان استشـهد جماعـة من أصـحابه على وضوئه، راحت هذه الرواية تدّعى أنّه استشهد نفراً من أصحاب رسولاللّه صلى الله عليه و آله فشهدوا له!!

ثمّ راح المحرّفون إذا اعيـاهم نصٌّ أن يحرفوا متنه حرفوا مفـاده، و قالوا ان المسـح يراد منه الغسل، لأنّ الغسل مسـحٌ و زيادة، أو مسـحٌ كـثيف، أو...، و حين أعيـاهم نص القرآن القائـل «و امسـحوا برؤوسـكم و أرجلكم» راحوا يختلقون القراءات، و يعزون الاختلاـف فى الوضوء اليها، كما راحوا يصـيرون إلى وجوهٍ إعرابيـة بعيـدة ليصـرفوا الايـة الكريمة عن ظهورها، و لمّا رأوا أنّ ذلك لا يجديهم نفعاً، قالوا: إنّ القرآن نزل بالمسـح لكنّ السـنة رجعت إلى الغسل و و و... مع أنك ترى أنّ الـذى ألجأهم لذلك هو وضوء عثمان لا وضوء النبى صـلى الله عليه و آله، و قـد وقفتَ على بعض مراحـل تطوّره، و بعض التلاعبات التى حصـلت فيه، كما عرفت بعض أسـماء متبنيه من المشبوهين و على رأسهم حمران بن أبان طويدا اليهودى.

و إذا عرضنا النتائج التى توصّلنا إليها، على ملابسات الأحداث،

ص: ۱۲۱

و تفصيل المجريات، و وقفنا على ماهيّات المتبنين للوضوء العثمانى و ميولاتهم السياسية و الفقهية و العشائرية، و انتماءاتهم العقائدية و المذهبية، و مراكز توطّنهم و بُؤر انتشارهم، أقول: إذا عرضنا النتائج التى توصّلنا إليها على كلّ ذلك عبر «نسبة الخبر» وقفنا على صحة الاستنتاج، و ظهرت لنا الحقيقة جليّة واضحة.

إذ نسبةُ الخبر إذا انضمت إلى عدم صحة الأسانيد كما وقفتَ عليه، و انضمتْ إلى اضطراباتِ متونِ الروايات العثمانية، و انضمّت إلى التحريفات التى رأيتَ بعضها فى المتون، و انضمت إلى ما شاهَدْتَهُ من التدرّج فى عهد معاوية و مروان و عبدالملك بن مروان و وصول الوضوء إلى الابطين و الركبتين عند ابى هريرة، أظهرت لنا نتيجة واضحة حول الفرق بين الوضوء النبوى الثنائى المسحى، و بين الوضوء العثمانى الثلاثى الغسلى.

ص: ۱۲۲

ص: ۱۲۳

نسبة الخبر إليه

اشارة

غير خفى على الـدارس أنّ السـياسهٔ الأمويـهٔ ابتنت على الظلم الجسـدى و الروحى، و التحريف الفكرى و العقائدى و امتطت فى ذلك صهوهٔ سـياسهٔ الترهيب و الترغيب، و قد أعلن معاويهٔ عن سياسـته هذه فى باكورهٔ اسـتلامه للأمور حيث قال- بعد صـلح الإمام الحسـن عليه السـلام طبق الشـروط التى اتفق عليها الطرفان و وقّعا عليها-: ألا إنّ كل شـىء أعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين لا أفى به (۱) .۳۷۰

و أعلن عن هـدفه من الحكم بكل صـراحهٔ فى النخيلـهٔ (۲) ۳۷۱ يوم الجمعـهٔ، قائلًـا: مـا قاتلتكم لتصوموا و لا لتصـلوا و لا لتحجوا و لا لتزكوا، قد عرفتُ أنكم تفعلون ذلك، و لكن إنما قاتلتكم لأتامر عليكم، و قد أعطانى

۱- مقاتل الطالبيين: ۴۵. و انظر الإرشاد للمفيد ۲: ۱۴.

۲- موضع قرب الكوفهٔ.

ص: ۱۲۴

اللَّه ذلک و أنتم کارهون (۱) ۳۷۲.

و استمرّ معاویهٔ علی هذه الوتیرهٔ حتی أواخر أیام سلطته، فحین أخذ البیعهٔ القسریهٔ لولده یزید، أمر أحد أتباعه فقام یدعو الناس إلی البیعهٔ، فقال: أمیرالمؤمنین هـذا- و أشار بیـده الی معاویـهٔ- فإن مات فهـذا- وأشار بیـده إلی یزیـد- فمن أبی فهـذا- و أشار بیـده إلی سیفه- فقال له معاویهٔ:

أنت سید الخطباء (۲) ۳۷۳.

و کان مروان یسیر علی خطی عثمان و معاویـهٔ و بنفس النعرهٔ القبلیـهٔ الطامحـهٔ إلی الحُکْم، فراح یدعو الناس إلی بیعهٔ یزید، و یصـفها بأنها کبیعهٔ أبی بکر و عمر و سنّتهما، فقد روی النسائی بسنده عن محمد بن زیاد قال:

لما بایع معاویهٔ لابنه یزید، قال مروان: سنهٔ أبی بکر و عمر، فقال عبدالرحمن بن أبی‌بکر: سنّهٔ هرقل و قیصر (۳) ۳۷۴...

و علی نفس النهج سار عبدالملک بن مروان، فراح یشدّد فی سیاسهٔ الرعب و الإرهاب، و یُحکّم السیف فیصلًا أولًا و أخیراً فی سبیل ترسیخ أفکاره و حصوله علی الحکم و الحفاظ علیه، حیث حجّ عبدالملک بعد مقتل ابن الزبیر بعامین، فخطب فقال: أمّا بعد، فانه کان مَن قبلی من الخلفاء یأکلون من المال و یؤکلون، و إنی و اللَّه لا أداوی أدواء هـذه الامـهٔ إلّا بالسـیف، و لست بالخلیفـهٔ المستضـعف- یعنی عثمان- و لا الخلیفهٔ

۱- البدایهٔ و النهایهٔ ۸: ۱۴۰، المصنف لابن ابی شیبهٔ ۷: ۲۵۱/ ح ۲۳.

۲- البیان و التبیین ۱: ۳۰۰.

۳- السنن الکبری للنسائی ۶: ۴۵۸- ۴۵۹.

ص: ۱۲۵

المداهن- يعنى معاويهٔ- و لا الخليفهٔ المأبون- يعنى يزيد بن معاويهٔ.

أيها الناس إنّا نحتمل منكم كل الغرمهٔ ما لم يكن عقدُ رايهٔ أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد حقُّهُ حقّهُ، قرابته و ابنه، قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا (۱) ۳۷۵...

و قد جلس عبدالملک بن مروان- أيام حکومته- إلى أم الدرداء مرّهٔ، فقالت له: يا أميرالمؤمنين بلغنى أنك شربت الطلاء بعد العبادهٔ و النسک؟! قال: إیو اللّه- يا أم الدرداء- و الدماء قد شربتها (۲) ۳۷۶.

و قد أطلق عبدالملک يدى الحجاج ليعيث فى الدنيا فساداً کيف شاء، و قرّبه أشدّ التقريب، حتى صار يقتل الصالحين و يشردهم و يفعل الأفاعيل، حتى أنّ الحسن البصرى لما سُئل عن عبدالملک، قال: ماذا أقول فى رجل الحجاج إحدى سيئاته (۳) ۳۷۷.

و هذا الرباعىّ الحاکم (۴) ۳۷۸، کما تراه لا يعرف إلّالغهٔ السيف والتهديد، و ليس له مطمح إلّاالحفاظ على السلطهٔ و هى نفس الفکرهٔ التى قتل عثمان من أجلها؛ إذ لم يتخلّ عن کرسى حکمه، لکنّهم فى نفس الوقت کانوا يسعون لبناء صرح فقهى عقائدى فکرىّ أموىّ، يُعادى البناء الشامخ لنهج التعبد المحض، و يناوئ فقه الإمام على و الصحابهٔ المتعبّدين، المحدثين عن

۱- البدايهٔ و النهايهٔ ۵: ۶۸، تاريخ دمشق ۳۷: ۱۳۴.

۲- تاريخ دمشق ۳۷: ۱۵۱.

۳- الامام الصادق لعبد الحليم الجندى: ۱۲۰.

۴- معاويهٔ، مروان، عبدالملک، الحجاج.

ص: ۱۲۶

رسول‌اللّه و المتمسكين بسنته المباركة، لذلك نرى عثمان يجعل حمران بن أبان (/ طويدا اليهودى) صاحب سرّه وداعيته لوضوئه الجديد، و أيضاً نرى مروان ينسّق الأمور مع حمران هذا وراء الكواليس و يسوّى رداءه على عاتقه (۱) ۳۷۹، و يقتصر حمران فى الرواية على عثمان و معاوية فقط (۲) ۳۸۰، ويحتضن عبدالملك بن مروان: حمران، والحجاج، والزهرى، أيّما احتضان.

والذى فى غاية الغرابة هو أنّ عبدالملك بن مروان كان يدعو صنيعه الزهرى للتحديث و الكتابة و نشر العلم، فى الوقت الذى يختم فيه عاملُهُ الحجاج على أيدى و أعناق كبار الصحابة و يمنعهم من التحديث عن رسول‌اللّه، فقد ختم الحجاج فى عنق أنس بن مالك الأنصارى خادم رسول‌اللّه، وعنق سهل بن سعد الساعدى الأنصارى، و يد جابر بن عبداللّه الأنصارى يريد إذلالهم بذلك و أن يجتنبهم الناس و لا يسمعوا منهم (۳) ۳۸۱.

وفى الوقت الذى وصلت فيه شنائع عبدالملك عنان السماء، نرى عبداللّه بن عمر من أوائل المبايعين له (۴) ۳۸۲، مع أنّه عندما أفضى إليه الأمر كان المصحف فى حجره يقرأ فيه، فأطبقه و قال: هذا آخر العهد بك (۵) ۳۸۳.

۱- مختصر تاريخ دمشق ۷: ۲۵۴، تهذيب الكمال ۷: ۳۰۵، الوافى بالوفيات ۳: ۱۶۹، تاريخ الطبرى ۶: ۱۶۵، أنساب الاشراف ۶: ۸۹.

۲- انظر فى ذلك تهذيب الكمال ۷: ۳۰۱.

۳- انظر هذا النص فى اسد الغابة ۲: ۳۶۶/ ترجمة سهل بن سعد الساعدى.

۴- انظر صحيح البخارى ۸: ۱۳۸.

۵- تاريخ دمشق ۳۷: ۱۲۷.

ص: ۱۲۷

بل كان ابن عمر يدعو الناس إلى أخذ الدين عن عبدالملك، و يصفه بالفقيه، فعن عبادة بن نسى قال: قيل لابن عمر: إنكم معشر أشياخ قريش توشكون أن تنقرضوا، فمن نسأل بعدكم؟ فقال: إنّ لمروان ابناً فقيها فسلوه (۱) ۳۸۴.

و يبدو أنّ ابا هريرة و عبداللَّه بن عمر، و نافعاً مولى ابن عمر، وأضرابهم من هذا النمط كانوا دعاة لعبدالملك بن مروان، يوحون للناس بأنّ حكومته حكومة الهية مبشّر بها.

فقد رووا أن أبا هريرة نظر إلى عبدالملك و هو غلام، فقال: هذا يملك (۲) ۳۸۵.

و مرّ عبدالملك بن مروان بعبداللَّه بن عمر و هو في المسجد- و ذكر اختلاف الناس- فقال: لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه (۳) ۳۸۶.

و قد حفظ عبدالملك لعبداللَّه بن عمر ذلك- أي تبشيره به، و بيعته إياه، و دعوة الناس للأخذ عنه، و و و- فكتب إلى الحجاج أن يأتمّ بعبداللَّه بن عمر في الحجّ (۴) ۳۸۷... و كتب إليه يأمره أن لا يخالف ابن عمر في أمر الحج (۵) ۳۸۸.

۱- تاريخ بغداد ۱۰: ۳۸۸، تاريخ دمشق ۳۷: ۱۱۹.

۲- سير أعلام النبلاء ۴: ۲۴۷.

۳- تاريخ دمشق ۳۷: ۱۲۱.

۴- صحيح البخارى ۲: ۱۷۵.

۵- سنن النسائى ۵: ۲۵۲.

ص: ۱۲۸

و كان نافع مولى ابن عمر أيضاً يعزف على هذا الوتر، فكان يقول:

لقد رأيت المدينة و ما بها شابّ أشدّ تشميراً و لا أفقه و أقرأ لكتاب اللَّه من عبدالملك بن مروان (۱) ۳۸۹.

و يقول: ما بها شاب أنسك و لا أشدّ تشميراً و لا أكثر صلاة و لا أطلب للعلم من عبدالملك بن مروان، و في رواية: و لا أطول صلاة و لا أعلم للعلم منه.

و كان أبو الزناد عبداللَّه بن ذكوان- مولى آل عثمان (۲) ۳۹۰- يقول: فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، و عروة بن الزبير، و قبيصة بن ذؤيب، وعبدالملك بن مروان (۳) ۳۹۱.

بلى كانت سياسة عبدالملك و الحجاج و أضرابهما قد ابتنت على الدعوة إلى فقه عثمان بن عفان و تبنّي رأيه، فقد قال عبدالملك: «فالزموا ما في مصحفكم الذي حملكم عليه الإمام المظلوم- يعني عثمان- و عليكم

۱- تاريخ دمشق ۳۷: ۱۱۹.

۲- أبو الزناد، عبداللَّه بن ذكوان، أبو عبدالرحمن القرشي المدني، كان أبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة الخليفة عثمان! و قيل: مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، و قيل: إنّ ذكوان كان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر، و هذا النقل يؤيد أن للأمويين يداً طولى في مقتل عمر، و كان أبو الزناد كاتباً لخالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة، ثم كان كاتباً لحميد بن عبدالرحمن بن زيد الخطاب، وفد على هشام بن عبدالملك بحساب ديوان المدينة، قال أبو داود: كان أبو الزناد وجيهاً عندالسلطان و لهذا كان مالكاً لا يرضاه، مات سنة ۱۳۱ و قيل ۱۳۳ و هو ابن ۶۶ سنة. «سير أعلام النبلاء ۵: ۴۴۵، تاريخ ابن معين للدوري ۱: ۱۷۴، تهذيب التهذيب ۳: ۲۲۴ و ۵: ۱۸۰».

۳- تاريخ دمشق ۳۷: ۱۱۹.

ص: ۱۲۹

بالفرائض التى جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه‌اللَّه» (۱) ۳۹۲.

و جاء عن الشعبى أنّ الحجّاج سأله عن الفريضة فى الأخت و أم الجد؟ فأجابه الشعبى باختلاف خمسة من أصحاب الرسول فيها: عثمان، زيد، ابن مسعود، على، ابن عباس... ثم بدأ بشرح كلام ابن عباس، فقال له الحجاج: فما قال فيها أميرالمؤمنين- يعنى عثمان-؟ فذكرها.

فقال الحجاج: مُرِ القاضى فليمضها على ما أمضاها عليه أميرالمؤمنين عثمان. (۲) ۳۹۳ و فى ضمن هذا الجوّ الفقهى المصطنع يلفت نظرنا تصدّر المغمورين والطلقاء لأمور الدين المهمة.

فعثمان، و معاوية، و مروان، و عبدالملك كلّهم سخروا حمران (/ طويدا)، لخدمة أفكارهم، و سخّرهم هو لتمرير مراميه اليهودية والشعوبية، و الحجّاج بن يوسف الثقفى كان أيضاً من جملة المخطَّط الذى يدعو إلى الفقه و الفكر الأموى، و الزهرىُّ- منديل الأمراء- سخّره عبدالملك بشكل مفضوح لخدمة الأمويين فقهاً و سياسة. فما هو السرّ فى الأمر؟

الملاحظ فى رواة الوضوء عن عثمان فى مسيرهم العام أنهم من المشبوهين و الموالى و القرشيين و البصريين و الشاميين، و المقدوحين،

۱- طبقات بن سعد ۵: ۲۳۳، تاريخ دمشق ۳۷: ۱۳۵، البداية و النهاية ۹: ۷۷ و النص منه.

۲- حلية الاولياء ۴: ۳۲۵.

ص: ۱۳۰

و المناوئين لفقه التعبد المحض- بريادة أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام- و كان رأسهم كما علمت طويدا بن أبا اليهودى التمرى المتسمّى ب: حمران بن أبان النمرى.

و من كل الضبابية فى الرؤية الوضوئيّة التى كانت عند عثمان، اختير أولًا حمران ليؤدى دور النشر و التبليغ لهذا الوضوء، ثمّ اختار عبدُالملك الزهرىَّ ليقوم بالدور الكبير فى رواية و كتابة ما يخدم الاتجاه الأموى، فقام بذلك بالشكل المطلوب، و نقّح مرويات الوضوء العثمانى الحمرانى محاولًا إلغاء ما بينها من الخلافات، فنجح بعض الشىء فى ذلك، و أوصل الاضطرابات فى الوضوء العثمانى إلى أقلّ حدٍّ أمكنه كما أوضحنا ذلك قبل قليل.

فالمنعطفات فى الوضوء الثلاثى الغسلى، تكمن عند ثلاثة أشخاص:

أوّلهم: عثمان بن عفان، وقد كتبنا عن ابتداعه لهذا الوضوء الجديد فى الإصدار الأول من هذه السلسلة وقد وقفت هنا على انتهاء المجموع العام من الأسانيد إليه.

و ثانيهما: هو حمران بن أبان، وقد عرفت بعض الشىء عنه، و ستقف على خلاصة تفاصيل أدواره فى الكتيب الثالث بإذن اللّه.

و ثالثهما: هو محمد بن شهاب الزهرى، الذى كان يسمّى منديل الأمراء.

فمن هو الزهرى؟ و لماذا يتخصّص بنقل وضوء عثمان عن حمران عن عطاء المولى الشامى فقط مع أنّه عاصر رهطاً كثيراً من أصحاب

ص: ۱۳۱

رسول‌اللَّه؟! كجابر بن عبداللَّه الأنصارى، و سهل بن سعد الساعدى، و ابن عمر، و عبداللَّه بن عباس، و أنس بن مالك، فلماذا لا يروى الوضوء عن أصحاب رسول اللَّه الذين رآهم و عايشهم (۱) ۳۹۴، بل تراه يروى الوضوء عن رجال مغمورين كعطاء بن يزيد الليثى المولى، عن حمران بن أبان (/ طويدا)، عن عثمان الأموى، فما يعنى هذا؟

أضف إلى ذلك: لماذا لا نراه يروى رواية واحدة عن أحد من الصحابة فى الوضوء المسحى كعلى بن أبى طالب، و ابن عباس، و أنس بن مالك و غيرهم؟ و فى المقابل نراه يروى الوضوء الغسلى عن عثمان عن طريق عطاء بن يزيد الليثى المولى المغمور، عن حمران بن أبان، مع أنه كان قد عاصر حمران بن ابان؟ فعلى أى شى يدل هذا؟

فلنقف هنيئة مع الزهرى فى شخصيته و مواقفه و دوره فى ترسيخ فقه الحكّام.

من هو الزهرىّ؟

هو محمد بن مسلم بن عبيداللَّه بن عبداللَّه بن شهاب الزهرى القريشى، نسبة إلى زهرة بن كلاب، ولد فى المدينة المنورة بين سنة ۵۱ و ۵۸، و المشهور أنه ولد سنة ۵۱ أو ۵۲ و مات فى الشام و دفن فيها سنة ۱۲۴ ه و هو ابن اثنين أو ثلاث و سبعين سنة، روى أنه قيل للزهرى: هل شهد جدك بدراً؟ فقال: نعم و لكن من ذلك الجانب، يعنى أنه كان فى صفّ

۱- قال ابن منجويه: رأى عشرة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله. تهذيب الكمال ۲۶: ۴۳۲.

ص: ۱۳۲

المشركين، و كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير (۱) ۳۹۵.

قال الزهرى و هو يصف حاله و كيفيّة اتصاله بعبد الملك بن مروان:

نشأت و أنا غلام لا مال لى من الـديوان، و كنت أتعلّم نسب قومى من عبـداللّه بن ثعلبـة بن صـعير العَـِدَوى و كان عالماً بنسب قومى، فأتـاه رجل فسأله عن مسألـة من الطلاق فعىَّ بها، و أشار له إلى سـعيد بن المسـيب، فقلت فى نفسـى: ألا أرانى مع هـذا الرجل المسـنّ يـذكُرُ أنَّ رسولاللّه مسـح على رأسه و هو لاـ يـدرى ما هـذا؟ فانطلقتُ مع السائل إلى سـعيد بن المسـيب، فسأله فأخبره، فجلست إلى سعيـد و تركت عبـداللّه بن ثعلبـة، و جالست عروة بن الزبير، و عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة، و أبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث حتى فهمت.

فرحلت إلى الشام فدخلت مسـجد دمشق فأتيت حلقة و جاه المقصورة، فجلست فيها، فنسبنى القوم، فقلت: رجل من قريش من ساكنى المدينة، قالوا: أهل لك علم بالحكم فى أمهات الأولاد؟

فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب فى أمّهات الأولاد.

فقال لى القوم: هـذا مجلس قبيصـة بن ذؤيب و هو جائيك و قـد سأله عبـدالملك عن هذا فلم يجد عنده فى ذلك علماً، فجاء قبيصـة فأخبروه الخبر، فنسبنى فانتسبت، و سألنى عن سعيد بن المسيب و نظرائه فأخبرته، فقال: أنا ادخلك على أمير المؤمنين.

فصلى الصبح ثم انصرف فتبعته، فدخل على عبدالملك بن مروان

۱- وفيات الاعيان ۴: ۱۷۸.

ص: ۱۳۳

وجلست على الباب ساعهٔ حتى ارتفعت الشمس ثم خرج الآذن، فقال:

أين هذا المدينى القريشى؟

قال: قلت ها أناذا، قال: فقمت فدخلت معه على أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه و أمربه فرفع، و ليس عنده غير قبيصهٔ جالس، فسلمت عليه بالخلافهٔ؟

فقال: من أنت؟

قلت: محمد بن مسلم بن عبيداللّه بن عبداللّه بن شهاب.

فقال: أوه قوم نعّارون فى الفتن (۱) ۳۹۶، قال: و كان مسلم بن عبيداللّه مع ابن الزبير، ثم قال: ما عندك فى أمهات الأولاد؟ فأخبرته، فقلت: حدثنى سعيد بن المسيب، فقال: كيف سعيد بن المسيب، و كيف حاله (۲) ۳۹۷؟

۱- فى مختصر تاريخ دمشق ۲۳: ۲۲۷: إن كان أبوك لنعاراً فى الفتن، قلت: ياأميرالمؤمنين عفا اللّه عما سلف، قال: اجلس- ثم أخذ يسأله عن بعض المسألهٔ و يحدثه بما يريد-.

۲- إنّ عبدالملك كان يعجبه أن يحدّثه الزهرى بأحاديث عن رجال المدينهٔ، و لماسمع الرجال ذلك استاءوا من الزهرى، ففى مختصر تاريخ دمشق ۲۳: ۲۲۸ يحدث الزهرى عن موقف ابن المسيب معه فيقول: فتجهزت حتى قدمت المدينهٔ فجئت سعيد بن المسيب فى المسجد لأسلّم عليه فدفع فى صدرى و قال: انصرف؛ و أبى أن يسلّم علَىَّ، فخشيت أن يتكلّم بشيء يعيبنى به فيرويه من حضره، فتنحيت ناحيهٔ الى أن قام فصلى أربع ركعات و انصرف و معه ناس من أصحابه، فلمّا خلا و بقى وحده، قلت: ما ذنبى؟ أنا ابن أخيك، و اعتذرت إليه، و ما يكلّمنى حتى بلغ منزله، و استفتح ففتح له، فأدخل رجله ثم التفت إلىّ فقال: أنت الذى ذهبت بحديثى إلى بنى مروان؟!

و فى حليهٔ الأولياء بسنده عن مالك بن أنس: إنّ ابن شهاب سأله بعض بنى أميهٔ عن سعيد بن المسيب فذكره له و أخبره بحاله، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقدم ابن شهاب فجاء يسلّم على سعيد فلم يكلّمه سعيد و لم يردّ عليه، فلمّا انصرف مشى ابن شهاب، فقال: مالى سلّمت عليك فلم تكلّمنى؟ ما بلغك عنّى إلّاخير؟ قال: لِمَ ذكرتنى لبنى مروان (حليهٔ الاولياء ۳: ۳۶۶).

و عن مالك بن أنس أيضاً، قال: أرسل عبدالملك بن مروان إلى سعيد بن المسيب فلم يأته، و أرسل إليه عمر بن عبدالعزيز فأتاه، و كان عمر بن عبدالعزيز يركب إلى سعيد بن المسيب فى علمه (تاريخ أبى زرعهٔ: ۱۸۳).

و فى تاريخ أبى زرعهٔ الدمشقى: غضب سعيد بن المسيب على ابن شهاب، فقال: ما حملك على أن حدثت عبدالملك بن مروان حديثى؟ فما زال غضبان عليه حتى ترضّاه بعد (تاريخ أبى زرعهٔ: ۱۸۷).

و فى شذرات الذهب: سنهٔ خمس و ثمانين... و فيها توفّى عبدالعزيز بن مروان- أبو عمر- ولى مصر عشرين سنهٔ، و كان ولىّ العهد بعد عبدالملك، عقدلهما أبوهما كذلك، فلمّا مات عقد عبدالملك من بعده لولده و بعث إلى عامله على المدينهٔ هشام بن إسماعيل المخزومى ليبايع له الناس، فامتنع سعيد بن المسيب و صمّم، فضربه هشام ستّين سوطا و طيف به (شذارت الذهب ۱: ۹۵). و فى مختصر تاريخ دمشق ۱۰: ۶۸ ترى اعتراض أبى حازم الأعرج على سليمان بن هشام، و كان أبو حازم الأعرج منحرفاً عن بنى أميهٔ، قال سليمان بن هشام: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو تعفينى يا أميرالمؤمنين، قال: بل نصيحهٔ بلغها إلىّ.

قال: إنّ آباءك غصبوا الناس هذا الأمر و أخذوه عنوةً بالسيف من غير مشورهٔ و لا اجتماع من الناس، و قد قتلوا فيه مقتلهٔ عظيمهٔ و ارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا و ما قيل لهم؟

قال رجل من جلساء سليمان: بئس ما قلت.

قال أبو حازم، كذبتَ، إنّ اللّه أخذ على العلماء الميثاق لَيُبَيِّنُنَّه للناس ولا يكتمونه (مختصر تاريخ دمشق ۱۰: ۷۰).

ص: ۱۳۴

ص: ۱۳۵

ثمّ قلت: و حدثنی أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث، و حدثنی عروة، وحدثنی عبیداللّه بن عبداللّه، ثمّ حدّثته الحدیث فی أمّهات الأولاد عن عمر بن الخطاب، قال: فالتفت إلی قبیصة بن ذؤیب فقال: هذا یکتب به إلی الآفاق (۱) ۳۹۸.

فقلت: لا أجده أخلی منه الساعة، و لعلّی لا أدخل علیه بعد هذه المرّة، فقلت: إن رأی امیرالمؤمنین أن یصل رحمی، و أن یفرض لی فرائض أهل بیتی- فإنّی رجل لا دیوان لی- فعل.

۱- فی مختصر تاریخ دمشق ۲۳: ۲۴۳ کان الزهری لا یترک أحداً یکتب بین یدیه فأکرهه هشام بن عبدالملک، فأملی علی بنیه، فلمّا خرج من عنده دخل المسجد، فاستند إلی عمود من عُمُده ثم نادی: یا طلبة الحدیث، قال: فلما اجتمعوا إلیه، قال: إنّی کنت منعتکم أمراً بذلته لأمیرالمؤمنین آنفاً، هلمّ فاکتبوا، قال: فکتب عنه الناس من یؤمئذ- و زاد فی آخر بمعناه- قال: فسمعهم یقولون: «قال رسول‌اللّه، قال رسول‌اللّه» فقال: یا أهل الشام مالی أری أحادیثکم لیست لها أزمّة و لا خُطُم؟ قال الولید بن مسلم- و قبض بیده- و قال: تمسّک أصحابنا بالأسانید من یومئذ.

و قال فی آخر: کنّا نکره الکتاب حتی أکرهنا علیه الأمراء فرأیت أن لا أمنعه مسلماً.

قلت: هذا النص یوضّح بأن الزهری أجاز التحدیث للناس فی عهد هشام، لکنّ المطالع فی کتب التاریخ یعلم بأنّه کان یجیز التحدیث فی بعض الأحایین قبل هذا التاریخ أیضاً، لکنّه تاب فی أخریات حیاته من التحدیث و استقرّ فی بیته و قریته بعیداً عن مرکز السلطه و السیاسة کما یقولون!!

ص: ۱۳۶

فقـال: إيهاً الآن امضِ لشأنك، فخرجتُ موئساً من كلّ شـيءٍ خرجتُ له و أنا حينئـد مقلّ مرمل، فجلستُ حتى خرج قبيصـهٔ فأقبل عَلَيّ لائماً لی، فقال لی: ما حملك علی ما صنعتَ من غير أمری، ألا استشرتنی؟

قلت: ظننتُ و اللّه أنی لا أعود إليه بعد ذلك المقام.

قـال: و لم ظننت ذلك؟ تعود إليه فالحق بی، فمشـيت خلف دابّته حتّی دخل منزله، فقلّما لبث حتی خرج إلیّ خادمه برقعـهٔ فيها: هـذه مائهٔ ألف دينار قد أمرت لك بها، و بغلهٔ تركبها، و غلام يكون معك، و عشرهٔ أثواب كسوهٔ، فقلت للرسول: ممّن أطلب هذه؟

فقال: ألا تری فی الرقعهٔ اسم الذی أمرك أن تأتيه؟ فنظرت فی طرف الرقعهٔ، فإذا فيها: «تأتی فلاناً فتأخذ منه ذلك».

قال: فسألت عنه فقيل: قهرمانُهُ، فأتيته بالرقعـهٔ فأمر لی بـذلك من ساعته، فانصـرفتُ و قد ريّشـنی، فغدوت إليه من الغد و أنا علی بغلته فسرت إلی جنبه.

فقـال: احضـر باب أميرالمؤمنين حتی أوصـلك إليه، قال: فحضـرت فأوصـلنی إليه، و قال: إيّاك أن تكلّمه بشـیء حتّی يبتـدئك و أنا أكفيك أمره، فسلمت عليه بالخلافهٔ فأومأ إلیَّ أن اجلس، فلما جلست ابتدأ عبدالملك الكلام، فجعل يسائلنی عن أنساب قريش، فلهو كان أعلم بها منّی، قال: وجعلت أتمنّی أن يقطع ذاك؛ لتقـدّمه علیّ فی العلم و النسب، ثم قال: قد فرضت لك فرائض أهل بيتك، ثمّ التفت إلی قبيصهٔ فأمر أن يثبت ذلك فی الدواوين.

ص: ۱۳۷

فلما خرج قبيصة قال: إنّ أميرالمؤمنين قد أمر أن تثبت فى صحابته و أن يُجرى عليك رزقُ الصحابة و أن ترفع فريضتك إلى أرفع منها، فالزم باب أميرالمؤمنين.

قال: و كان على عرض الصحابة رجل فظّ غليظ، فتخلّفتُ يوماً أو يومين فجبهنى جبهاً شديداً، فلم أعد لذلك التخلّف، و جعل عبدالملك يقول: من لقيتَ؟ فجعلتُ أسمّى له و أخبره بمن لقيت من قريش لا أعدوهم. (۱) ۳۹۹ قال: فأين أنت عن الأنصار فإنّك واجد عندهم علماً؟ أين أنت عن خارجة بن زيد بن ثابت؟ أين أنت عن عبدالرحمن بن يزيد؟ فسمى رجالًا، فقدمت المدينة فسألتهم و سمعت منهم (۲) ۴۰۰.

و أمّا فيما يخص موقف عبدالملك بن مروان من على بن أبى طالب فقد قال ابن شهاب: قدمت دمشق و أنا أريد الغزو فأتيت عبدالملك لأسلّم عليه، فوجدته فى قبة على فرش تفوت القائم، والناس تحته سماطان، فسلّمت و جلستُ، فقال: يابن شهاب، أتعلم ما كان فى بيت المقدس صباح قتل ابن أبى طالب؟

قلت: نعم.

۱- لاحظ اهتمام الزهرى القرشى بفقه القرشيين، و إعراضه عن فقه الأنصار إلّامَن سمّاهم له عبدالملك بن مروان منهم من بعد!!!

۲- المنتظم ۷: ۲۳۱- ۲۳۴، تاريخ دمشق ۵۵: ۳۲۲- ۳۲۴، سير أعلام النبلاء ۵: ۳۳۰- ۳۳۱. و النص للأول.

ص: ۱۳۸

قال: هلم.

فقمتُ من وراء الناس (۱) ۴۰۱ حتی أتیت خلف القبة، و حوَّل وجهه فأحنی عَلَیّ فقال: ما کان؟

قال: فقلت: لم یُرفَعْ حجرٌ فی بیت المقدس إلّاوُجد تحته دم! فقال:

لم یبق أحد یعلم هذا غیری و غیرک، قال: فلا یسمعن منک.

قال: فما تحدّثت به حتی توفی (۲) ۴۰۲.

بلی، إنّ ابن شهاب الزهری دخل ضمن المخطّط الأموی، فروی لهم ما یعجبهم و انتهی عما لا یعجبهم، و من المعلوم أنّ السیاسة الأمویة کانت قائمة علی مسخ الهویة الإسلامیة و تحکیم الروح القبلیة، فالحکّام کانوا یلعبون بأحکام اللّه و دین اللّه کما یشاؤون، و یخضعون الناس لما یشاؤون، وکان الزهری الشاب المدنی هو الأداة الفاعلة لمنح أعمال الخلفاء الشرعیة، فجاء فی تاریخ الیعقوبی: إنّ عبدالملک بن مروان لما منع المسلمین من الخروج إلی مکة- و ذلک لنزاعه مع عبداللّه بن الزبیر- ضجّ الناس وقالوا: تمنعنا من حجّ بیتاللّه، و هو فرض من اللّه علینا!

فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهری یحدّثکم أنّ رسولاللّه قال: لا تُشدُّ

۱- لاحظ کیف أنّه یحدّثه بذلک سرّاً مخافة انتشار فضائل علی علیه السلام.

۲- مختصر تاریخ دمشق ۲۳: ۲۳۱.

و فی اسد الغابة ۱: ۳۰۸ انّ عبداللّه بن العلاء- بعد ما روی الزهری حدیث ولایة أمیرالمؤمنین فی غدیر خم- قال للزهری: لا تحدّث بهذا فی الشام و أنت تسمع مِلْءَ أذینک سبّ علی، فقال الزهری: و اللّه إنّ عندی من فضائل علیّ ما لو تحدّثت بها لقُتِلتُ. فلاحظ کتمانه لفضائل علی أیضاً.

ص: ۱۳۹

الرحال إلّاإلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى، و مسجد بيت المقدس، و هو يقوم لكم مقام المسجدالحرام، و هذه الصخرة التى يُروى أنّ رسول‌اللَّه وضع قدمه عليها لمّا صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبةً، و علّق عليها ستور الديباج و أقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، و أقام بذلك أيام بنى أمية (۱) ۴۰۳.

حدّث الزهرى بهذا الحديث عن ابن المسيب عن أبى هريرة كذباً وزوراً، فى حين نرى فى المصنف لعبد الرزاق و ابن أبى شيبة أنّ عمر بن الخطاب كان ينكر الذهاب إلى بيت المقدس؛ إذ حدّث عبدالرزاق، عن معمر، عن عبدالكريم الجزرى، عن ابن المسيب، قال: بينا عمر فى نعم من نعم الصدقة مَرَّ به رجلان فقال: من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما ضرباً بالدّرّة و قال: حجٌّ كحجِّ البيت؟!

قالا: يا أميرالمؤمنين! إنا جئنا من أرض كذا و كذا، فمررنا به فصلينا فيه.

فقال: كذلك إذاً، فتركهما (۲) ۴۰۴.

و عن عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن عيينة، عن عبدالكريم الجزرى، عن ابن المسيب، قال: جاء رجل فاستأذن عمر إلى بيت

۱- تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۶۱.

۲- المصنف لعبد الرزاق ۵: ۱۳۳ ح ۹۱۶۴، المصنف لابن أبى شيبة ۳: ۴۰۲ و النص عن الأول.

ص: ۱۴۰

المقدس، فقال عمر: تجهّز، فإذا فرغت فآذنّى، فلما فرغ جاءه، قال:

اجعلها عمرة (۱) ۴۰۵.

إنّ الزهرى عاصر عشرة من الخلفاء الأمويين بدءاً من معاوية بن أبى سفيان إذ ولد فى عهده، و مروراً بعهد يزيد بن معاوية، و معاوية بن يزيد، و مروان بن الحكم، و عبدالملك بن مروان، ثم الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان بن عبدالملك، ثم عمر بن عبدالعزيز، ثم يزيد بن عبدالملك، ثم هشام بن عبدالملك حتى مات فى آخر أيام هشام بن عبدالملك بعام أو عامين.

قال الدكتور الضارى: اتّصل الإمام الزهرى بالأمويين سنة ۸۲ (۲) ۴۰۶، وكان أول من اتصل به منهم هو عبدالملك بن مروان فى أول رحلة له إلى دمشق، حيث مكث فيها أياماً عاد بعدها إلى المدينة لمواصلة طلب العلم وأخذ ما كان منه عند الأنصار بناءً على نصيحة عبدالملك له بذلك، بعد ما علم استعداده و توسّم فيه النبوغ و الذكاء، و لما أخذ ما أخذ من علم علماء الأنصار عاد إلى دمشق ثانية، ثم أخذ يتردّد بعد إلى دمشق بين الحين و الآخر إلى أن أقام فيها و استوطنها و ذلك فى سنة ۱۰۰ ه على ما رجّحنا (۳) ۴۰۷.

۱- المصنف لعبد الرزاق ۵: ۱۳۴ ح ۹۱۶۵.

۲- كما قاله الواقدى، انظر سير أعلام النبلاء ۵: ۳۲۸. وقد رجّح الطبرى فى تاريخه ۶: ۳۳۴ أن تكون وفاته فى سنة ۸۱ بعد خلاف عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث. وفى سير أعلام النبلاء ۵: ۳۲۸ قال ابن شهاب: قدمت دمشق زمان تحرك ابن الأشعث و عبدالملك يومئذ مشغول بشأنه.

۳- الامام الزهرى: ۴۳۶.

ص: ۱۴۱

و لو تأمّلت النصوص السابقة لعرفت بأنّ الزهری کان شاباً یسکن المدینة مع أبیه و أسرته، فمحا عبدالملک اسمه و اسم عیالاته من الدیوان؛ إذ خاطبه عبدالملک بقوله: إنّ بلدک لبلد ما فرضت لأحدٍ فیها منذ کان الأمر- یعنی المدینة (۱) ۴۰۸- و قد کان أبوه مسلم مع ابن الزبیر فمات وبقیت عیالاته یعیلها ابن شهاب، فبدأ حیاته فقیراً یتیماً لا یدری ماذا یفعل لعیشه و عیش أمّه و أخواته، فسافر إلی الشام و هو یرید الغزو کما قال هو عن نفسه (۲) ۴۰۹.

فالتقی بقبیصة بن ذؤیب بن حلحلة الخزاعی المدنی (۳) ۴۱۰ و کان من الکاتبین لعبد الملک بن مروان (۴) ۴۱۱، و کان علی الختم و البرید لعبدالملک (۵) ۴۱۲ و کان یقرأ الکتب التی ترد الخلیفة من البلاد، ثم یدخل علی عبدالملک فیخبره بما ورد عن البلاد فیها (۶) ۴۱۳، فأخذ قبیصة بیده و ذهب به إلی

۱- انظر الامام الزهری للضاری: ۲۵۲.

۲- انظر الامام الزهری للضاری: ۵۰.

۳- فی الامامة و السیاسة ۲: ۳۴ قال: أحد الفقهاء، و کان قبیصة رضیع عبدالملکو صاحب خاتمة و مشورته، و فی البدایة و النهایة ۸: ۴۳۵: هو أخو معاویة بن أبی سفیان من الرضاعة.

۴- تاریخ الطبری ۶: ۱۸۰، التنبیه و الاشراف للمسعودی: ۲۷۳.

۵- العقد الفرید ۴: ۳۷۳، مختصر تاریخ دمشق ۱۳: ۱۹۳، سیر أعلام النبلاء ۴: ۲۸۲- ۳۸۳.

۶- الامام الزهری: ۳۵۱.

ص: ۱۴۲

عبدالملک و قد تعب من الحیاهٔ و نفسه فی قلق و انزعاج، یطیر من هنا إلی هناک لا یدری ماذا یفعل، آیس من الحیاهٔ، یتطلب ملجأً یلتجئ إلیه، فکان عبدالملک هو الملجأ لهذا الشاب غیر المجرِّب، فحدّث أولًا بما یریده عبدالملک من حکم عمر بن الخطاب فی أمّهات الأولاد، ثمّ لا تشدّ الرحال، ثم بأحادیث أخری، و قد دعاه عبدالملک أن یرجع إلی المدینهٔ و یأخذ عن الأنصار کذلک؛ لأنّ الاکتفاء بفقه القرشیین لا یرضی الخلیفهٔ، محدِّداً له مَن یأخذ منهم من الأنصار کخارجهٔ و... و لا نراه یرشده للأخذ عن جابر بن عبداللّه الأنصاری و أنس بن مالک الأنصاری و سهل بن سعد الأنصاری و غیرهم من الأنصار الذین کانوا قد عاشوا فی ذلک التاریخ، بل نری العکس من عامل عبدالملک علی العراق، الحجاج بن یوسف الثقفی؛ إذ ختم فی عنق أو ید جابر بن عبداللّه الأنصاری و أنس بن مالک الأنصاری و سهل بن سعد الأنصاری یرید إذلالهم و أن یتجنّبهم الناس.

فلزم الزهری دار أمیرالمؤمنین عبدالملک!! و صار یرتاد أبواب الخلفاء من بعده، فقال هو عن نفسه: و لزمت عسکر عبدالملک (۱) ۴۱۴ و کنت أدخل علیه کثیراً، قال: و جعل عبدالملک فیما یسألنی (۲) ۴۱۵...

و الأنکی من ذلک أنه کان رئیس شرط بنی مروان؛ ففی مختصر تاریخ دمشق قال خارجهٔ بن مصعب: قدمت علی الزهری و هو صاحب شرط لبعض بنی مروان، قال: فرأیته رکب و فی یده حربهٔ و بین یدیه الناس وفی

۱- قال الذهبی فی تذکرهٔ الحفاظ ۱: ۱۰۹ کان الزهری جندیاً جلیلًا. و فی تاریخ‌الاسلام سنهٔ ۱۲۱- ۱۴۰: کان الزهری جندیاً.

۲- الامام الزهری للضاری: ۳۵۱.

ص: ۱۴۳

أيديهم الكافركوبات (۱) ۴۱۶، قال، قلت: قبّح اللّه ذا من عالم، قال: فانصرفتُ و لم أسمع منه ثم ندمت، فقدمت على يونس، فسمعت منه عن الزهرى. (۲) ۴۱۷ و قال عمر بن رُدَيح: كنت أمشى مع ابن شهاب الزهرى فرآنى عمرو بن عبيد، فلقينى بعدُ فقال: مالك و لمنديل الأمراء، يعنى ابن شهاب (۳) ۴۱۸.

و وصل الأمر بهِ إلى أن صار على حرسة الخشبة التى صُلِبَ عليها الإمام زيد بن على (۴) ۴۱۹.

هكذا انخرط ابن شهاب فى سلك الدولة الأموية حتّى وصل الأمر بالصحابة و التابعين أن لا يحدِّثوا حتى يحدِّث ابن شهاب لأنّ الناس لايأخذون عنهم و يأخذون عنه؛ قال مالك بن أنس: أدركت مشايخ بالمدينة أبناء سبعين و ثمانين لا يؤخذ عنهم و يقدم ابن شهاب و هو دونهم فى السّن فيزدحم الناس عليه (۵) ۴۲۰.

۱- و هى نوع من الخشب يتسلحون به، و هو ما يسمى اليوم بالهراوات.

۲- مختصر تاريخ دمشق ۷: ۳۲۴، ميزان الاعتدال ۱: ۳۱۵/ ترجمة خارجة بن مصعب.

۳- مختصر تاريخ دمشق ۲۳: ۲۴۰.

۴- انظر بنده فى رجال شرح الأزهار لأحمد بن عبداللّه الجندارى ۱: ۹۵ المطبوع فى مقدمة شرح الأزهار. و قد صرّح المؤيّد باللّه، و على بن محمد العجرى بذلك، و رواه أبو جعفر الهوسمى. انظر مقالة «الزهرى حياته و سيرته» للسيد بدرالدين الحسينى الحوثى، فى مجلة علوم الحديث- العدد الخامس من السنة الثالثة، سنة ۱۴۲۰ ه.

۵- مختصر تاريخ دمشق ۲۳: ۲۳۶.

ص: ۱۴۴

و قال أيضاً: كان الزهرى إذا دخل المدينة لم يحدّث بها أحد من العلماء حتى يخرج (۱) ۴۲۱.

و واضح من ذلك أنّ السلطة الأموية رفعت من شأن الزهرى إلى ما لايستحق لأنّه كان أداةً طيّعةً لهم. يروى لهم ما يريدون، و يتبنى ما يتبنّون؛

و لذلك قال ابن مَعين- لمّا سأله سائل: هل الأعمش مثل الزهرى-:

برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهرى، الزهرى يرى العرض والإحازة و يعمل لبنى أميّة، و الأعمش فقير صبور مجانب للسلطان، ورعٌ، عالم بالقرآن (۲) ۴۲۲.

و قد علمت أنّه كان يكتم فضائل على عليه السلام كما مرّ عليك، بل راح ينال من أميرالمؤمنين على عليه السلام.

فقد روى الثقفى بسنده عن محمد بن شيبة، قال: شهدت مسجد المدينه، فإذا الزهرى و عروة بن الزبير قد جلسا فذكرا عليّاً فنالا منه. (۳) ۴۲۳ و يبدو أن الشكوى من مالك بن أنس تصبّ فى نفس مصبّ قول

۱- مختصر تاريخ دمشق ۲۳: ۲۳۶.

۲- تهذيب التهذيب ۴: ۲۲۵ عن الحاكم.

۳- الغارات ۲: ۵۷۷- ۵۷۸. و قال السيد عبداللّه بن الهادى القاسمى فى كتابه «حاشية كرامة الأولياء»: إنّه أى الزهرى كان من المبغضين لمن بغضه نفاق بحكم الملك الخلاق يعنى عليّاً أميرالمؤمنين، شرطيّاً لبنى امية مواليا لهم. مقالة السيد الحوثى «الزهرى حياته و سيرته»- مجلة علوم الحديث- العدد الخامس- السنة الثالثة ۱۴۲۰ ه.

ص: ۱۴۵

أنس بن مالک «لا أعرف شیئاً مما أدرکت إلّاهذه الصلاهٔ، و هذه الصلاهٔ قد ضُیِّعت» (۱) ۴۲۴، کما أنّها تحکی سرّ قول أنس حین بلغه أنّ الحجاج یدعو الناس إلی غسل الرجلین فی الوضوء: صدق اللَّه و کذب الحجاج، قال تعالی «و امسحوا برؤوسکم و أرجلکم».

و المفارقهٔ العجیبهٔ هنا هی أننا نری أبناء الشجرهٔ الملعونهٔ فی القرآن یختمون فی أعناق أصحاب رسولاللَّه صلی الله علیه و آله لیذلّوهم کجابر بن عبداللَّه، و أنس بن مالک، و سهل بن سعد الساعدی، و جماعه معهم، و کانت الخواتم رصاصاً (۲) ۴۲۵ وفی الوقت نفسه یأمرون الزهری أن یحدّث و أن یدوّن.

فأسألک باللَّه کیف یمکنک أن تتصوّر الزهری- و هو فی سنیّ الشباب و ما یمر فیه من بؤس فی الحیاهٔ، یری هذا الإحسان من قبل عبدالملک بن مروان، ذلک السلطان المقتدر، واعداً إیاه أن یعطیه مالًا وجاهاً أکثر- إلّا أن یکون عبداً لعبدالملک بن مروان بعد هذا الإحسان.

جاء فی مختصر تاریخ دمشق: قال عبدالملک: و کم دَیْنُ أبیک؟ قلت:

کذا و کذا، قال: قضیاللَّه دین أبیک، و أمر لی بجائرهٔ و رزق یجری و شراء دار قطیعهٔ بالمدینهٔ، و قال: اذهب فاطلب العلم و لا تشاغل عنه بشیءٍ، فإنّی أری لک عیناً حافظهٔ و قلباً ذکیاً (۳) ۴۲۶.

۱- البدایهٔ و النهایهٔ ۹: ۹۴. و انظر صحیح البخاری ۱: ۱۴۰.

۲- تاریخ الیعقوبی ۲: ۲۷۲.

۳- مختصر تاریخ دمشق ۲۳: ۲۳۰.

ص: ۱۴۶

نعم، صـار للزهری عقار و عیون فی المدینـۀ و الشام، و کان له بوّاب یحجب الناس عنه؛ فعن سـفیان قال: رأیت الزهری و جاءهُ محمد بن إسحاق فقال له: یا محمد أین کنت؟ لم أرک؟ قال: لا أقدر علیک مع بوّابک هذا.

قال: فدعا الزهری بوّابه، فقال: إذا جاء هذا فلا تمنعه (۱) ۴۲۷.

و قـد قیل للزهری: الناس لا یعیبون علیک إلّاکثرهٔ الدَّین، قال: و کم دینی؟ إنّما دینی عشـرون ألف دینار، و أنا ملیّ المحیا و الممات، لی خمسهٔ أعین، کل عین منها ثمن أربعین ألف دینار، و لیس یرثنی إلّاابن ابنی هذا، و ما أبالی أن لا یرث عنّی شـیئاً، قال: و کان ابن ابنه فاسقاً (۲) ۴۲۸.

و لو تابعت رحلات الزهری إلی الشام لوجدتها متعدّدهٔ متکررهٔ، فقد کان یسافر إلیها بین الحین و الآخر فی أیام عبدالملک بن مروان، و الولید بن عبدالملک، و سـلیمان بن عبدالملک، حتی اسـتقر فی الشام سنهٔ ۱۰۰ أیام عمر بن عبدالعزیز، حیث کتب له السـنّهٔ و سطع نجمه فی ذلـک العهـد حتی عـدّ من الفقهـاء، و لو راجعت تاریـخ الیعقوبی مثلًا لرأیته لم یـذکر الزهری فیمن ذکرهم من الفقهاء علی عهد عبدالملک بن مروان (۳) ۴۲۹ وعلی

۱- تاریخ أبی زرعهٔ: ۲۶۵.

۲- مختصر تاریخ دمشق لابن عساکر ۲۳: ۲۴۱.

۳- تاریخ الیعقوبی ۲: ۲۸۲.

ص: ۱۴۷

عهد الولید بن عبدالملک (۱) ۴۳۰ و علی عهد سلیمان بن عبدالملک (۲) ۴۳۱، بل تراه یذکره فی عداد الفقهاء أیام عمر بن عبدالعزیز (۳) ۴۳۲ و یزید بن عبدالملک (۴) ۴۳۳ و هشام بن عبدالملک (۵) ۴۳۴ و الذی توفی الزهری فی حیاته.

و قد اهتم عمر بن عبدالعزیز بالزهری کثیراً و أراد منه و من الناس أن یحدّثوا طبق السیاسة العامة للأمویین، ففی تاریخ الخلفاء عن حاطب بن خلیفة البرجمی، قال: شهدت عمر بن عبدالعزیز یخطب و هو خلیفة، فقال فی خطبته: ألا و إنّ ماسنّ رسولاللّه و صاحباه فهو دینٌ نأخذ به وننتهی إلیه، و ماسن سواهما فإنّا نرجئه (۶) ۴۳۵.

و فی کلام آخر له: سَنَّ رسولُاللّه و ولاة الأمر بعده سنناً، الأخذُ بها تصدیقٌ بکتاب اللّه، و استعمالٌ لطاعه اللّه، و قوة علی دیناللّه، لیس لأحد تغییرها و لا تبدیلها و لا النظر فی رأی من خالفها، من اقتدی بها فهو مهتد، و من انتصر بها فهو منصور، و من خالفها و اتبع غیر سبیل المؤمنین ولّاه اللّه ما تولّی و أصلاه جهنم و ساءت مصیرا. (۷) ۴۳۶ و قال عبدالرزاق: سمعت عبیداللّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب یقول: لما نشأت و أردت أن أطلب العلم جعلت آتی

۱- تاریخ الیعقوبی ۲: ۲۹۲.

۲- تاریخ الیعقوبی ۲: ۳۰۰.

۳- تاریخ الیعقوبی ۲: ۳۰۹.

۴- تاریخ الیعقوبی ۲: ۳۱۵.

۵- تاریخ الیعقوبی ۲: ۳۲۹.

۶- تاریخ الخلفاء: ۲۴۱، کنز العمال ۱: ۳۲۲.

۷- اخرجه الآجری فی الشریعة: ۴۸، الشفاء للقاضی عیاض ۲: ۱۳، الدر المنثور ۲: ۲۲۲.

ص: ۱۴۸

أشياخ آل عمر رجلًا رجلًا و أقول: ما سمعتَ من سالم؟ فكلّما أتيت رجلًا منهم، قال: عليك بابن شهاب، فإنّ ابن شهاب كان يلزمه، قال: و ابن شهاب حينئذ بالشام (۱) ۴۳۷.

و عن عبدالرزاق، عن معمر، أنّ عمر بن عبدالعزيز قال لجلسائه:

هل تأتون ابن شهاب؟

قالوا: إنا لنفعل.

قال: فائتوه فإنّه لم يبق أحد أعلم بسنّة ماضية منه، قال معمر: و إنَّ الحسن البصرى و ضرباءَه لأحياء يومئذ (۲) ۴۳۸.

بلى، إنّ النهج الحاكم كان على تضادّ مع نهج الإمام علىّ و أهل بيته، فجدّوا و بكلّ الوسائل لإرجاع الأمة إلى فقه عمر بن الخطاب و من تبعه من الخلفاء، حيث وقفتَ على أمر عبدالملك بن مروان لقبيصة أن يكتب بحديث عمر فى أمّهات الأولاد إلى الآفاق (۳) ۴۳۹.

إنّ جهود ابن شهاب الزهرى كانت تصبّ فى هذا المصبّ، و إنّ العلماء من بعده جاءوا ليجعلوا سيرة الحكّام و ما ألزموا الناس به سنة من تركها دخل نار جهنم، و صيّروا الخلاف هو ما يخالف القوم، فقد حكى أبو عبيد الآجرى عن أبى داود قوله- بعد أن حكى روايات الزهرى-: و أمّا ما اختلفوا عليه أى على الزهرى فلا يكون خمسين حديثاً، و الاختلاف عندنا ما تفرّد قوم على شىءٍ و قوم على شىءٍ (۴) ۴۴۰.

۱- تهذيب الكمال ۲۶: ۴۳۷، عن الجرح و التعديل ۸: ۳۱۸.

۲- تهذيب الكمال ۲۶: ۴۳۶ عن الجرح و التعديل ۸: الترجمة ۳۱۸.

۳- لو اجبت المزيد راجع كتابنا (منع تدوين الحديث).

۴- تهذيب الكمال ۲۶: ۴۳۱.

ص: ۱۴۹

و لا ـ يخفى عليك بأنّ البعض من التابعين كنافع بن مالك (۱) ۴۴۱- عم مالك بن أنس- و الإمام على بن الحسين (۲) ۴۴۲ كانا قد نصحا الزهرى بالرجوع عن السلطان لأنّ السلاطين قد جعلوه قطباً تدار عليه رحى مظالمهم، و جسراً يعبرون عليه إلى بلاياهم، و سلّماً إلى مطامعهم، لكنّ النصائح لم تُجدِه نفعاً؛ لأنّه كان صنيعة الخلفاء و متصلًا بهم و شرطيّاً لهم، و هذا ما عرفته من مجمل حياته.

و هذه الشخصية المهزوزة للزهرى، المنخرطة فى سلك الأمويين، هى التى تفسّر لنا اختصاص روايته للوضوء عن «عطاء بن يزيد الليثى المولى الشامى، عن حمران الشعوبى اليهودى، عن عثمان الأموى» فقط و فقط.

و عطاء مغمور ليس له تلك الأدوار الشاخصة و لا الشخصية

۱- تاريخ دمشق ۵۵: ۳۶۶، و فيه عن نافع بن مالك- أبى سهيل، عم مالك بن أنس- قال: قلت للزهرىّ: أما بلغك أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، قال: من طلب شيئاً من العلم الذى يُراد به وجه اللَّه، يطلب به شيئاً من عرض الدنيا دخل النّار؟!

فقال الزهرى: لا ما بلغنى هذا عن رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله. فقلت له: كلُّ حديث رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله بلغك؟ قال: لا. قلت: فنصفه؟ قال: عسى. قلت: فهذا فى النصف الذى لم يبلغك.

۲- تحف العقول لابن شعبة: ۱۹۸. و قال المؤيد باللَّه الزيدى: هو أى الزهرى فى‌غاية القوط، و روى أنه كان من حرسة خشبة الامام زيد بن على، و كذّبه زين العابدين مجابهة، حيث جرى بين الزهرى و بين الامام زين العابدين كلامٌ أثنى فيه الزهرى على معاوية، فقال له زين العابدين: كذبت يا زهرى. انظر مقال «الزهرى حياته و سيرته» للسيد بدر الدين الحوثى: ۱۸۵- ۱۸۶، المطبوع فى مجلة علوم الحديث- العدد الخامس- السنة الثالثة ۱۴۲۰ ه.

ص: ۱۵۰

الواضحة المعالم.

و حمران علمتَ حاله و یهودیته و أنّه لا یروی فی الکتب التسعة إلا عن عثمان و معاویة.

و عثمان هو المبتدع للوضوء الغسلی، فلماذا الروایة عن المغمورین، و شیوع الغموض و الإشکالات فی روایة حکم مهم جدّاً مثل الوضوء؟

ولماذا لم یروه الزهری عن أعیان الصحابة أمثال علی بن أبی‌طالب، و أنس بن مالک، و جابر الأنصاری، و عبداللَّه بن العباس، و غیرهم؟!

و الزهری کان قد عاصر بعض الصحابة و کان یمکنه أن یروی عنهم، فلماذا لم یرو عنهم، و اقتصر فی الروایة عن عطاء عن حمران عن عثمان؟! مع أنّه ولد بین سنة (۵۰- ۵۸ ه)، و کان کثیر من الصحابة المعمرین باقین إلی سنة مائة هجریة أو مائة و عشرة، و کان منهم جماعة فی مکة و المدینة و الشام و العراق و غیرها من الأمصار و البلدان، و مع ذلک لم یرو و لاعن واحدٍ منهم الوضوء النبوی!!

إنّ هذا الأمر و ما قدمناه من صنیع الأمویین یدلّ بما لا یقبل الشکّ علی أنّ هناک حالة تبنٍّ للوضوء العثمانی من قبل الأمویین بواسطة الیهود والموالی و المطعونین و و و من أعداء السنة النبویة الأصیلة، و من ثمّ فهو ینطوی علی حالة تبنٍّ لمحاولات مسخ الوضوء المسحی المأثور عن رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله عبر الصحابة المتعبدین.

سائر رواة الوضوء العثمانی و مواطن تمرکزهم

و للوقوف علی خیوط الحقیقة أکثر فأکثر، یمکنک ملاحظة مراکز

ص: ۱۵۱

و مواطن انتشار الوضوء العثمانی، فإنّه شاع وذاع و نُشر بشکل ملحوظ فی أحضان البصرة و الشام، بعد أن کان وُلد فی المدینة بواسطة عثمان المتنظف الذی یُعدُّ أُمّاً لهذا الوضوء.

لقد رأینا ملحوظةً أنّ انتشار وضوء عثمان کان عبر حمران بن أبان الذی مرّ علیک أنّه أفشی سرّ تواطؤ عثمان مع عبدالرحمن بن عوف فی أمرالحکومة و الخلافة، و أنّ عثمان نفاه الی البصرة، لکنّ الغریب أنّ هذا النفی لم یکن نفیاً حقیقیاً؛ إذ أنّنا رأینا هذا النفی مقروناً بالإغداقات علی حمران و إعطائه مکانة اجتماعیة کبری، مما یعنی أنّ إبعاده إلی البصرة کانت له أبعاد أخری غیر عملیة النفی الحقیقی المرجوّ منه العقاب و التعزیر و التأدیب.

إنّ المعهود عن عثمان أنّه کان ینفی خصومه إلی أماکن نائیة و مرعبة، و کان یقطع عطاءهم أو یحوّل دواوینهم إلی تلک الأماکن النائیة.

فقد نفی أباذرّ الغفاری- بعد أن قطع عطاءه- إلی الربذة، و منع الناس من مشایعته إلی أطراف المدینة المنوّرة، فلم یجرؤ أحدٌ علی مشایعته إلّا أفراد معدودون مثل علیٍّ و الحسن و الحسین علیهم السلام و عقیل و عبداللّه بن جعفر و عمار، فاعترض مروان، وحصلت بینه و بین علی مشادّة.

و الربذة أرض قاحلة علی بُعْد مسیرة ثلاثة أیّام عن المدینة، تقع علی طریق الحجاز إذا رحلت من فید ترید مکة (۱) ۴۴۳.

۱- انظر معجم البلدان ۳: ۲۴. و فی معجم ما استعجم ۳: ۸۶۰ قال: و حمی الربذة غلیظ الموطئ.

ص: ۱۵۲

قال الواقدی: ثمّ إنّ عثمان حظر علی الناس أن یقاعدوا أباذر و یکلّموه، فمکث کذلک أیاماً، ثم أُتی به فوقف بین یدیه، فقال أبوذر: ویحک یا عثمان... أما إنّک لتبطش بی بطش جبار.

فقال عثمان: اخرج عن بلادنا.

فقال أبوذر: ما أبغضَ إلیّ جوارک، فإلی أین أخرج؟

قال: حیثُ شئت. قال: أخرج إلی الشام أرض الجهاد، قال: إنّما جلبتک من الشام و کان قد نفاه إلیها أوّل مرة (۱) ۴۴۴ لما قد أفسدتها، أفأردّک

۱- قال المسعودی فی مروج الذهب ۲: ۳۴۸- ۳۴۹ و من ذلک ما فعل بأبی‌ذر، و هو أنّه حضر مجلسه ذات یوم فقال عثمان: أرأیتم من زکّی ماله، هل فیه حق لغیره؟ فقال کعب الأحبار: لا یا أمیرالمؤمنین، فدفع أبوذر فی صدر کعب، و قال له: کذبتَ یابن الیهودی، ثم تلا- «لیس البرّ أن تولوا وجوهکم قبل المشرق و المغرب ولکن البرّ من آمن باللَّه و الیوم الآخر و الکتاب و النبیین، و آتی المال علی حبّه ذوی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل و السائلین و فی الرقاب و إقام الصلاة و آتی الزکاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرین فی البأساء والضراء وحین الباس أولئک الذین صدقوا و أولئک هم المتّقون»، البقرة: ۱۷۷ فقال عثمان: أترون باساً أن نأخذ مالًا من بیت مال المسلمین فننفقه فیما ینوبنا من أمورنا و نعطیکموه؟ فقال کعب: لا بأس بذلک، فرفع أبوذر العصا فدفع بها فی صدر کعب، و قال: یابن الیهودی ما أجرأک علی القول فی دیننا، فقال له عثمان: ما أکثر أذاک لی، غیّب وجهک عنی فقد آذیتنا، فخرج أبوذر إلی الشام. فکتب معاویة إلی عثمان: إنّ أباذر تجتمع إلیه الجموع، و لا آمن أن یفسدهم علیک، فإن کان لک فی القوم حاجة فاحمله إلیک، فکتب إلیه عثمان بحمله، فحمله علی بعیر علیه قتب یابس، معه خمسة من الصقالبة یطردون به حتی أتوا به المدینة و قد تسلّخت بواطن أفخاذه وکاد أن یتلف... هذا هو النفی الأول إلی الشام ثم أعقبه النفی إلی الربذة.

ص: ۱۵۳

إليها؟

قال: فأخرج إلى العراق؟ قال: لا، إنّك إن تخرج إليها تقدم على قوم أُولى شُبَهٍ وطعن على الأئمة و الولاة (۱) ۴۴۵.

قال: فأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية، قال أبوذر: أصير بعد الهجرة أعرابيا؟ قال: نعم.

قال أبوذر: فأخرجُ إلى بادية نجد. قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد، أقصى فأقصى. امضِ على وجهك هذا فلا تعدونَّ الربذة. فخرج اليها (۲) ۴۴۶.

و نفى عثمانُ و طرد كعبَ بن عبدة النهدى الشيعى، و كتب إلى سعيد بن العاص أن يضربه عشرين سوطاً و يحوّل ديوانه إلى الرىّ ففعل، و يقال أنّ عثمان أمر به فجُرِّد و ضُرب عشرين سوطاً، و سيّره إلى دُباوند (۳) ۴۴۷ و إلى جبل الدخان (۴) ۴۴۸، و ذلك لأنه كتب كتاباً إلى عثمان ذكر فيه ما فعله سعيد بن العاص بأهل الورع و الفضل و العفاف (۵) ۴۴۹.

و نفى و طرد عامرَ بن عبد قيس التميمى العنبرى- أحد الزهاد الثمانية

۱- لاحظ حقد عثمان على أهل العراق.

۲- شرح النهج ۸: ۲۶۰.

۳- و هى كورة من كور الرى بينها و بين طبرستان، و هى بين الجبال، و فى وسطهذه الكورة جبل عالٍ جداً مستدير، رأيته و لم أر فى الدنيا كلّها جبلًا أعلى منه. انظر معجم البلدان ۲: ۴۳۶.

۴- مكان على سواحل اليمن قريب من عدن. (صفة جزيرة العرب: ۵۵) أو هوجبل بدباوند (تاج العروس ۷: ۱۱۷).

۵- انظر أنساب الاشراف ۶: ۱۵۳- ۱۵۴.

ص: ۱۵۴

– من البصرة و سيّره إلى الشام فمات هناك، و ذلک ليس لشىء سوى أنّه جاء رسولًا عن جماعة من المسلمين إلى عثمان ليبلغه أنّهم نظروا فى أعماله فوجدوه قد ركب أموراً عظاماً، و طلبوا منه التصحيح و التوبة (۱) ۴۵۰.

و نفى عمرو بن زرارة بن قيس النخعى من الكوفة إلى الشام، و ذلک لأنه كان أوّل من دعا إلى خلع عثمان و البيعة لعلى، و قام فى النّاس فقال:

أيّها الناس إنّ عثمان قد ترک الحقّ و هو يعرفه، و قد أغرى بصلحائكم، يولّى عليهم شراركم، فنفى من الكوفة، فشيّعه جماعة من صلحائهم (۲) ۴۵۱.

و نفى و سيّر عبدَالرحمن بن حنبل صاحب رسولاللَّه إلى قلعة القموص من خيبر، بعد أن ضربه مائة سوط و حمله على جمل يطاف به فى المدينة، و ذلک لإنكاره على عثمان إحداثاته، و إظهار عيوبه فى الشعر (۳) ۴۵۲.

و نفى و سيّر صلحاءَ الكوفة إلى دمشق ثم حمص، و ذلک لاعتراضهم على سياسته و سياسة ولاته المالية و الدينية القائمة على الاستئثار و الطمع القريشى و الظلم (۴) ۴۵۳.

و أراد نفى عمار بن ياسر، و قال له: يا عاضَّ أيرأبيه، بعد أن كان ضربه و داس فى بطنه حتى أصابه الفتق، فاعترضت عليه بنو مخزوم

۱– انظر تاريخ الطبرى ۵: ۹۴، و الكامل فى التاريخ ۳: ۱۴۹، و المعارف: ۱۹۵.

۲– انظر أنساب الأشراف ۶: ۱۳۹– ۱۴۰، و أسد الغابة ۴: ۱۰۳– ۱۰۴، و الإصابة ۱: ۵۴۸، ۲: ۵۳۶، و تاريخ المدينة لابن شبة ۴: ۱۱۴۶.

۳– انظر تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۷۳– ۱۷۴، و تقريب المعارف: ۲۳۱ و ۲۷۸.

۴– انظر أنساب الأشراف ۶: ۱۵۱– ۱۵۶، و تاريخ الطبرى ۵: ۸۸– ۹۰، و شرح النهج ۲: ۱۲۹– ۱۳۱، و تاريخ أبى الفداء ۱: ۲۳۵.

ص: ۱۵۵

و اعترض علیه أمیرالمؤمنین علی علیه السلام، فهدَّدَ عثمانُ الإمامَ علیاً بالنفی، حتی اجتمع المهاجرون فقالوا: إن کنت کلّما کلّمک رجل سیّرته و نفیته فإنّ هذا شیء لا یسوغ، فکفّ (۱) ۴۵۴.

فهذه المفردات فی النفی کلّها تدلّ علی أنّ عثمان کان شدیداً مع خصومه، ینفیهم إلی أبعد الأماکن و أقساها و أرعبها، و کانت معاقل نفیه الشام، الربذة، جبل دباوند، قلعة القموص، و کان إذا سیّر أحداً بطش به بطش الجبارین علی حدّ قول أبی‌ذر الصادق اللهجة بنصّ قول رسول‌اللّٰه صلی الله علیه و آله.

لکننا نری الأمر یختلف مع حمران؛ حیث نفاه إلی مدینة عامرة و فیها- من أبناء جنسه- من الموالی الأعاجم کثیر من الناس، و أقطعه فیها داراً، فلماذا هذه العنایة بحمران؟ وهل أنّ هذا یعدُّ نفیاً حقیقیّاً؟

إنّ الحقائق تقول: إنّ هذا النفی لم یکن حقیقیاً، بل کان له هدفان أساسیّان:

أوّلهما: إبعاد حمران الذی أفشی سرّ عثمان و ابن عوف عن المدینة، لأنّ الأمویین امتعضوا و اعترضوا علی عثمان فی صرف الخلافة عنهم و إخراجها عنهم إلی بنی زهرة، و کان عثمان من ناحیة أخری ملزماً بما وعَدَ به ابن عوف فی الشوری، و ذلک أنّ الاتفاق بینهما کان هو أن یولّی عبدُالرحمن بن عوف عثمانَ أُمورَ المسلمین، علی أن یردّها عثمانُ علیه من بعد- و ذلک ما صرّح به أمیرالمؤمنین فی قوله لابن عوف: احلب حلباً لک

۱- انظر أنساب الأشراف ۶: ۱۶۹.

ص: ۱۵۶

شطره، و قوله له: إنّک رجوت منه مـا رجا صاحبکما من صاحبه، دقّ اللّه بینکما عطر منشم (۱) ۴۵۵، أو قوله له: إنّما آثرته بها لتنالها بعده (۲) ۴۵۶- و هنا صار عثمان فی مأزق بین الأمویین و ابن عوف الزهری، فأنهی هـذا المأزق بإبعاد حمران إلی البصـرهٔ- و إعطائه أدواراً أخری- و بمخاصمته عبدالرحمن فماتا متخاصمین.

وثانیهما: هو أن یکون حمران- و منظومته التی شکّلها من بعد فی البصرهٔ- یداً سیاسیهٔ و فقهیهٔ لعثمان، بل سَمِّهِ إن شئت طابوراً خامساً یخدم المصالح الأمویهٔ، و لذلک وفّر له الإمکانیات الأولیهٔ لهذه المهمهٔ، و ذلک ما عبّر عنه ابن قتیبهٔ بقوله «فأخرجه إلی البصـرهٔ فکان عامله بها»، و قال البلاذری: غضب عثمان علی حمران بن أبان و غرّبه إلی البصرهٔ... و أقطعه داراً (۳) ۴۵۷.

و قام حمران بدوره أحسن القیام، فثبّت مواطئ قدمیه فی البصرهٔ لِما عُرِف من قربه من عثمان.

قال ابن سـعد فی طبقاته: و کان سـبب نزوله أی حمران البصـرهٔ، أنّه أفشـی علی عثمان بعض سرّه، فبلغ ذلک عثمان، فقال: لا تساکنّی فی بلد، فرحل عنه و نزل البصرهٔ و اتّخذ بها أموالًا (۴) ۴۵۸.

۱- شرح النهج ۱: ۱۸۸.

۲- شرح النهج ۹: ۵۵.

۳- أنساب الاشراف ۵: ۷۵.

۴- طبقات ابن سعد ۷: ۱۴۸.

ص: ۱۵۷

و قال یاقوت الحموی: فوجد عثمان علیه أی علی حمران و قال:

لا تساکنّی أبداً. و خیّره بلداً یسکنه (۱) ۴۵۹ غیر المدینة، فاختار البصرة، و سأله أن یقطعه بها داراً، و ذکر ذرعاً کثیراً استکثره عثمان، و قال لابن عامر: أعطه داراً مثل بعض دورک، فأقطعه دار حمران التی بالبصرة فی سکة بنی سمرة بالبصرة (۲) ۴۶۰.

و لا یخفی علیک أنّ ابن عامر هو الذی کان یتسابق مع معاویة، أیّهما یغمز رجل حمران أوّلًا.

و لو تابعت أخبار حمران فی التاریخ لرأیته و بعد مرور مدّة من الزمان یملک داراً أخری بدمشق الشام (۳) ۴۶۱ غیر ما ملک فی البصرة من أملاک طائلة، قال ابن شبّة: فأصاب هنالک أی بالبصرة لمکانته من عثمان مالًا و ولداً، فلهم بالعراق عدد و شرف و أموال (۴) ۴۶۲.

و قال إبراهیم السامرائی: إنّ البصرة مجتمعٌ ضمّ جمهرة من أمم شتّی ظهر فیها العنصر الفارسی... و فی کتاب فتوح البلدان للبلاذری فی الباب الخاص بتقسیم البصرة طائفة من أسماء الأمکنة المنسوبة إلی أصحابها، و کان أهل البصرة یزیدون فی اسم الرجل الذی تنسب إلیه القریة ألفاً و نوناً، و هذه من غیر شکٍّ لم تکن نسبة عربیة، بل هی فارسیة محضة،

۱- لاحظ انه لم یخیّر باقی المنفیین، بل لمّا اختار أبوذر الشام و العراق و الحجازو مصر رفضها عثمان کلّها وأجبره علی الربذة.

۲- معجم البلدان ۱: ۴۳۴- ۴۳۵، فتوح البلدان: ۴۹۱.

۳- تاریخ الإسلام للذهبی: ۳۹۶.

۴- تاریخ المدینة ۳: ۱۰۲۹- ۱۰۳۰.

ص: ۱۵۸

و من ذلک قولهم... حمرانان: لحمران بن أبان مولی عثمان بن عفان، قال:

و لعلّ ما هو معروف الآن من اسم نهر بهذا الاسم بین القرنة و کَرْمة علی هو الاسم التاریخی الذی أشار إلیه المؤرخون (۱) ۴۶۳.

و قال یاقوت: عبادان... طولها خمس و سبعون درجة و ربع، و عرضها إحدی و ثلاثون درجة، قال البلاذری: کانت عبادان قطیعة لحمران بن أبان مولی عثمان بن عفان، قطیعة من عبدالملک بن مروان (۲) ۴۶۴...

و قال: و علی نهر أَزَّی بالبصرة أرض حمران التی أقطعه إیاها عثمان (۳) ۴۶۵.

و قد قویت شوکة حمران و جماعته من الموالی فی البصرة حتی وصل الأمر به إلی أن یحتل البصرة سنة ۴۱ ه بعد صلح الإمام الحسن مع معاویة مباشرة (۴) ۴۶۶.

و استولی علیها أیضاً سنة ۷۳ ه لما قُتل مصعب بن الزبیر، و دعا إلی بیعة عبدالملک بن مروان (۵) ۴۶۷.

و لیس الغرض بیان کل أدوار حمران، فإن ذلک ما سنبینه فی الکتیب

۱- الاشتات البصریة المطبوع مع خطط البصرة و بغداد: ۷۴.

۲- معجم البلدان ۴: ۷۴.

۳- معجم البلدان ۵: ۳۱۷.

۴- تاریخ الطبری ۵: ۱۶۷، الکامل فی التاریخ ۳: ۲۰۷، تاریخ ابن خلدون ۳: ۴ و ۱۳۴.

۵- تاریخ خلیفة: ۲۰۶. و انظر تاریخ دمشق ۶۱: ۱۲۵.

ص: ۱۵۹

الثالث من هذه السلسلة إن شاءاللّه، و لكنّ الغرض هو بيان أنّ عثمان بعث حمران إلى البصرة و أعطاه صلاحيات كبيرة هناك، و قد ساعده على أداء دَوْره كون البصرة من معاقل العثمانية و من بؤر تمركز الموالى و الأعاجم الذين ينتمى إليهم حمران، و كانت غالبيّتهم حاقدة على الإسلام المحمدى العلوى، فلما لم يستطيعوا هدم الإسلام وجهاً لوجه، اندسّوا فى صفوف العثمانيين و الأمويين ليثأروا من الإسلام.

عثمانية البصرة

كانت البصرة عثمانية الميول و الأهواء، و لذلك اختارها طلحة و الزبير و عائشة من بَعْدُ المدينةَ الأفضل لمحاربة أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه السلام، بعكس الكوفة العلوية الاتجاه، و لذلك سترى بعد قليل أنّ عدداً كبيراً من رواة الوضوء العثمانى بصريون، إذ كانوا كأهل الشام فى بغض أهل البيت النبوى.

قال الدكتور صالح أحمد العلى: و تختلف البصرة عن الكوفة فى عدة نواحٍ، فإنّ الكوفة أنشأتها الجيوش الإسلامية التى اشتركت فى معركة القادسية و فتح المدائن فى العراق، و كان أغلب سكّانها من أهل اليمن و شمال الجزيرة العربية، و هى تضمّ عدداً كبيراً من أهل البيوتات العربية القديمة التى كان لها مركز مرموق فى العصر الجاهلى... ثمّ إنّ الكوفة لعبت دوراً كبيراً فى الفتنة ضدّ عثمان، و ظلّت من أهمّ مراكز المعارضة للحكم الأموى، و صارت مركزاً للتشيّع فى العالم الإسلامى...

أمّا سكان البصرة فأغلبهم من القبائل العربية التى كانت تقيم فى

ص: ۱۶۰

شرقى الجريزة العربيـة، و خاصـة منطقـة الخليـج الفارسـى، و كـانوا فى البدايـة قليلى العـدد لا يزيـدون عن الثمانمائة مقاتل... غير أنّ عددهم أخذ يتزايد بسرعة فائقة وبنسبة كبيرة، الأمر الذى مكّنهم من فتح مقاطعات واسعة غنية أخذت تدرّ عليهم واردات كبيرة، ثمّ إنّ البصرة كانت تقع على ممرّ عدة طرق تجارية مهمة، و لذلك سرعان ما أصبحت مركزاً لحياة اقتصادية نشطة و واسعة... و لعل هذه المصادر الدائمية من الثروة كانت من أهمّ العوامل التى جعلتها تصبح فى السياسة مؤيّدة لعثمان و الأمويين (۱) ۴۶۸...

و قال ابن أبى الحديد: و أكثر مبغضيه عليه السلام أهل البصرة كانوا عثمانية (۲) ۴۶۹.

و حكى الكفوى أنّ سفيان الثورى سُئل مرّة عن عثمان و على، فقال:

أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان، و أهل الكوفة بتفضيل على، فقيل له:

فأنت؟ قال: أنا رجل كوفى (۳) ۴۷۰.

و ذكر الطبرى أنه أى سفيان كان شيعيّاً فى بدء الأمر، فلما ذهب إلى البصرة لطلب الحديث و لقى ابن عون و أيّوب ترك التشيع و سلك مسلك أهل السنة (۴) ۴۷۱.

و لما رجع حماد بن أبى سليمان من البصرة إلى الكوفة سألوه: كيف

۱- التنظيمات الاجتماعية والاقتصاديه فى البصرة فى القرن الأول الهجرى: ۱۷- ۱۹.

۲- شرح النهج ۴: ۹۴.

۳- مقدمة تفسير سفيان الثورى: ۱۴.

۴- مقدمة تفسير سفيان الثورى: ۱۴، عن ذيل تاريخ الطبرى: ۱۰۵.

ص: ۱۶۱

رأيت أهل البصرة؟ فقال: قطعة من أهل الشام نزلوا بين أظهرنا (۱) ۴۷۲.

و قال الـذهبى: كان على بن المـدينى... إذا ورد إلى البصـرة أظهر التشـيع: قلت القول للـذهبى: كان يظهر ذلك بالبصـرة ليؤلّفهم على حبّ على فإنّهم عثمانية (۲) ۴۷۳.

و قال ابن حجر: و النَّصْبُ معروفٌ فى كثير من أهل البصرة (۳) ۴۷۴.

و قال: و أهل البصرة يفرِّطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنّهم عثمانيّون (۴) ۴۷۵.

و كان بنو قشير العثمانيون فى البصرة يؤذون أبا الاسود الدئلى لأنه كان علوّياً (۵) ۴۷۶.

و قال البلاذرى: و قـد كانت جماعـة من العثمانية كتبوا إلى معاوية يهنئونه بفتح مصـر و قتل محمد بن أبى‌بكر و يسألونه أن يوجّه إلى البصرة رجلا يطلب بدم عثمان ليسمعوا له و يطيعوا، فيقال إنّ ذلك حدا بمعاوية على توجيه ابن الحضرمى (۶) ۴۷۷...

و لما سيّر معاويةُ عبدَاللّه بن عامر الحضرمى إلى البصرة قال له: إنّ

۱- طبقات ابن سعد ۶: ۳۳۳. و انظر المصنف لعبد الرزاق ۴: ۵۰.

۲- ميزان الاعتدال ۳: ۱۳۹، و قال فى سير أعلام النبلاء ۱۱: ۴۷ قلت: كان إظهاره لمناقب الامام على بالبصرة لمكان أنّهم عثمانية فيهم انحراف عن على.

۳- لسان الميزان ۴: ۴۳۹.

۴- تهذيب التهذيب ۷: ۴۱۳.

۵- انظر تاريخ دمشق ۲۵: ۲۰۱.

۶- أنساب الأشراف: ۴۲۵/ ترجمة أميرالمؤمنين.

ص: ۱۶۲

جُلَّ أهلها یرون رأینا فی عثمان (۱) ۴۷۸...

قال عمرو بن محصن- و کان مع ابن الحضرمی-: فسمع بقدومنا أهل البصرة فجاءنا کلّ من یری رَأْی عثمان بن عفان (۲) ۴۷۹.

و قد بقیت هذه الحالة أمداً طویلًا عندهم، حتی أنّ محمد بن علی بن عبداللّه العباسی- والد إبراهیم الإمام- أیّام دعوته لإسقاط الدولة الأمویة، قال لدعاته:

أمّا الکوفة و سوادها فهناک شیعة علی و ولده. و أما البصرة وسوادها فعثمانیة تدین بالکفّ... و أمّا الشام فلیسوا یعرفون إلّاآل أبی سفیان و طاعة بنی مروان عداوة راسخة و جهل متراکم (۳) ۴۸۰...

فالبصرة إذن عثمانیة، و هی قطعة من الشام فی عثمانیتها و بغضها لعلی و أولاده، و لذلک اختارها حمران مرکزاً له، و أقرّه عثمان علی ذلک و بسط یده فیها، و خصوصاً أنّ فیها الموالی الذین ینتمی إلیهم حمران فکراً و معتقداً و محتداً.

واسط

و مثل ذلک کانت مدینة واسط، المرکز الذی بناه الحجّاج لقمع مناوئیه، فقد بنیت هذه المدینة وأسّست أمویة صرفة، و کان فیها الحجاج

۱- الغارات ۲: ۳۷۴، شرح النهج ۴: ۳۵.

۲- الغارات ۲: ۳۷۸، شرح النهج ۴: ۳۷.

۳- انظر البلدان للهمدانی ۲: ۳۵۲، و أحسن التقاسیم للمقدسی: ۲۹۳، و عیون الأخبار ۱: ۲۰۴، و معجم البلدان ۲: ۳۵۲.

ص: ۱۶۳

السفّاک الذی کان یدعو إلی الوضوء الثلاثی الغسلی، و یدعو الی تشیید الفقه العثمانی الأموی.

روی الکلینی بإسناده عن الحسن بن شاذان الواسطی، قال: کتبتُ إلی أبی الحسن الرضا علیه السلام أشکو جفاء أهل واسط و حملهم عَلَیَّ، و کانت عصابة من العثمانیة تؤذینی، فوقّع الإمام علیه السلام بخطه: «إن اللّه تبارک و تعالی أخذ میثاق أولیائنا علی الصبر فی دولة الباطل، فاصبر لحکم ربک» (۱) ۴۸۱.

فواسط بناها الحجاج سنه ۷۵ ه بعد أن قامت علیه عدةُ ثورات انضمّ إلیها معظم أهل الکوفة و البصرة، فاضطر أن یستنجد بالجند الشامی للقضاء علی هذه الثوارت، و بما أنّه یتنقل بین الکوفة و البصرة حسب ما یتطلبه الموقف العسکری رأی الحجاج بناء مدینة فی الوسط بین الکوفة و البصرة و المدائن و الأهواز سماها واسطا (۲) ۴۸۲، ورأی الأستاذ عبدالقادر المعاضیدی: انّ الحجاج أراد بعمله هذا عزل جند الشام عن أهل العراق لئلایتأثّروا بآرائهم (۳) ۴۸۳، و الظاهر أنّ هذا الرأی هو الأصوب.

و کان سکّان هذه المدینة من أهل الشام، ثمّ أسکن الحجّاج فیها جماعة من وجوه القبائل العربیة الموجودة فی الکوفة و البصرة و حتی الحجاز (۴) ۴۸۴ کما سکن إلی جانب هؤلاء بعض الفرس (۵) ۴۸۵، والنبط (۶) ۴۸۶،

۱- الکافی ۸: ۲۴۷/ ح ۳۴۶.

۲- البلدان للیعقوبی: ۳۲۲، احسن التقاسیم: ۱۳۱، تقویم البلدان لابی الفداء: ۳۰۶.

۳- واسط فی العصر الاموی: ۱۴. و انظر تفصیل کلامه فی: ۹۶- ۹۸.

۴- تاریخ واسط لبحشل: ۴۴، مشاهیر علماء الامصار: ۱۷۶، الامامه و السیاسة ۲: ۱۲۷، العقد الفرید ۲: ۱۷۹.

۵- تاریخ واسط: ۹۲.

۶- البیان و التبیین ۱: ۲۷۵، ۴: ۱۸، معجم البلدان ۵: ۳۵۰.

ص: ۱۶۴

والیهود (۱) ۴۸۷، والنصاری (۲) ۴۸۸، والمجوس (۳) ۴۸۹، کما سکنها عدد من الموالی (۴) ۴۹۰.

و یروی البلاذری أنّ عبیداللّه بن زیاد سبی خلقاً من أهل بخاری...

فأسکنهم البصرة، فلمّا بنی الحجّاج مدینة واسط نقل کثیراً منهم إلیها (۵) ۴۹۱.

و یذکر الاصفهانی أنّ الحجاج أقطعهم سکة بواسط سمیت باسمهم (۶) ۴۹۲.

قال الأستاذ عبدالقادر المعاضیدی: و لابدّ أنّ هؤلاء کوّنوا لهم وحدة جنسیة متمیزة إلّاأنه لیست لدینا أیة معلومات عن تنظیماتهم الداخلیة، ولکن یبدو أنّ هؤلاء ربّما أسندوا إلیهم حراسة الأمیر، فیذکر الطبری أنه بعد أن تمّ الصلح بین أبی جعفر المنصور و یزید بن هبیرة الفزاری خرج یزید إلی أبی جعفر فی ألف و ثلاثمائة من البخاریة (۷) ۴۹۳.

و قد هجا بشار بن برد واسطاً و أهلها بقوله:

۱- تاریخ واسط: ۹۰، مشاهیر علماء الأمصار: ۱۷۶، صفة الصفوة ۳: ۱۲، المسالک و المالک: ۵۹.

۲- واسط فی العصر الأموی: ۱۵۸.

۳- مشاهیر علماء الأمصار: ۱۷۶.

۴- انظر قائمة اسماء الموالی فی صفحة: ۴۵۹- ۴۷۰ من کتاب واسط فی العصر الأموی.

۵- فتوح البلدان: ۴۶۳. و انظر الاغانی ۲۲: ۴۵۲.

۶- الاغانی ۲۲: ۴۲۵.

۷- واسط فی العصر الاموی: ۱۵۸.

ص: ۱۶۵

علی واسطٍ من ربّها ألف لعنةو تسعة آلاف علی أهل واسطِ

أیلتمس المعروف من أهل واسطٍو واسطُ مأوی کُلّ عِلْجٍ و ساقطِ

فنبطٌ و أعلاجٌ و خُوزٌ تجمّعواشرار عباد اللَّه من کل غایطِ

و إنی لأرجو أن أنال بشتمهممن اللَّه أجراً مثل أجر المرابطِ

(۱) ۴۹۴ و علیه فإنّ مراکز شبکة نشر الوضوء العثمانی بعد المدینة- معقل خلافة عثمان- هی: البصرة، الشام، واسط، و کلّها مشحونه بالعثمانیین و الأمویین و المناوئین لمنهج التعبد المحض، و الموالی الشعوبیین الحاقدین علی الإسلام، و المطعونین بشتی الطعون من الرواة کما ستقف علی ذلک.

و مثل هذا الوضوء الذی ینشأ من عثمان الأموی، و یترعرع عند حمران الیهودی، و ینتشر فی الشام و البصرة و واسط، و یهذبه و یشذبه الزهری مندیل الأمراء المترلّف، لا یمکن أن یکون إلّاوضوءً غیر أصیل، یخالف الوضوء الثنائی المسحی الذی رواه أمثال علی بن أبی‌طالب، و عبداللَّه بن العباس، و أنس بن مالک، و نُقِلَ بشکل طبیعی فی صدور ومدونات المتعبّدین من الصحابة والتابعین وأتباع التابعین والرواة النزیهین.

البصرة و الموالی

إنّ موقع البصرة الجغرافی و محاذاتها للأمم الأخری، و إطلالها علی خلیج فارس، جعل منها مسرحاً خصباً لاجتماع شتّی القومیات، و ملعباً

۱- معجم البلدان ۵: ۳۵۱، و دیوان بشار: ۵۵۰- ۵۵۱.

ص: ۱۶۶

کبیراً لمختلف المذاهب و المعتقدات، لذلک ترعرع فی أحضانها عدد کبیر من الموالی الشعوبیین، و الذی ساعد علی نشوء ردّة الفعل السلبیة عندهم مالقوه من معاملة سیئة و تمییز طبقی بغیض لعبت فیه الحکومات والمتنفّذون من الخلفاء دوراً هدّاماً کبیراً، حتی انقلبت کثیر من هذه الشرائح- التی رسم الإسلام منهجاً دقیقاً لإصلاحها و ضمّها إلی الوحدة الإسلامیة الکبری- إلی أعداء لدودین بسبب بقایا خلفیاتهم الثقافیة والدینیة، إلی جانب ما صبّه علیهم المتسلطون و أذیالهم من قسر و ظلم واحتقار.

قال الدکتور إبراهیم السامرائی: إنّ البصرة مجتمع ضمّ جمهرة من أمم شتّی ظهر فیها العنصر الفارسی (۱) ۴۹۵.

بل راح یشکّک فی أصل عربیة اسم البصرة، فقال بعد بحث له فی ذلک: ألم یقولوا أنّ «البصرة» کلمة أعجمیة عُرّبت؟ قال حمزة بن الحسن الاصبهانی: سمعت موبذ بن اسوهشت یقول: البصرة تعریب «بس راه» لأنها کانت ذات طرق کثیرة انشعبت منها إلی أماکن مختلفة (۲) ۴۹۶.

لقد أنشأ عتبة بن غزوان مدینة البصرة فی سنة ۱۴ ه و کان معه بین ثلاثمائة إلی ثمانمائة مقاتل (۳) ۴۹۷ فقط من العرب، و فی إمارة أبی موسی

۱- أشتات بصریة، المطبوع مع خطط البصرة و بغداد: ۷۴.

۲- أشتات بصریة: ۷۳.

۳- انظر طبقات ابن سعد ۷: ۱۳۸، و فتوح البلدان: ۳۴۲ و ۳۵۰، و معجم البلدان ۱: ۴۳۲، و تاریخ الطبری ۳: ۵۹۱ و ۵۹۴، و فی معجم البلدان لیاقوت ۱: ۴۳۱ أنه کان معه ستمائة مقاتل.

ص: ۱۶۷

الأشعری من سنهٔ ۱۷ ه- ۲۵ ه تمّت السیطرهٔ علی کور دجلهٔ و فتحت أصفهان و قم و قاشان.

قال الدکتور صالح أحمد العلی: و فی عهد أبی موسی کذلک أخذ الأعاجم یستوطنون البصرهٔ و یعتنقون الإسلام و یتعلمون العربیهٔ، و قد ولّد استیطانهم عدّهٔ مشاکل إداریهٔ و ثقافیهٔ (۱) ۴۹۸.

و فی إمارهٔ عبداللّه بن عامر (من سنه ۲۵- ۳۶ ه)- الذی کان یتسابق علی غمز رجل حمران- اتسعت جبههٔ القتال التی یقوم بها البصریون، فأصبحت قوّاتهم مسؤولهٔ عن الفتوح فی کافّهٔ المقاطعات الواقعهٔ شرقیّ الخلیج الفارسی... و قد تمکّن البصریون بعد ازدیاد عددهم من فتح ما تبقی من إقلیم فارس و سجستان و کرمان، ثمّ قاموا بالفتوحات الإسلامیهٔ فی خراسان (۲) ۴۹۹.

و هذه المعارک المتعددهٔ جعلت البصریین یغنمون عدداً کبیراً من الأسری، و قد استرقّوا حامیات المدن التی قاومت مقاومهٔ شدیدهٔ أو ثارت علیهم بعد الاستسلام، مثل سیستان و تستر و مناذر والسوس و ناشروذ وجوین و بعض حامیات سجستان التی یقال أنّ العرب غنموا منها أربعین ألفاً من الرقیق (۳) ۵۰۰، هذا کلّه غیر ما کانت تدفعه سجستان لهم

۱- التنظیمات الاجتماعیهٔ و الاقتصادیهٔ فی البصرهٔ فی القرن الأول الهجری: ۴۱.

۲- التنظیمات الاجتماعیهٔ و الاقتصادیهٔ فی البصرهٔ فی القرن الاول الهجری: ۴۲.

۳- انظر کل هذه الفتوح و الارقام فی فتوح البلدان: ۳۴۴ و ۳۷۶ و ۳۷۷، و ۳۹۳ و ۳۹۴ و ۴۰۴.

ص: ۱۶۸

کلّ سنة من العبید، و کانت تدفع کل سنة ألف عبد (۱) ۵۰۱، و غیر العبید الذین قُتل أسیادهم و فرّوا فترکوهم فالتجأوا إلی مجتمع البصرة.

و کان بجنب کل هؤلاء الأعاجمُ الأحرارُ الذین استوطنوا البصرة بمحض اختیارهم و وضعوا أنفسهم تحت حمایة أفراد أو عشائر مستفیدین من المنافع التی یقدّمها الولاء للسید و العشیرة و حمایتها... غیر أنّهم لما ازدادت سلطة الأمیر دون العشیرة و الفرد و تولّدت الحیاة المدنیة لم یعودوا بحاجة إلی حمایة العشیرة، فتناقص عددهم (۲) ۵۰۲.

و قد استوطن البصرة بجانب الموالی عدد من القوات الساسانیة بعد أن استسلموا للعرب و اتّفقوا معهم علی القتال فی صفوفهم أو القیام ببعض المهام البولیسیة و الإداریة فی البصرة... و قد ازداد عددهم بمن انضم إلیهم من الجنود الساسانیین الهاربین و الاصفهانیین و دیالمة الکوفة، ثم نقل زیاد بن أبیه عدداً منهم إلی بلاد الشام...

و الزطّ قوة أخری من الأعاجم انضمت إلی العرب منذ زمن أبی موسی... و قد زاد عدد الزط بعد ما فتح العرب السند و أسروا عدداً منهم فیها فنقلوهم إلی البصرة، و قد نقل بعضهم إلی أنطاکیة فی الشام أیضا.

و قد جاء عبیداللّه بن زیاد بألفین من الأتراک الذین أسرهم فی حملاته فی أواسط آسیا فأسکنهم البصرة... و استعملهم فی إخضاع بعض

۱- فتوح البلدان: ۳۹۴.

۲- التنظیمات الاجتماعیة و الاقتصادیة فی البصرة: ۸۲.

ص: ۱۶۹

المتمردين من العرب فى اليمامة... ثم نقل الحجاج بعضهم إلى واسط.

و بجانب كل هؤلاء كان فى البصرة عدد من الأحباش كانت لهم خطة قرب هذيل، و يقال أنّهم سكنوا البصرة منذ عهد عمربن الخطاب (۱) ۵۰۳.

فها هو مجتمع البصرة خليط من العرب و الفرس و الروم و الأحباش و الزط و غيرهم من الأمم، و كان الكثير منهم بل جلّهم موالى من أسرى الحروب، و من هذا المزيج الذى لم يعالجه الحكّام بصورة صحيحة تولّدت عند بعضهم عقدة الانتقام من المسلمين لدينه السابق أو عنصره المغلوب كما هو شأن حمران بن أبان، الذى كان يهوديا فارسياً، أُسِرَ و استُرِقّ ثم أعتق، لكن على يد أمويةٍ، و هى يد عثمان بن عفان، فاستغلّ ظروف التهرّؤ فى الحكم الأموى و اندسّ فى صفوف المسلمين فلعب الأدوار الخطيرة- التى مر عليك بعضها- فقهاً و سياسة، و كذلك كثير من رواة الوضوء العثمانى الحمرانى على ضوء احصائيات دراستنا هذه كما سيتضح لاحقاً.

و قد عرفت أنّ انتشار هذا الوضوء الثلاثى الغسلى كان فى البصرة و الشام بدرجة كبيرة و على يد عدد كبير من الموالى، كما وقفت على أنّ مركز الموالى كان هو البصرة، و بُعث منهم عددٌ غير قليل إلى الشام، وإلى واسط، و هى مراكز التبنى الأموى، إذ خلفاء بنى أمية دعاةُ فقهِ عثمان فى الشام، و طابورهم حمران فى البصرة، و عاملهم الظالم الداعية للوضوء الغسلى الحجاج فى واسط.

۱- انظر التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية فى البصرة: ۸۲- ۸۷.

ص: ۱۷۰

الموالی و الشعوبیهٔ

لقـد كـان ظهور مثـل هؤلاء و تسـلّمهم الأدوار الخطيرهٔ في ظـلّ حكم بنى أميـهٔ نتيجـهٔ من نتائـج الفتوح التى قام بها الحكّام و جاءوا بالأسرى فزجّوهم فى المجتمع الإسلامى بشكل عشوائى، حتى أنّهم كانت تحكمهم الأعراف القبليهٔ أكثر من الأحكام الدينيهٔ.

فحمران كـان من سبى خالـدبن الوليـد، فى عهـد أبى‌بكر، ولم يسـلم إلّا فى زمن حكومـهٔ عثمان، و قـد وقفت على أدواره السـلبيهٔ فى المؤامرات والتقلبـات السياسـيهٔ، و أبو لؤلؤهٔ غلاـم المغيرهٔ بن شـعبهٔ قَتَلَ عمربن الخطاب نتيجـهٔ لاحتقاره للأمم الأخرى و نظرته القوميهٔ البغيضـهٔ، و كـان سـرجون الرومى مسـتشار معاويـهٔ بن أبى سـفيان الـذى يخطّط له و يـدفعه للفتك بالصالحين، فهؤلاء و عشـرات من أمثالهم يمثّلون الشعوبيهٔ و بدايات نشوئها فى كنف المتسلّطين بالعسف و القوهٔ الذين فضّلوا العنصر العربى على باقى العناصر، فحدثت عند الموالى ردّهٔ فعل قاسيهٔ كادوا بها الإسلام و المسلمين.

قال الدكتور أحمد إبراهيم الشريف: طبقهٔ الأحرار الصرحاء، و هى الطبقهٔ التى يعتبر أفرادها بنيهٔ القبيلهٔ... فالحر يتمتّع بحمايهٔ القبيلهٔ حيّا و ميّتاً... و عليها واجب الانتصار له مظلوماً، و الوقوف إلى جانبه ظالما، و كان يكفى أحدهم أن يستغيث فإذا السيوف مصلتهٔ و الرماح مشرعهٔ، و إذا الدماء تصبب لأقلّ الأسباب.

لايسألون أخاهم حين يندبهمللنائبات على ما قال برهانا

... طبقه الأرقّاء: كان فى المجتمع العربى طبقهٔ كبيرهٔ من الأرقاء...

و المصـدر الاصـلى للرقيق هو الحرب... و إذا لاحظنـا أنّهم يؤخـذون بـالعنف تبيَّنّا أنّ الحرب و الغزو و القوهٔ هى السـبب الأوّل... فإنّ مقياس الشرف عند العربى أن لا يجرى فى عروقه دم أجنبى، و أن يكون من أب عربى و أمّ عربيهٔ (۱) ۵۰۴...

قـال: و بـالرغم من أنّ الإسـلام جـاء بالقضـاء على العصبيـهٔ القبليـهٔ، و جعل المسـلمين كلّهم إخوهٔ بغضّ النظر عن قبائلهم، فإنّ سـلطان العصبيـهٔ و شـدّهٔ رسوخها ظلّ قويّاً، و كان لها أثرٌ فعّال فى كثير من أحـداث التاريـخ الإسـلامى و سـيره و تطوره... و ذلك بالرغم من تندّر القرآن بها وتحذيره منها استهدافاً لخلق مجتمع إسلامى أساسه إطارٌ أعمّ من الأخوّهٔ الدينيهٔ العامهٔ (۲) ۵۰۵...

و قال المرحوم الشيـخ الدكتور أحمد الوائلى: أخذ العرب يعاملون الشعوب التى افتتحوها معاملهٔ فيها كثير من الغطرسهٔ و الصلف، و لم يسوّوهم بهم، و منعوا الموالى من الزواج بالعربيهٔ، و سمّوا من يولد من زواج كهذا هجيناً، و كانوا إذا نزل عربىٌّ بحىٍّ من أحيائهم فمن العار أن يباع عليه الطعام بيعاً بل يقدّم له، بعكس الموالى.

و ذكر ابن عبدربّه الأندلسى فى العقد الفريد أنّ العرب كانوا يقولون:

۱- انظر مكهٔ و المدينهٔ فى الجاهليهٔ و عهد الرسول: ۳۶- ۴۰.

۲- انظر مكهٔ و المدينهٔ فى الجاهليهٔ و عهد الرسول: ۵۱- ۵۲.

ص: ۱۷۱

ص: ۱۷۲

لا- یقطع الصلاة إلّاثلاثة: حمار أو کلب أو مولی، و کانوا لا یکنّون المولی و لا یمشون معه فی الصفّ، و لا یؤاکلونه، بل یقف علی رؤوسهم فإذا أشرکوه بالطعام خصَّصوا له مکاناً لیُعرَفَ أنّه مولی...

و أمّا ما کان علی مستوی الحکّام فکان لا یلتقی بحال من الأحوال مع الإنسانیة، و خصوصاً ولاة الأمویین کالحجّاج الذی لم یرفع الجزیة عمّن أسلم من أهل الذمّة، و الذی وسم أیدی الموالی وردّهم إلی القری لما هاجروا للمدن (۱) ۵۰۶.

و قد تناول العرب الأحادیث النبویة فوضعوا فیها ما یتّفق مع هذا الاحتقار، فیروون هذا الحدیث «لا یتزوج النساء إلّاالأولیاء، و لا یزوَّجن إلّامن الأکفاء» و یروون أیضاً «قریش بعضهم أکفاء بعض بطن لبطن، و العرب بعضهم أکفاء لبعض قبیلة لقبیلة، و الموالی بعضهم أکفاء لبعض رجل لرجل» (۲) ۵۰۷.

و قال الدکتور جواد جعفر الخلیلی: إنّ فیروز «أبا لؤلؤه» کان أسیراً من أسراء فارس و أسلم، و رغم ذلک بیعَ مملوکاً للمغیرة بن شعبة أحد ولاة عمر الفاسقین... و کانت السُّنَّة تأمر المالکین أن ینفقوا علی المملوک، بینما کان المغیرة یُلزم فیروز أن یقدّم له شهریّاً ثمانین درهماً، هذا إلی عدم

۱- هویة التشیع: ۲۰۸.

۲- الشعوبیة و اثرها الاجتماعی و السیاسی: ۵۱، عن شرح فتح القدیر ۲: ۴۱۷ و ۴۲۰ و ۴۲۱.

ص: ۱۷۳

بذل نفقة علیه (۱) ۵۰۸.

و فی هـذا الإطـار کـان عمر بن الخطاب یفرّق فی الإرث بین المسـلمین؛ العرب و غیر العرب، علی خلاف کتاب اللَّه و سـنة رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله (۲) ۵۰۹.

و بینما یفرض الإسـلام الجزیة علی أهل الذمۀ- العرب و غیرهم سواء- نری عمر بن الخطاب یأخذ من نصاری العرب الصدقة بدلًا عن الجزیة (۳) ۵۱۰.

و بینما کان النبی صـلی الله علیه و آله یسوّی فی العطاء بین المسـلمین و لا یفضّل أحداً منهم علی أحد، یندفع عمر- فی سـنة عشـرین للهجرة حیـن فرض العطـاء- لیقنّن مبـدأ التفضـیل، ففضّـل السـابقین علی غیرهـم، و فضّـل المهـاجرین مـن قریش علی غیرهـم من المهاجرین، و فضّل المهاجرین کافّةً علی الأنصار کافّة، و فضّل العرب علی العجم، و فضّل الصریح علی المولی (۴) ۵۱۱.

و فی هـذا الجوّ المحموم لیس بـدعاً أن تجـد من الموالی رهطاً حاقدین علی الإسـلام و المسـلمین، یسـعون جاهدین للاندساس بینهم لیثلموا ما یستطیعون ثلمه ثأراً لأنفسهم و کراماتهم، و تأثّراً بسوابقهم الاجتماعیة

۱- محاکمات الخلفاء و أتباعهم: ۴۵.

۲- انظر الموطأ ۲: ۱۲، حیث روی بسـنده عن سـعید بن المسـیب: إنّ عمر بن الخطاب أبی أن یورّث أحداً من الأعاجم إلّامن ولد فی العرب.

۳- انظر الأم ۴: ۲۹۹، المغنی لابن قدامۀ ۱۰: ۵۷۲، و عون المعبود ۸: ۲۰۱.

۴- انظر شرح النهج ۸: ۱۱۱.

ص: ۱۷۴

و السیاسیة و الدینیة.

و اللافت للنظر هو أنّ الأمویین- الذی یُدّعی لهم أنّهم عربٌ أقحاح، و أنّهم لم یستغلّوا العنصر الفارسی فی حکوماتهم، و أنهم کانوا یحتقرون الموالی کما علمت- کانوا مع حمران بن أبان علی عکس ذلک تماماً، إذ قرّبه عثمان حتی صار حاجبه و صاحب خاتمه و صاحب سرّه، و کان معاویة (۱) ۵۱۲ و مروان و عبداللَّه بن عامر یتسابقون إلی احترامه و إجلاله، و یعبر عنه عبدالملک بأنّه «أخو من مضی و عمّ من بقی و هو ربع من أرباع بنی أمیة»، و هذا إن دل علی شیء، فإنّما یدلّ علی وجود مخطّط سرّی بین الأمویین و حاشیتهم و موالیهم لضرب الإسلام المحمدی العلوی الأصیل، إذ استغل الأمویّون حمران و منظومته لأهدافهم السیاسیة و الفقهیة، و استفاد هو من هذا الظرف لینتقم لعقدته، و یبشّر ببعض تعالیم یهودیته التی أرسله أهله إلی عین التمر لیتعلّمها و یکون داعیةً سرّیاً من دعاة الیهودیة.

الموالی و أهل البیت

و فی الجهة الأخری، نری الرسول الأکرم (۲) ۵۱۳ و أهل بیته- و علی

۱- و هو القائل للأحنف بن قیس و سمرة بن جندب: إنّی رأیت هذه الحمراء قدکثرت أی الموالی و أراها قد قطعت علی السلف، و کأنی أنظر إلی وثبة منهم علی العرب و السلطان، فقد رأیت أن أقتل شطراً، و أدع شطراً لإقامة السوق و عمارة الطریق، فما ترون؟ (العقد الفرید ۲: ۲۶۱) اقرا هذا النص، و انظر تسابُق معاویة و عبداللَّه بن عامر أیهما یغمز رجل حمران!!!

۲- منها قوله صلی الله علیه و آله: «اتقوا اللَّه فی الضعیفین المملوک و المرأة» و قوله صلی الله علیه و آله «و لقدأوصانی حبیبی جبرائیل بالرفق بالرقیق حتی ظَننت أنّ الناس لا تُستعبد و لا تستخدم» و قوله «و إخوانکم حولکم- أی خدمکم- جعلهم اللَّه تحت أیدیکم فمن کان أخوه تحت یده فلیطعمه ممّا یأکل و یلبسه ممّا یلبس» و عشرات الروایات الداعیة الی الأخوّة و العدل و المساواة بین الأحرار و العبید.

ص: ۱۷۵

رأسـهم أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب- ینتهجون مع الموالی نفس المنهـج الـذی رسـمه اللّه فی کتابه العزیز حیث قال تعالی «یا أیها الناس إنّا خلقناکم من ذکر و أنثی و جعلناکم شعوباً و قبائل لتعارفوا إنّ أکرمکم عنداللّه أتقاکم» (۱) ۵۱۴ و قال «ولأمة مؤمنة خیر من مشرکة و لو أعجبتکم» (۲) ۵۱۵ و قال «و الذین یبتغون الکتاب مما ملکت أیمانکم فکاتبوهم» (۳) ۵۱۶ و قال «و الذین یظاهرون من نسـائهم ثمّ یعودون لما قالوا فتحریر رقبـة» (۴) ۵۱۷ و قـال «لا یؤاخـذکم اللّه باللغو فی أیمانکم و لکن یؤاخـذکم بما عقّـدتم الأیمان فکفارته إطعام عشرة مساکین من أوسط ما تطعمون أهلیکم أو کسوتهم أو تحریر رقبة» (۵) ۵۱۸.

جاءت کل تلک النصوص دون أن یَکون للعنصریة العربیة أی أثر

۱- الحجرات: ۱۳.

و قد قال النبی صلی الله علیه و آله بعرفات: إن اللّه قد أذهب عنکم نخوة الجاهلیة و تعظّمها بالآباء، الناس من آدم و آدم من تراب، لا فضل لعربی علی أعجمی إلّابالتقوی، ثم تلا «یا أیها الناس إنّا خلقناکم من ذکر و أنثی»... الایة. أحکام القرآن للجصاص ۱: ۳۸۱.

۲- البقرة: ۲۲۱.

۳- النور: ۳۳.

۴- المجادلة: ۳.

۵- المائدة: ۸۹.

ص: ۱۷۶

علی ذلک المسار، و لـذلک کان موالی أهل البیت و أتباعهم فی غایهٔ الاسـتقامهٔ و التدیّن، و لم تکن لهم إلّاالآثار الإیجابیهٔ المحمودهٔ فی تاریخ الإسلام و المسلمین.

رَوی المدائنی أنّ طائفهٔ من أصـحاب علی علیه السـلام مشوا إلیه فقالوا: یا أمیرالمؤمنین أعطِ هذه الأموال، و فضّل هؤلاء الأشراف من العرب و قریش علی الموالی و العجم، و استمل مَن تخاف خلافه من الناس...

فقـال لهم: أتـأمروننی أن أطلب النصـر بالجور، لاواللّه لا أفعل... و اللّه لو کان المال لی لواسـیت بینهم، فکیف و إنّما هی أموالهم (۱) .۵۱۹

و أتت علیّاً امرأتان تسألانه؛ عربیـهٔ و مولاهٔ لها، فأمر لکلّ واحـدهٔ منهما بکُرٍّ من طعام و أربعین درهماً، فأخذت المولاهٔ الذی أعطیت و ذهبت، و قالت العربیهٔ: یا أمیرالمؤمنین، تعطینی مثل الذی أعطیتَ هذه، و أنا عربیهٔ و هی مولاهٔ؟!

فقال لها علی علیه السلام: إنّی نظرت فی کتاب اللّه عزوجل فلم أرَ فیه فضلًا لولد إسماعیل علی ولد إسحاق (۲) ۵۲۰.

قال الشـیخ محمـد مهـدی شـمس الدین: إنّ الموالی کانوا علی علاقهٔ و ثیقهٔ بالإمام علی بن أبی‌طالب علیه السـلام، ناشـئهٔ من سیاسـهٔ الإمام العادلهٔ التی ساوتهم بغیرهم من المسلمین، و قد نقم بعض زعماء القبائل علی هذه

۱- شرح النهج ۲: ۲۰۳.

۲- کنز العمال ۶: ۶۱۲/ ح ۱۷۰۹۵، عن البیهقی فی سننه ۶: ۳۴۹. الحمراء هو الاسم القدیم الذی أطلق علی الفرس المسلمین، ثم أطلق علی الروم المسلمین.

ص: ۱۷۷

العلاقة، فقال الأشعث بن قيس و هو من المنافقين للإمام على عليه السلام: يا أميرالمؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك (۱) ۵۲۱!!

و كعلاـج لحالـةِ البثّ العشوائى للأُسَـِراء فى المجتمع الإسـلامى، أخـذ أئمـة أهـل الـبيت يركّزون على إعطاء وجهـة النظر الصـحيحة للإسـلام، فراحوا يؤكّـدون على عتق العبيـد لئلّا يظلّوا فى دوّامة عقدة الاحتقار، ولكى يروا تسامح الإسـلام و أنّه إنّما استرقّهم- كحالة موقّتة- ليعلّمهم الدين و المفاهيم الحقّة ثم يعتقهم ليأخذوا هم دورهم طواعيةً فى خدمة الدين، أى أنّ الأئمة كانوا يربّون العبيد التربية الصـحيحة و يغـذّونهم بروح الإسـلام ثم يعتقونهم ليكونوا أحرارا، فقـد أعتق أميرالمؤمنين على عليه السـلام ألفَ مملوك من كدِّ يده (۲) ۵۲۲.

و حـجّ الحسن بن على عليه السـلام خمساً و عشـرين حجـة ماشـياً و إنّ النجائب لتقاد معه، و لقد قاسم اللّه ما لَهُ ثلاث مرات، حتّى أنه يعطى النعل و يمسك النعل (۳) ۵۲۳. و لايخفى عليك أنّ الرقيق و العبيد من عمدة المال فى ذلك المقطع من التاريخ.

و مرّ الحسن بن على عليه السـلام بعبـد أسود بيـده رغيف يأكل لقمـة و يطعم الكلبَ لقمة، فقال له: غلامُ مَن أنت؟ قال: غلامُ أبان بن عثمان، فقال:

۱- أنصار الحسين: ۱۹۳.

۲- منتهى المطلب للعلامة الحلى ۲: ۱۰۳۱، و هو بسند صحيح فى التهذيب للشيخ الطوسى ۶: ۳۲۵/ ۸۹۵.

۳- مختصر تاريخ دمشق ۷: ۲۴.

ص: ۱۷۸

و الحائط أی البستان؟ فقال: لأبان بن عثمان، فاشتری الإمامُ الحسنُ الغلامَ و الحائط، فقال: یا غلام قد اشتریتک، فقام قائماً فقال: السمع و الطاعة للّهو لرسوله ولک یا مولای، قال: قد اشتریت الحائط، و أنت حرٌّ لوجه اللّه، و الحائط هبة منی الیک (۱) ۵۲۴. فلاحظ أسلوب تعامل أبان بن عثمان و تجویعه للعبد، و لاحظ فی مقابلِ سیاسة أهل البیت الرامیة لتحریر العبید و إغنائهم لیأخذوا دورهم الطبیعی فی المجتمع.

و کان علی بن الحسین إذا دخل شهر رمضان لایضرب عبداً له و لا أَمَةً، و کان إذا أذنب العبدُ و الأمةُ یکتب عنده «أذنب فلان» «أذنبت فلانة» یوم کذا و کذا، ولم یعاقبه، فیجتمع علیهم الأدب، حتی إذا کان آخر لیلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثمّ أظهر الکتاب ثمّ قال: یا فلان فعلتَ کذا و کذا ولم أؤدبک، أتذکر ذلک؟ فیقول: بلی یابن رسولاللّه، حتی یأتی علی آخرهم و یقرّرهم جمیعاً، ثمّ یقوم وسطهم و یقول لهم:

ارفعوا أصواتکم و قولوا:

یا علی بن الحسین، إنّ ربّک قد أحصی علیک کُلّ ما عملت کما أحصیتَ علینا کلّ ما عملنا، ولدیه کتابٌ ینطق علیک بالحقّ لایغادر صغیرة و لا کبیرة مما أتیتَ إلّاأحصاها، و تجد کُلَّ ما عملتَ لدیه حاضراً کما وجدنا کلَّ ما عملنا لدیک حاضراً، فاعفُ واصفح کما ترجو من الملیک العفو، و کما تحبّ أن یعفو الملیک عنک، فاعفُ عنّا تجده عَفُوّاً، و بک رحیماً، و لک غفوراً، و لا یظلم ربُّک أحداً... فاذکر یا علی بن الحسین

۱- انظر تاریخ دمشق ۷: ۲۵.

ص: ۱۷۹

ذلّ مقامک بین یدی ربک الحکم العدل...

قال: و الإمامُ زین العابدین ینادی بذلک علی نفسه و یلقّنهم، و هم ینادون معه، و هو واقف بینهم یبکی و ینوح و یقول: ربّ إنّک أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا... الدعاء.

ثم یقبل علیهم و یقول: قد عفوت عنکم، فهل عفوتم عنّی و عما کان منّی إلیکم من سوء ملکة؟...

فیقولون: قد عفونا عنک یا سیدنا، و ما أَسَأْتَ.

فیقول علیه السلام لهم: قولوا: اللّهمّ اعفُ عن علی بن الحسین کما عفی عنّا، و أعتقه من النار کما أعتق رقابنا من الرقّ، فیقولون ذلک، فیقول علیه السلام: اللهم آمین یا ربّ العالمین، اذهبوا فقد عفوتُ عنکم و أعتقتُ رقابکم رجاءً للعفو عنّی و عتق رقبتی، فیعتقهم، فإذا کان یوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم و تغنیهم عمّا فی أیدی الناس (۱) ۵۲۵.

و نتیجة لهذه المعاملة الطیبة و الأخلاق المحمدیة السامیة، نری موالی أهل البیت فی قمة الوفاء و الاستقامة، و لیس فیهم من له دور عدوانی غذّته روح الاحتقار للموالی کحمران و أبی لؤلؤة و سرجون.

فقنبر مولی أمیرالمومنین علی علیه السلام لم یکن إلّاتلمیذاً من تلامذة علی علیه السلام، قضی عمره فی رکابه و فی الدفاع عن الدین، حتی إذا طال به العمر دفع ضریبةَ حبّه و ولائه لإمامه، فقُتل علی ید الحجاج الثقفی.

فقد قال الحجاج ذات یوم: أُحبّ أن أصیب رجلًا من أصحاب أبی

۱- الصحیفة السجادیة الجامعة: ۲۸۵- ۲۸۷.

ص: ۱۸۰

تراب فأتقرّب إلی اللّه بـدمه، فقیل له: ما نعلم أحـداً کان أطولَ صـحبةً لأبی تراب من قنبر مولاه، فبعث فی طلبه فأُتی به، فقال له: أنت قنبر؟ قال:

نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم، قال: مولی علی بن أبی طالب؟ قال: اللّه مولای و أمیرالمؤمنین علی علیه السـلام ولیّ نعمتی. قال: إبرَأْ من دینه، قال: فإذا برئتُ من دینه تـدلّنی علی دینٍ غیره أفضل منه؟ قال: إنّی قاتلک فاختَرْ أیّ قتلة أحبّ إلیک، قال: قد صـیّرتُ ذلک إلیـک، قال: و لِمَ؟ قال: لأنّک لاتقتلنی قتلـة إلّاقتلتک مثلها یوم القیامـة، و قـد أخبرنی أمیرالمؤمنین علیه السـلام أنّ منیّتی تکون ذبحاً ظلماً بغیر حقّ، فأمر به الحجاج فذُبِح (۱) ۵۲۶.

و قـد کان مع الامام الحسـین کوکبة لامعة من الموالی الذین ضـحّوا بأرواحهم فی سبیل الثورة التی قاموا بها مع الإمام الحسـین لإحیاء الدین، فکان منهم:

۱- أسلم الترکی، مولی الحسین، و کان قارئاً للقرآن کاتباً عارفاً بالعربیة (۲) ۵۲۷.

۲- جابر بن الحجاج، مولی عامر بن نهشل التیمی، تیم اللّه بن ثعلبـة، کان فارساً شـجاعاً، قال صاحب الحدائق: حضـر مع الحسـین علیه السـلام فی کربلاـ. و قتل بین یـدیه، و کان قتله قبل الظهر فی الحملـة الأولی. (۳) ۵۲۸ ۳- جون مولی أبیذر الغفاری، و کان شـیخاً کبیر السن، أسود

۱- کشف الغمة ۱: ۲۸۲، کشف الیقین: ۷۸، الإرشاد ۱: ۳۲۸.

۲- أنصار الحسین علیه السلام: ۷۳، لمحمد مهدی شمس الدین.

۳- إبصار العین: ۱۹۳، للسماوی.

ص: ۱۸۱

اللون، و قد أذن لـه الحسین بالانصراف و قال لـه: أنت فی حلٍّ من بیعتی، فقال له: أنا فی الرخاء أَلْحَسُ قصاعکم و فی الشدة أترکـکم؟! لا واللَّه، ثم استشهد مع الحسین فدعا له قائلا: اللهم بیِّض وجهه و طیّب ریحه واحشره مع الأبرار و عرّف بینه و بین محمد و آل محمد، فوجدوه فی المعرکة تفوح منه رائحة المسک (۱) ۵۲۹.

۴- الحارث بن نبهان، مولی حمزة بن عبدالمطلب، قال أهل السیر: إنّ نبهان کان عبداً لحمزة شجاعاً فارساً، مات بعد شهادة حمزة بسنتین، وانضمّ ابنه الحارث إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام، ثم بعده إلی الحسن، ثم إلی الحسین علیهما السلام، فلما خرج الحسین علیه السلام من المدینة إلی مکة خرج الحارث ولازمه حتی وردوا کربلاء، فلما شبّت الحرب تقدم أمام الحسین علیه السلام ففاز بالشهادة رضوان اللَّه علیه. (۲) ۵۳۰ ۵- رافع مولی مسلم الأزدی (۳) ۵۳۱.

۶- زاهر مولی عمرو بن الحمق الخزاعی، استشهد مع الحسین فی الحملة الأولی (۴) ۵۳۲.

۷- سالم مولی بنی المدنیة الکلبی (۵) ۵۳۳.

۸- سالم مولی عامر بن مسلم العبدی، من عبد القیس، و هو

۱- انظر بحارالأنوار ۴۵: ۲۳.

۲- تنقیح المقال ۱: ۲۴۸.

۳- إبصار العین للسماوی: ۱۷۰.

۴- اقبال الاعمال ۳: ۲۰۹.

۵- اقبال الاعمال ۳: ۷۹.

ص: ۱۸۲

بصری. (۱) ۵۳۴ ۹- سعد، مولی علی (۲) ۵۳۵.

۱۰- سعد بن عبداللَّه، مولی عمرو بن خالد الأسدی الصیداوی. (۳) ۵۳۶ ۱۱- سلیمان، مولی الحسین، استشهد فی البصرة (۴) ۵۳۷.

۱۲- شبیب، مولی الحارث الجابری (۵) ۵۳۸.

۱۳- شوذب مولی شاکر بن عبداللَّه الهمدانی الشاکری، و هو شیخ کبیر، من رجال الشیعة و وجوههم. (۶) ۵۳۹ ۱۴- قارب مولی الحسین. (۷) ۵۴۰ ۱۵- منجح مولی الحسین، کانت أمّه أمّ منجح جاریة الحسین علیه السلام اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، ثم تزوّجها سهم أبو منجح فولدت له منجحاً (۸) ۵۴۱.

۱۶- نصر، مولی علی (۹) ۵۴۲.

۱- المزار: ۴۹۴.

۲- إبصار العین: ۱۷۰.

۳- أنصار الحسین: ۹۰.

۴- إبصار العین: ۱۷۱.

۵- إبصار العین: ۱۷۱.

۶- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۸.

۷- المزار: ۴۹۱.

۸- أنصار الحسین: ۹۱.

۹- إبصار العین: ۱۷۰.

ص: ۱۸۳

۱۷- واضح، مولى الحارث السلمانى (۱) ۵۴۳.

خلاصة القول:

۵۴۴ (۲)

عصارة القول هو أنّ العبيد و الموالى كانوا شريحة اجتماعية جديدة انضمت إلى العرب، و كان الإسلام قد خطّط لها تخطيطا دقيقاً لتعتنق الإسلام لساناً و قلباً و روحاً و اعتقاداً، لتتمّ بعد ذلك عالمية الإسلام وشموليّته على صعيد التطبيق، و قد نجح أهل البيت و أتباعهم فى هذا السبيل نجاحاً باهراً، و عالجوا ما فرّط فيه الحاكمون الذين كانوا سبباً قويّاً جدّاً فى بروز الشعوبية و دورها الهدّام، لكنّ الحاكمين كانوا هم أصحاب القوّة، و كانوا هم المتنفذين على صعيد الواقع العملى، فظلت حالة عشوائية التوزيع للعبيد و الموالى و الزجّ بهم حالةً قوية راسخة، أدّت بهم من بعد إلى أن يتلاعبوا بمقدّرات الدولة الاسلامية.

قالت الدكتورة زاهية قدورة- بعد أن ذكرت موقف الإسلام من الموالى و أنّ الإسلام رفع المخلصين منهم إلى أعزّ مكان كبلال الحبشى و سلمان الفارسى- قالت: و كان من الطبيعى أن تقع هذه المبادئ فى نفوس العرب موقعاً غريباً، و هم الذين تنطوى ضلوعهم على نيران العصبية المترفّعة، و لكنّها نزلت برداً و سلاماً على قلوب الآخرين ونعنى بهم الموالى، كما كانت عزاءً لهم و لأتقياء المسلمين من العرب عندما جنح

۱- إبصار العين: ۱۷۱.

۲- السيد على الشهرستانى تلخيص: الشيخ قيس العطار، وضوء عثمان بن عفان من النشأة إلى الإنتشار، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۶ ه. ق..

ص: ۱۸۴

بعض الخلفاء عن سياسة الإسلام فيما بعد، و عاودهم الحنين إلى عادات الجاهلية الأولى و نعرتها (۱) ۵۴۵.

و كردّة فعل على ما أصابتهم به العصبيـة القبليه العربيـة، أخذوا يختلقون الأحاديث لأنفسـهم، فروى أبو داود السجستانى، نا محمد بن عيسـى بن الطباع، نا ابن فضـيل، عن أبيه، عن الرحال بن سالم، عن عطاء، قال: قال رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله: الأبدال من الموالى، و لا يبغض الموالى إلّا منافق (۲) ۵۴۶.

و برز منهم أئمـة الشـعوبية مثل أبى عبيدة المعمر بن المثنى، الذى كان من موالى بنى تيم بالبصـرة، و كان يهودىّ الأصل، أسـلم جدّه على يد بعض أولاد أبى بكر، و هو الذى جدّد كتاب مثالب العرب، و كان خارجيّاً يرى رأى الاباضية (۳) ۵۴۷.

و كان الزهرى منـديل الأمراء القرشـى، من جملـة الـذين يحتقرون الموالى، فعن عبد الرزاق، عن معمر، قال: قيل للزهرى: زعموا أنك لاتحـدّث عن الموالى، فقال: إنّى لأُحـدّث عنهم، و لكن إذا وجـدتُ أبناء المهاجرين و الأنصار أتّكئُ عليهم، فما أصـنع بغيرهم؟! (۴) ۵۴۸ و هنا لا بدّ من الالتفات إلى أنّ الزهرى روى وضوءه عن «عطاء بن يزيد الليثى الشامى، عن حمران، عن عثمان».

۱- الشعوبية و أثرها الاجتماعى و السياسى: ۳۳.

۲- سؤالات الآجرى ۱: ۲۰۴.

۳- انظر معجم الادباء ۱۹: ۱۵۶. و للمزيد انظر الشعوبية و أثرها الاجتماعى و السياسى: ۱۲۵.

۴- الطبقات الكبرى ۲: ۳۸۸.

ص: ۱۸۵

و عطاء مولی، و حمران مولی، فلماذا لم یروِ الوضوء عن أبناء المهاجرین و الأنصار؟! ألم یکونوا یروون وضوء النبی؟! بل کان بإمکانه- لو أراد ذلک- أن یروی الوضوء عن بعض المهاجرین والأنصار، خصوصاً أنه روی عن أنس بن مالک غیر الوضوء، لکنّه عدل عن کل أولئک و اختصّ بروایة الوضوء عن عطاء المولی الشامی، عن حمران بن أبان المولی الشعوبی الیهودی، فلیس لذلک تعلیل إلّاالتزامه بما أملته علیه أهواؤه والحکومة الأمویة.

القرشیون:

و فی جانب آخر نری أنّ الوضوء العثمانی الحمرانی العطائی الزهروی یتبنّاه القرشیون بشکل مفضوح، بعد أن کان نشوؤه علی یدی عثمان القرشی الأموی.

فالقرشیة تارة تکون حالة نَسَبِیّة محضة، و تارة أخری تتخذ شکلًا سیاسیّاً قبلیّاً، ککتلة واحدة لها أهداف و مصالح مشترکة، و هی التی تعنینا و نعنیها فی هذا البحث، إذ أنّ النبی صلی الله علیه و آله لما بُعث فی قریش، کذّبوه و آذوه، و حاربوه، و و... حتی قال «ما أُوذی أحدٌ ما أُوذیتُ» (۱) ۵۴۹، و قد اضطرّته قریش إلی ترک مکة مهاجراً منها إلی المدینة، فکوّن هناک النواة الصالحة، و تقدَّم إلی الأَمام، فحدثت حرب بدر و أحد و ما بعدهما

۱- فتح الباری ۷: ۱۲۶. و فی مناقب ابن شهر آشوب ۳: ۴۲ «ما أوذی نبیّ مثل ماأوذیت».

ص: ۱۸۶

من الحروب، و كان النبى صلى الله عليه و آله قد وَتَرَ قريشاً فى تلك الحروب و قَتَل رجالاتها، و كانت الحصّة الكبرى من القتلى على يد أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب و من بعده الأنصار، فأضمرت قريش الحقد للنبىّ و أهل بيته و الأنصار، و ازداد حقدها الكامن بعد فتح مكّة، إذ دخلت الإسلام مجبرة مغلوبة مقهورة، فصارت تشعر بنفس عقدة الانتقام التى كان يشعر بها الموالى كما قدمنا لك، فلذلك كانت قريش- كحالة سياسية- تضطرم حقداً على النبى و آله و الأنصار.

فبعد وفاة النبى تسلّط القرشيون على الحكم و أبعدوا عليّاً و الأنصار، فتسنّم أبوبكر القرشى ظهر المنبر، ثم أعطاها من بعده إلى عمر القرشى، ثم جعلها عمر شورى فى ستة كلّهم من قريش، اختارهم بشكل مدروس لإبعاد على عليه السلام عن الخلافة، و انتخاب عثمان الأموى القرشى عن طريق عبدالرحمن بن عوف الزهرى القرشى.

و كان عمر بن الخطاب قبل ذلك قد ولّى معاوية بن أبى سفيان بعض الشام حيث تولّاها سبع سنين، و قد جمع عثمان بن عفان له الجزيرة و كل الشام فى أيام حكمه، فأصبحت ولايته تضمّ مناطق واسعة جداً من الدولة الاسلامية (۱) ۵۵۰.

و لمّا قتل عثمان وهرع المسلمون لمبايعة أميرالمؤمنين، ثارت عليه عائشة التيمية القرشية و عاضدها طلحة و الزبير القرشيّانِ فكانت معركة

۱- فتوح البلدان للبلاذرى: ۸۲، كما فى الدوله العربية الاسلامية فى العصر الاموى: ۷.

ص: ۱۸۷

الجمل، ثم قسط معاوية الأموی القرشـی و أهل الشام فكانت وقعة صـفین، و بعد استشـهاد أمیرالمؤمنین و صـلح الإمام الحسن استتبت الأمور لصالح معاوية بن أبی سفیان، فصار حكمه ملكاً عضوضاً و عادت أبّهة قریش الجاهلیة إلی ما كانت علیه.

قال الدكتور نوری جعفر: لقد ألّب عمر علی علیٍّ أحقاد قریش، فمَن لعلیٍّ برضـی تیم و قد نافس شیخها أبابكر؟! و هذا طلحة التیمی، و من له بمحو الأحقاد الأمویـة من بنی هاشم، و هـذا عثمان، و قد ضـمّت الشوری أیضاً سـعد بن أبی وقّاص و عبدالرحمن بن عوف، وكلا الرجلین من زهرة القرشـیة، و لكلیهما نسب موصول ببنی أمیة، أتی الأول من ناحیة أمّه حمنة بنت سـفیان (۱) ۵۵۱، و أتی الثانی من ناحیة زوجه أمّ كلثوم بنت عقبة (۲) ۵۵۲ أخت عثمان (۳) ۵۵۳.

و قـد قال عمر لابن عباس: یابن عباس، أتدری ما منع قومكم- أی قریشاً- منكم بعد محمّد؟... كرهوا أن یجمعوا لكم النبوة و الخلافة فتبجحوا علی قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قریش لأنفسها فأصابت

۱- هی حمنة بنت سفیان بن أمیة بن عبد شمس. و هی أمّ سعد بن أبی وقاص. انظرالطبقات الكبری ۳: ۱۳۷.

۲- هی أمّ كلثوم بنت عقبـة بن أبی معیط، و أمّها أروی بنت كریز أمّ عثمان بن عفان، فهی أخت عثمان لأمّه. انظر الطبقات الكبری ۳: ۴۵.

۳- علی و مناوئوه: ۶۹- ۷۰. و انظر الامام علی بن أبی‌طالب لعبد الفتاح عبدالمقصود.

ص: ۱۸۸

و وفّقت (۱) ۵۵۴...

و کـان عمر يتخوف من بنى هـاشم، فلـذلک قـال لابن عباس قبل وفاته: يابن عباس، إنّ عامل حمص هلک، و کان من أهل الخير- و أهـل الخير قليـل- و قـد رجوتُ أن تکونَ منهم، و فى نفسـى منـک شـىء... يابن عباس، إنّى خشـيت أن يأتى علىَّ الـذى هو آت أى الموت و أنت فى عملک، فتقول: هلمّ إلينا و لا هلمّ إليکم دون غيرکم (۲) ۵۵۵...

و لمّا سـمع عمر بقول عمار بن ياسـر: لو قد مات عمر لقد بايعتُ عليا (۳) ۵۵۶، امتعض أشدّ الامتعاض و صـعد المنبر، و قال فيما قال: ثمّ إنّه بلغنى أنّ قائلا منکم يقول: و اللّه لو مات عمر بايعتُ فلاناً، فلا يغترنّ امرؤٌ أن يقول: إنّما کانت بيعـة أبى بکر فلتة و تمّت، ألا و إنّها قد کانت کذلک، و لکنّ اللّه وقى شرّها... من بايع رجلًا يعنى عليّاً کما عرفت من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرّةً أن يُقتلا (۴) ۵۵۷.

قال السيد مرتضى العسکرى: يفهم من کلام الخليفة أنّه خشى أن

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۲۸۹.

۲- مروج الذهب ۲: ۳۳۰.

۳- انظر شـرح النهج ۲: ۲۵. و فى مقدمـة فتح البارى: ۳۳۷ وجـدت فى الأنساب‌للبلاذرى بإسـناد قوىّ من روايـة هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى... ولفظه: قال عمر: بلغنى أنّ الزبير قال: لو قدمات عمر بايعنا عليا.

۴- انظر صحيح البخارى ۴: ۱۱۹- ۱۲۰/ کتاب الحدود- باب رجم الحبلى من الزنا.

ص: ۱۸۹

یفلت زمام الأمر بعد وفاته من ید قریش، و یبادر غیرهم من المسلمین- صحابة و تابعین- إلی بیعة من یکرهون ولایته، و هو الإمام علی (۱) ۵۵۸.

و لذلک کثرت شکاوی أمیرالمؤمنین من قریش، و بیاناته لما قاموا به من أدوار مخرّبة هدّامة، فقال فی کتاب له لأخیه عقیل بن أبی طالب: فدع عنک قریشاً و ترکاضهم فی الضلال، و تجوالهم فی الشقاق، و جماحهم فی التیه، فإنّهم قد أجمعوا علی حربی کإجماعهم علی حرب رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله قبلی (۲) ۵۵۹...

و قال: اللهم إنّی استعینک علی قریش و من أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمی، و صغّروا عظیم منزلتی، و أجمعوا علی منازعتی أمراً هُوَ لی (۳) ۵۶۰...

و قال: اللهم إنّی أستعدیک علی قریش ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمی، وأکفأوا إنائیّ، و أجمعوا علی منازعتی حقّاً کُنتُ أولی به من غیری، و قالوا: ألا إنّ فی الحق أن تأخذه و فی الحق أن تُمْنَعَهُ، فاصبر مغموماً أو مُتْ متأسّفا، فنظرتُ فإذا لیس لی رافد، و لا ذابٌّ و لا مساعد إلّا أهل بیتی، فضننت بهم عن المنیة، فأغضیت علی القذی، و جرعت ریقی علی الشجی، و صبرتُ من کظم الغیظ علی أمرّ من العلقم، و آلَمَ للقلب من حزّ الشفار (۴) ۵۶۱.

و قال علیه السلام فی محاججة الشوری: فکانوا یسمعونی عند وفاة الرسول صلی الله علیه و آله أحاجّ أبابکر و أقول: یا معشر قریش، إنّا أهل البیت أحقّ

۱- معالم المدرسین ۱: ۳۴۸.

۲- نهج البلاغة ۳: ۶۱/ الکتاب ۳۶.

۳- نهج البلاغة ۲: ۸۵/ الخطبة ۱۷۲.

۴- نهج البلاغة ۲: ۲۰۲/ الخطبة ۲۱۷.

ص: ۱۹۰

بهذا الأمر منكم... فخشـى القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم فى الأمر نصيب مابقوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولايهٔ إلى عثمان و أخرجونى منها رجاء أن ينالوها و يتـداولوها إذ يئسوا أن ينالوا من قِبَلى، ثمّ قالوا: هلم فبايع و إلّاجاهدناك، فبايعتُ مسـتكرهاً و صبرتُ محتسبا (۱) ۵۶۲.

و قال عليه السلام: و اللَّه ما تنقم منّا قريش إلّاأنّ اللَّه اختارنا عليهم (۲) ۵۶۳.

و قد كانت جذور العنجهيهٔ القرشـيهٔ ضد أميرالمؤمنين راسـخهٔ فى نفوسـهم فلم يتركوها حتى فى حياهٔ رسولاللَّه صـلى الله عليه و آله، فقـد جاء إلى النبى أناس من قريش فقالوا: يا محمـد إنّا جيرانك و حلفاؤك، و إنّ ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبهٔ فى الدين و لا رغبهٔ فى الفقه، و إنّما فرّوا من ضياعنا و أموالنا، فارددهم إلينا.

فقال صلى الله عليه و آله لأبى بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنّهم جيرانك، فتغيّر وجه النبى صلى الله عليه و آله.

ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنّهم جيرانك و حلفاؤك، فتغيّر وجه النبى صلى الله عليه و آله، فقال: يا معشر قريش و اللَّه ليبعثنّ اللَّه عليكم رجلًا قـد امتحن اللَّه قلبه بالإيمان، فيضـربكم على الـدين، فقال أبوبكر: أنا يا رسولاللَّه؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسولاللَّه؟ قال: لا، و لكنّه الذى

۱- الغارات ۱: ۳۰۷.

۲- نهج البلاغهٔ ۱: ۸۲/ الخطبهٔ ۳۳ عند خروجه لقتال أهل البصرهٔ.

ص: ۱۹۱

يخصف النعل. و كان أعطى عليّاً نعله يخصفها (۱) ۵۶۴.

و قد بيّن الإمامُ الباقر الآثار السلبية لهذه النعرة القرشية، و كيف أنّها استولت على مقاليد الحكم ثمّ حرّفت الأحكام، فقال عليه السلام لبعض أصحابه:

يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا و تظاهرهم علينا، و مالقى شيعتنا و محبونا من الناس، إنّ رسولاللَّه قُبِضَ و قد أخبر أنّنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، و احتجّت على الأنصار بحقّنا و حجّتنا، ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا و نصبت الحرب لنا... ثمّ لم نزل أهل البيت نُستذلُّ و نُستضام و نُقصى و نُمتهن و نحرم و نقتل و نخاف و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا... و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم و قضاة السوء و عمّال السوء فى كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة... فقتلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنّة... ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة (۲) ۵۶۵...

و فى الغارات: و كان بالحجاز من مبغضيه أى من مبغضى على عليه السلام أبو هريرة، و عبداللَّه بن عمر، و عبداللَّه بن الزبير، و زيد بن ثابت،

۱- مسند أحمد ۱: ۱۵۵ بسند صحيح، خصائص النسائى: ۱۱.

۲- شرح النهج ۱۱: ۴۳- ۴۴.

ص: ۱۹۲

و قبیصهٔ بن ذؤیب، و عروهٔ بن الزبیر، و سعید بن المسیب، و کانت قریش کلّها علی خلافه مع بنی أمیّهٔ (۱) ۵۶۶.

و فیه: عن محمد بن شیبهٔ، قال: شهدت مسجد المدینهٔ، فإذا الزهری و عروهٔ بن الزبیر قد جلسا فذکرا علیّاً فنالا منه (۲) ۵۶۷.

و فیه بعد مکالمهٔ بین سعید بن المسیب و عمر بن علی. قال فیها سعید لعمر: یابن أخی جعلتنی منافقاً!! قال: ذلک ما أقول لک، قال: ثم انصرف.

و کان أهل الشام أعداء اللّه و کتابه و رسوله و أهل بیته، أجلافاً جفاهٔ غواهٔ أعوان الظالمین و أولیاء الشیطان الرجیم (۳) ۵۶۸.

فالقرشیون والشامیون والبصریون والواسطیون والموالی الشعوبیون، هم الذین کانوا یکیدون الإسلام، و یعادون النهج المحمدی العلوی، و لکلّ منهم مآربه و مساربه و مشاربه، و جماع هذه المفردات هو الخط القرشی الطامح الطامع، فهو ملتقی الطرق المؤدیهٔ لضرب النبی و أهل بیته سیاسیّاً و فقهیّاً و اجتماعیّاً.

قال المرحوم السید عبدالحسین شرف الدین: إنّ من أَلَمَّ بتاریخ قریش و العرب فی صدر الإسلام یعلم أنّهم لم یخضعوا للنبوّهٔ الهاشمیهٔ إلّابعد أن تهشّموا، ولم یبق فیهم من قوّهٔ، فکیف یرضون باجتماع النبوهٔ و الخلافهٔ فی

۱- الغارات ۲: ۵۶۹.

۲- الغارات ۲: ۵۷۷- ۵۷۸.

۳- الغارات ۲: ۵۸۰.

ص: ۱۹۳

بنی هاشم؟! (۱) ۵۶۹ بعد کلّ ما تقدم نأتی لنتابع قائمة رواة الوضوء العثمانی، لنری مواطن التکتّل و التحزب القرشی الموالی الشعوبی الشامی البصری الواسطی- عبر الحجاج-، و لنری بعد ذلک المتکلّم فیهم و المقدوحین من الرواة، ولنقف علی باقی مواصفات الشبکة التی بثّت وضوء عثمان.

تطبیق لما سبق

و بإحصاء سریع للمرویات الوضوئیة آنفة الذکر و رواتها، وبملاحظة ماهیاتهم و انتماءاتهم و میولاتهم، یتبیّن لنا بشکل واضح خیوط شبکة الوضوء العثمانی، ذلک أننا بملاحظتنا للأسانید العشرة المعتمدة وجدنا أنّ رواتها و خیوطها کلها ترتبط بالمدینة التی کان فیها عثمان مخترع الوضوء، ثم البصرة و الشام، و من بعد ذلک نری الأسانید الأخری غیر المعتبرة عند القوم تمتد کالاخطبوط لتطال بغداد و مصر و الکوفة و الیمن و مکة و واسط و بلاد العجم و غیرها من الحواضر الإسلامیة، و هذا ما یؤکّد أنّ الالتزام الأول- و الذی مازال هو المعتمد إلی الیوم- کان عثمانیا مدنیّاً، بصریا شامیّاً، و کان البُناة الأوائل له أمویین قرشیین و حاقدین علی أمیرالمؤمنین، و موالی شعوبیین و کان کثیر منهم سلطویین، و لا یکاد یسلم منهم واحدٌ من جرح أو قدح. فقد حرفوا الوضوء بغضاً لعلی و بناءً لصرح فقهی ثقافی أمویّ.

فإذا عرضنا لک حال رواه الأسانید العشرة الأولی وقفت علی جلیّة الأمر و حقیقته، و هم بالتسلسل:

۱- المراجعات: ۳۵۰.

ص: ۱۹۴

رواة السند الاول:

۱- عبدالعزیز بن عبداللّٰه بن یحیی بن عمرو بن أویس بن سعد بن أبی سرح القرشی العامری، المدنی (۱) ۵۷۰، کان من أعمامه عبداللّٰه بن سعد بن أبی سرح أخو عثمان من الرضاعة (۲) ۵۷۱، ارتدّ فأهدر النبی دمه (۳) ۵۷۲، و أمَّن النبیّ یوم الفتح کلّ الناس إلّاأربعة أحدهم عبداللّٰه بن سعد بن أبی سرح (۴) ۵۷۳ الذی وصفه ابن حبّان بأنّه کان من المنافقین الکفار (۵) ۵۷۴، کان والیا لعمر علی الصعید (۶) ۵۷۵، و والیا لعثمان علی مصر (۷) ۵۷۶، و قیل أنّه شارک مع معاویة فی صفین (۸) ۵۷۷. و قد ضعفه أبو داود و وثّقه أخری (۹) ۵۷۸. لم یرو له مسلم.

۲- إبراهیم بن سعد بن إبراهیم بن عبدالرحمن بن عوف الزهری القرشی المدنی (۱۰) ۵۷۹، ولی بیت المال ببغداد، و کان أبوه علی قضاء المدینة (۱۱) ۵۸۰،

۱- تهذیب الکمال ۱۸: ۱۶۱، لسان المیزان ۷: ۲۸۸، التاریخ الکبیر ۶: ۱۳.

۲- تهذیب الأسماء للنووی: ۲۵۴، تهذیب الکمال ۱۱: ۱۱۳.

۳- سیر أعلام النبلاء ۳: ۳۳، طبقات ابن سعد ۷: ۴۹۶، الاصابة ۱: ۴۵۲.

۴- تهذیب الأسماء للنووی: ۲۵۴، تهذیب الکمال ۱۱: ۱۱۳.

۵- الثقات لابن حبان ۳: ۲۱۴، الاصابة ۴: ۱۰۹ عن ابن حبان.

۶- الاصابة ۴: ۱۱۰، سیر أعلام النبلاء ۳: ۳۴.

۷- طبقات ابن سعد ۷: ۴۹۳، الاصابة ۴: ۴۵۸، ۶۳۴، سیر أعلام النبلاء ۳: ۷۱.

۸- سیر أعلام النبلاء ۳: ۳۴. و انظر تهذیب الکمال ۱۱: ۱۱۴، و فتوح البلدان ۱: ۲۶۲.

۹- المغنی فی الضعفاء ۲: ۳۹۸.

۱۰- تهذیب الکمال ۲: ۸۸، تاریخ بغداد ۶: ۷۹.

۱۱- تهذیب الکمال ۲: ۹۲، تاریخ بغداد ۶: ۸۰، ۸۱، طبقات ابن سعد ۷: ۳۲۲.

ص: ۱۹۵

قال ابن حبان: ولی قضاء بغداد (۱) ۵۸۱، و هو الذی أفتی بالغناء، فاعترض علیه المسلمون، فحلف أن لا یحدّث بحدیث عن رسول‌اللّه حتی یغنّی، وقد ضربَ علی عود الغناء ثم حدَّثَ عند هارون الرشید فوصله بمال عظیم (۲) ۵۸۲. کثرت روایته لحدیث الزهری و أغرب عنه (۳) ۵۸۳، و سماعه من الزهری لیس بذاک (۴) ۵۸۴ و قد ضعّفه یحیی بن سعید (۵) ۵۸۵.

۳- محمد بن مسلم بن شهاب... الزهری القرشی، أبوبکر المدنی، سکن الشام (۶) ۵۸۶، کان من أعمامه سعد بن أبی وقّاص الزهری الذی أبی أن یبایع علیّاً (۷) ۵۸۷، ثمّ ندم فی أواخر حیاته حین لا ینفع الندم (۸) ۵۸۸. و قد علمت خطورة دوره فی بث الوضوء العثمانی و الفقه السلطوی خدمة لبنی أمیة.

۴- عطاء بن یزید اللیثی الجندعی، أبو یزید، المدنی و یقال

۱- مشاهیر علماء الأمصار: ۲۲۵، المنتخب من ذیل المذیل: ۱۴۵.

۲- سیر أعلام النبلاء ۸: ۳۰۶، تاریخ بغداد ۶: ۸۲.

۳- تهذیب الکمال ۱۰: ۲۳۹، سیر أعلام النبلاء ۹: ۴۹۲.

۴- تاریخ بغداد ۶: ۸۲.

۵- الکامل فی الضعفاء ۱: ۲۴۶.

۶- تهذیب الکمال ۲۶: ۴۲۰.

۷- تاریخ الطبری ۲: ۶۹۹، شرح نهج البلاغة ۱۸: ۱۱۶، ۱۹: ۱۴۷.

۸- انظر کتاب «نحو إنقاذ التاریخ الاسلامی» لمحسن بن فرحان المالکی: ۱۹۳، عن کتاب الإمامة العظمی عند أهل السنة و الجماعة لعبداللّه الدمیجی: ۵۳۱.

ص: ۱۹۶

الشامی (۱) ۵۸۹، قال ابن عبدالبر: قیل مولی بنی لیث و قیل أنه من أنفسهم (۲) ۵۹۰ و رجحّنا أنه مولی لأنه لو کان من حاقّهم لوصلوا نسبه. لم یرو عنه إلّا أهل المدینة و أهل الشام. و قد عرفت أنّه مغمور، و لم یرفع بضبعه إلّا فی‌حکومة بنی أمیة و فی معقل حکمهم الشام.

۵- حمران بن أبان النمری/ طویدا بن أبّا التمری الیهودی. وقد وقفت علی حاله، و هذه الأسانید العشرة کلّها ترجع إلی هذا الثلاثی «الزهروی، العطائی، الحمرانی» و منهم إلی عثمان الأموی القرشی.

رواه السند الثانی:

۶- أبو الیمّان، الحکم بن نافع البهرانی، الشامی الحمصی، مولی امرأة من بهران (۳) ۵۹۱ یقال لها أم سلمة کانت عند عمر بن رؤبة التغلبی، ولّاه المأمون قضاء حمص (۴) ۵۹۲، و قد روی عن شعیب عن الزهری عن أنس عن أمّ حبیبة أنّ رسول‌اللّه قال: أرایت ما تلقی أمتی من بعدی و سفک بعضهم دماء بعض... و کان ذلک سابقاً من اللّه، فسألته أن یولّینی شفاعة فیهم ففعل (۵) ۵۹۳ وحدّث هذا الرجل بمختلقة خطبة علی علیه السلام ابنة أبی جهل، و هو الحدیث الوحید الذی أخرجه له ابن ماجة (۶) ۵۹۴!! و لا یخفی علیک أنّ لأحمد

۱- التاریخ الکبیر ۶: ۴۵۹، تهذیب الکمال ۲۰: ۱۲۳، الجرح و التعدیل ۶: ۳۳۸.

۲- التمهید لابن عبدالبر ۱۰: ۱۳۰.

۳- تهذیب الکمال ۷: ۱۴۶، تهذیب التهذیب ۲: ۳۷۹.

۴- سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۳۲۵.

۵- مسند احمد ۶: ۴۲۷، الآماد و المثانی ۵: ۴۲۱. یرید أن یوحی بغروره و وضعه‌لهذا الحدیث ان النبی یشفع للخوارج و معاویة و یزید و اضرابهم من القتلة وسفاکی الدماء.

۶- سنن ابن ماجة ۱: ۶۴۴ ح ۱۹۹۹- باب الغیرة.

ص: ۱۹۷

ابن حنبل کلاماً فیما لو قال أبو الیمّان «أخبرنا شعیب» لانه کان قد أخذ کتب شعیب من ابنه وحدّث عنها بلفظ أخبرنا، کأنه استحل ذلک (۱) ۵۹۵.

۷- شعیب بن أبی حمزة، القرشی الأموی، مولاهم الحمصی (۲) ۵۹۶، کتب عن الزهری إملاءً للسلطان (۳) ۵۹۷، و کان سماعه من الزهری مع الولاة (۴) ۵۹۸، و کان من کتّاب هشام بن عبدالملک علی نفقاته (۵) ۵۹۹، و کتب للخلیفة شیئاً کثیراً بإملاء الزهری علیه (۶) ۶۰۰.

عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

روات السند الثالث:

۸- عبدان، و هو عبداللَّه بن عثمان بن جبلة بن أبی داود الأزدی العتکی (۷) ۶۰۱، أبو عبدالرحمن المروزی، هو و أخوه من موالی المهلب بن أبی صفرة الأزدی، کان بخراسان، و هو من أهل مرو، و قال ابن القیسرانی،

۱- انظر سیر اعلام النبلاء ۱۰: ۳۲۰.

۲- تهذیب الکمال ۱۲: ۵۱۶، طبقات ابن سعد ۷: ۴۶۸، سیر اعلام النبلاء ۷: ۱۸۷.

۳- تهذیب الکمال ۱۲: ۵۱۸، تهذیب التهذیب ۴: ۳۰۷، الکاشف ۱: ۴۸۶.

۴- تهذیب الکمال ۱۲: ۵۱۹.

۵- تهذیب الکمال ۱۲: ۵۱۹، سیر أعلام النبلاء ۷: ۱۸۸.

۶- تذکرة الحفاظ ۱: ۲۲۱.

۷- تهذیب الکمال ۱۵: ۲۷۶، ۲۷۸، و ثقات ابن حبان ۸: ۳۵۲.

ص: ۱۹۸

أصله من البصرة (۱) ۶۰۲ لم يوثّقه أحد من القدماء.

۹- عبداللَّه بن المبارك بن واضح الحنظلی التمیمی، مولاهم، مروزی من أهل مرو (۲) ۶۰۳، كان عبداً لرجل من تجّار هَمَذان (۳) ۶۰۴، توفی سنة ۱۸۱ وعمره ستون سنة، و كان أوّل خروجه للعراق سنة ۱۴۱ ه، كان لا يحدّث هاشميا (۴) ۶۰۵، له شعر فی مدح هارون الرشيد، و بسبب ذلك عقد الرشيد له عند سماعه بموته مجلس تعزية (۵) ۶۰۶. و قد تردد الی البصرة (۶) ۶۰۷.

۱۰- معمر بن راشد الأزدی، مولاهم، مولی عبدالسلام بن عبدالقدوس، و عبدالسلام مولی عبدالرحمن بن قیس الأزدی؛ و هو أخو المهلب بن أبی صفرة لأُمّه (۷) ۶۰۸، و قيل هو مولی للمهلب بن أبی صفرة (۸) ۶۰۹، قال العجلی: بصری سكن اليمن (۹) ۶۱۰، و لمّا رحل معمّر إلی الزهری تَبَلَ فكانوا يسمّونه معمر الزهری. قال الذهبی: له ما ينكر عليه (۱۰) ۶۱۱، ما حدث

۱- التعديل و التجريح ۲: ۸۴۲، رجال صحيح البخاری ۱: ۴۱۸.

۲- تهذيب الكمال ۱۶: ۵.

۳- تهذيب الكمال ۱۶: ۱۴ قال: و كان أبوه تركياً عبداً لرجل من التجار من همذان من بنی حنظلة، سير أعلام النبلاء ۸: ۳۸۱، تهذيب الأسماء للنووی ۱: ۲۶۷ و فيه: و كان أبوه تركياً مملوكاً لرجل من همذان.

۴- تهذيب الكمال ۱۶: ۱۴، تذكرة الحفاظ ۱: ۲۷۷.

۵- حلية الأولياء ۸: ۱۶۴، التمهيد لابن عبدالبر ۲۱: ۲۷۵، سير أعلام النبلاء ۸: ۴۱۴.

۶- تهذيب الكمال ۱۶: ۱۴.

۷- تهذيب الكمال ۲۸: ۳۰۳، التاريخ الصغير ۲: ۱۱۵.

۸- الثقات لابن حبان ۷: ۴۸۴، رجال مسلم ۲: ۲۲۷.

۹- ثقات العجلی ۲: ۲۹۰، تهذيب الكمال ۲۸: ۳۰۹.

۱۰- من تكلم فيه: ۱۷۹.

ص: ۱۹۹

بالبصرة ففيه أغاليط (۱) ۶۱۲ وقع للبصريين عنه أغاليط (۲) ۶۱۳.

عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

روأة السند الرابع:

۱۱- زهير بن حرب الحرشی، النسائی، مولی بنی الحريش بن كعب بن عامر بن صعصعة، كان اسم جدّه اشتال فعرّب شداداً (۳) ۶۱۴، أصله من نسا (۴) ۶۱۵، سكن بغداد، و مات بها فی حكومة المتوكّل (۵) ۶۱۶، كان يَعُدُّ من قال بخلق القرآن مرتدّاً (۶) ۶۱۷!!

۱۲- يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهری القرشی، أبو يوسف المدنی نزيل بغداد، خرج إلی الحسن بن سهل و هو بفم الصلح فلم يزل معه حتّی توفی سنة ۲۰۸ (۷) ۶۱۸.

عن أبيه إبراهيم بن سعد المغنی عند الرشيد- عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

۱- الجرح و التعديل ۸: ۲۰۰.

۲- سير أعلام النبلاء ۷: ۵.

۳- سير أعلام النبلاء ۱۱: ۴۸۹، تهذيب الكمال ۹: ۴۰۲.

۴- طبقات ابن سعد ۷: ۳۵۴.

۵- تاريخ بغداد ۸: ۴۸۲.

۶- انظر درء التعارض لابن تيميّة ۷: ۲۵۴.

۷- تهذيب الكمال ۳۲: ۳۰۸، ۳۱۰، تاريخ بغداد ۱۴: ۲۶۸.

ص: ۲۰۰

رواة السند الخامس:

۱۳- أبو الطاهر المصری، أحمد بن عمرو بن عبداللّه بن عمرو بن السرح، القرشی الأموی، مولی نهیک، مولی عتبة بن أبی سفیان (۱) ۶۱۹، کان لا یحفظ (۲) ۶۲۰.

۱۴- حرملة بن یحیی التجیبی، مولی سلمة بن مخرمة التجیبی، مولی بنی زمیلة (۳) ۶۲۱. المصری، لم یرحل و لیس عنده من الحجازیین شیء (۴) ۶۲۲، ضعیف الروایة (۵) ۶۲۳.

۱۵- عبداللّه بن وهب بن مسلم القرشی الفهری، مولی ریحانة مولاة أبی عبدالرحمن بن یزید بن أنیس الفهری، کان یسیء الأخذ، و کان مفتی أهل مصر (۶) ۶۲۴.

۱۶- یونس بن یزید بن أبی النجاد الأیلی الأموی مولاهم، مولی معاویة بن أبی سفیان، کان من مدینة ایلة (۷) ۶۲۵. سمع الزهری بأیلة (۸) ۶۲۶ و للزهری ضیعة هناک (۹) ۶۲۷، مات بمصر (۱۰) ۶۲۸، مقدوح فی حفظه (۱۱) ۶۲۹.

۱- تهذیب الکمال ۱: ۴۱۵.

۲- تهذیب الکمال ۱: ۴۱۷.

۳- سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۳۸۹.

۴- سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۳۹۰.

۵- الکامل فی الضعفاء ۲: ۴۵۸، تهذیب الکمال ۵: ۵۵۰.

۶- سیر أعلام النبلاء ۹: ۲۲۷، تهذیب الکمال ۱۶: ۲۷۷، تهذیب التهذیب ۶: ۶۶، الجرح و التعدیل ۵: ۱۸۹، التعدیل و التجریح ۲: ۸۵۱.

۷- تهذیب الکمال ۳۲: ۵۵۱- ۵۵۲.

۸- تهذیب الکمال ۳۲: ۵۵۶، تذکرة الحفاظ ۱: ۱۶۲.

۹- الجرح و التعدیل ۷: ۴۳.

۱۰- سیر أعلام النبلاء ۶: ۳۰۰.

۱۱- الجرح و التعدیل ۱: ۲۲۴، ۹: ۲۴۸، معرفة الثقات ۲: ۳۷۹، تقریب التهذیب ۱: ۶۴، طبقات ابن سعد ۷: ۵۲۰، کتاب بحر الدم ۱: ۴۸۲، العلل و معرفة الرجال ۲: ۵۱۸، سؤالات البرذعی ۱: ۶۸۴.

ص: ۲۰۱

عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

رواة السند السادس:

۱۷- سوید بن نصر بن سوید المروزی الطوسانی، الکاتب القرشی، یُعرف بالشاه، مات بمرو بقریهٔ طوسان (۱) ۶۳۰.

عن عبداللّه بن المبارک البصری المولی الذی لا یحدِّث هاشمیا- عن معمر بن راشد، البصری المولی- عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

رواة السند السابع:

۱۸- أحمد بن محمد بن المغیرة بن سنان الأزدی، حمصی شامی، أبو حمید العَوْهی (۲) ۶۳۱. و لم یرفعوا نسبه، فیبدو أنّه مولی.

۱۹- عثمان بن سعید بن کثیر بن دینار، القرشی، أبو عمرو الحمصی، مولی بنی أمیهٔ (۳) ۶۳۲، سمّاه القوم ریحانهٔ الشام (۴) ۶۳۳.

۱- تهذیب الکمال ۱۲: ۲۷۲، ثقات ابن حبان ۸: ۲۹۵، الانساب للسمعانی ۴: ۷۹.

۲- تهذیب الکمال ۱: ۴۷۲، تهذیب التهذیب ۱: ۶۶.

۳- تهذیب الکمال ۱۹: ۳۷۷، الکاشف ۲: ۷، الجرح و التعدیل ۶: ۱۵۲.

۴- تهذیب التهذیب ۷: ۱۰۹.

ص: ۲۰۲

عن شعيب الشامى، مولى قريش، السلطوى، الذى سمع من الزهرى مع الولاة، و كان من كتّاب هشام بن عبدالملك- عن الزهرى- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

رواة السند الثامن:

أحمد بن عمرو بن عبداللّه بن عمرو بن السرح المصرى القرشى الأموى مولى نهيك مولى عتبة بن أبى سفيان.

۲۰- الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف، الأموى (۱) ۶۳۴، قاضى أهل مصر (۲) ۶۳۵، قال ابن حبان: مولى بنى فهر (۳) ۶۳۶، فهو مولى محمد بن زبان بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم (۴) ۶۳۷، سأله المأمون عن مسألة، فأجابه، فقال له المأمون: أنت تيس و مالك بن أنس أتيسُ منك، ارحل عن مصر، وأرسله إلى بغداد (۵) ۶۳۸، لم يقل بخلق القرآن فحبسه المأمون، إلى أن حَكَمَ المتوكّل فأطلق سراحه و ولّاه على قضاء مصر، فتولاه من سنة ۲۳۷ الى

۱- تهذيب الكمال ۵: ۲۸۱، الإكمال لابن ماكولا ۴: ۱۱۸، سير أعلام النبلاء ۱۲: ۵۴.

۲- الجرح و التعديل ۳: ۹۰.

۳- ثقات ابن حبان ۸: ۱۸۲.

۴- تهذيب الكمال ۵: ۲۸۱، تاريخ بغداد ۸: ۲۱۶.

۵- سير أعلام النبلاء ۱۲: ۵۶.

ص: ۲۰۳

سنة ۲۴۵ (۱) ۶۳۹. من أعمـاله أنه أخرج أصـحاب أبی حنیفـهٔ و الشـافعی من المسـجد، و أمر بنزع حُصُـرِهم من العُمُـد، و قطع عـامهٔ المؤذنین من الأذان (۲) ۶۴۰.

عن عبداللَّه بن وهب القرشـی المولی مفتی أهل مصـر السیّء الأخذ- عن یونس بن یزید الأیلی الأموی المولی مولی معاویهٔ المقدوح فی حفظه- عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

رواهٔ السند التاسع:

۲۱- نصر بن علی الجهضمی الأزدی، أبو عمرو البصری (۳) ۶۴۱، قدم بغداد وحدّث بها، حدّث بحدیث فی فضائل أهل البیت فضربه المتوکـل ألف سوط، فکلمه جعفر بن عبدالواحـد و قال له إنّه من أهل السُـنَّهٔ، فترکه (۴) ۶۴۲. ضـرب أبو زرعهٔ الدمشقی علی حدیثه (۵) ۶۴۳ و قال أحمد:

لا أعرفه، و ما به بأس إنشاءاللَّه (۶) ۶۴۴.

۲۲- عبدالأعلی بن عبدالأعلی بن محمد السامی، القرشـی (۷) ۶۴۵، البصری (۸) ۶۴۶، الشامی، کان قَدَریّاً (۹) ۶۴۷، تغیّر بعد الهزیمهٔ هزیمهٔ إبراهیم بن

۱- تاریخ بغداد ۸: ۲۱۶.

۲- سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۵۷.

۳- تهذیب الکمال ۲۹: ۳۵۸، الکاشف ۲: ۳۱۹، تذکرهٔ الحفاظ ۲: ۵۱۹.

۴- انظر الخبر بکامله فی تاریخ بغداد ۱۳: ۲۸۷، الترجمهٔ ۷۲۵۵، و تهذیب الکمال ۲۹: ۳۶۰.

۵- سؤالات البرذعی: ۵۶۸.

۶- العلل و معرفهٔ الرجال ۳: ۲۶۵.

۷- تهذیب الکمال ۱۶: ۳۵۹.

۸- التاریخ الکبیر ۶: ۷۳، التاریخ الصغیر ۲: ۲۴۶، تذکرهٔ الحفاظ ۱: ۲۹۶، التجریح و التعدیل ۲: ۹۱۳.

۹- تهذیب التهذیب ۶: ۸۷، الثقات لابن حبان ۷: ۱۳۱.

ص: ۲۰۴

عبداللّه بن الحسن سنهٔ ۱۴۵ ه (۱) ۶۴۸، قال ابن سعد: لم یکن بالقویّ فی الحدیث (۲) ۶۴۹، ضعّفه و تکلّم فیه بندار (۳) ۶۵۰. و له حدیث عن یحیی بن عبدالرحمن بن حاطب: لما افتتح عقبهٔ بن نافع افریقیهٔ وقف علی القیروان فقال: «یا أهل الوادی إنّا حالّون إن شاءاللّه فاظعنوا» ثلاث مرات، قال:

فما رأینا حجراً و لا شجراً إلّایخرج من تحته دابهٔ، حتی یهبطن الوادی ثم قال: انزلوا بسماللّه (۴) ۶۵۱.

عن معمر بن راشد الأزدی المولی البصری الذی یقال له معمر الزهری- عن الزهری- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

رواة السند العاشر:

۲۳- الحسن بن علی محمد الحلوانی، الخلال الهذلی، نزیل مکهٔ، کان أهل الثغر عنه غیر راضین، کفّروه لعدم قوله بکفر من لم یقل بخلق القرآن (۵) ۶۵۲.

۱- انظر هامش تهذیب الکمال ۱۶: ۳۶۲.

۲- طبقات ابن سعد ۷: ۲۹۰.

۳- تهذیب التهذیب ۶: ۸۷، الضعفاء للعقیلی ۳: ۵۸، المغنی فی الضعفاء ۱: ۳۶۴، میزان الاعتدال ۴: ۲۳۶.

۴- تاریخ خلیفهٔ: ۱۲۹.

۵- تاریخ بغداد ۷: ۳۶۵، تهذیب الکمال ۶: ۲۶۰، ۲۶۲، تهذیب التهذیب ۲: ۲۶۲.

ص: ۲۰۵

۲۴- عبدالرزاق بن همام الحميرى، مولاهم اليمانى (۱) ۶۵۳، تكلّم فيه بعض و وثّقه بعض (۲) ۶۵۴.

عن معمر بن راشد المولى البصرى، الذى يقال له معمر الزهرى- عن الزهرى- عن عطاء- عن حمران- عن عثمان.

و هذه الأسانيد تحكى بوضوح أنّ الوضوء العثمانى فى القرنين الأول والثانى- إلى وفاة الزهرى- أموىّ شامى يلتزمه الموالى والمشبوهون، بعد أن أطلق شرارته الأولى عثمان بن عفان الأموى المدنى، و تلاحظ كذلك أنّ باقى الرواة أيضاً قرشيون أو موالى شعوبيون و مقدوحون، وجلّهم الغالب من البصرة والشام، و المدنيون منهم من أعداء أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه السلام، و من ثمّ راح يزحف بعد الزهرى و ينتشر إلى مصر بشكل ملحوظ.

و إذا لاحظت القرن الثالث و الرابع، و لاحظت رُواة باقى الروايات التى لم تُعتمد عندهم، وجدت الزحف الوضوئى العثمانى يطال المصريين أكثر فأكثر، ثم البغداديين، ثم الكوفيين و اليمنيين و الحجازيين و و و...

بعكس الوضوء الثنائى المسحى فإنّه منذ تشريعه فى القرآن، و ممارسة

۱- التاريخ الكبير ۶: ۱۳۰، تهذيب الكمال ۱۸: ۵۲، طبقات الحفاظ: ۱۵۸.

۲- الجرح و التعديل ۶: ۳۸، الثقات ۸: ۴۱۲، الكامل فى الضعفاء ۵: ۳۱۱، الضعفاء للعقيلى ۳: ۱۰۷، بحر الدم: ۲۶۹.

ص: ۲۰۶

النبیله، و من ثم الإمام علی و ابن عباس و أنس بن مالک، و غیرهم، أخذ دوره بین المسلمین بشکل طبیعی، فرواه رواهٔ من مختلف البلدان و القبائل و بشکل واضح و صریح، مدعوماً بالقرآن، دون أن تلتزمه و تدفعه أیادٍ یهودیهٔ أمویهٔ شعوبیهٔ، لکنّه أصبح من بعد هرماً معکوساً، حیث طرحت مدرسهٔ الخلفاء الروایات المسحیهٔ الأصیلهٔ و أوّلتها، فصارت روایات الغسل تحتلّ الصدارهٔ فی مدوناتهم و کتب للوضوء العثمانی أن ینطلی علی کثیر من المسلمین.

القرشیون:

و من جههٔ أخری- لتطبیق ما قلناه عن الموالی و القرشیین- رأینا أنّ عدداً کبیراً من کلّ رواهٔ الوضوء- عبر الروایات الثمان و العشرین المتقدمهٔ- إنّما هم قرشیون و موالٍ لهم أو لغیرهم، فمجموع الرواهٔ بحذف المکررین منهم أحد عشر و مائهٔ (۱۱۱) راویاً.

القرشیون منهم ستهٔ عشر (۱۶) راویاً، و هم:

۱- عبدالعزیز بن عبداللّه بن یحیی بن عمرو بن أویس بن سعد بن أبی سرح القرشی (۱) ۶۵۵./ ورد فی الروایهٔ (۱).

۲- إبراهیم بن سعد بن إبراهیم بن عبدالرحمن بن عوف القرشی الزهری (۲) ۶۵۶./ ورد فی الروایات (۱) (۴) (۱۳).

۳- محمد بن مسلم بن شهاب القرشی الزهری (۳) ۶۵۷./ ورد فی

۱- مرت ترجمته ضمن الأسانید العشرهٔ الأولی ص ۱۹۵- ۱۹۶ برقم (۱).

۲- مرت ترجمته ضمن الأسانید العشرهٔ الأولی ص ۱۹۶- ۱۹۷ برقم (۲).

۳- مرت ترجمته ضمن الأسانید العشرهٔ الأولی ص ۱۹۷ برقم (۳).

ص: ۲۰۷

الروايات (۱) (۲) (۳) (۴) (۵) (۶) (۷) (۸) (۹) (۱۰).

۴- يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشی الزهری (۱) ۶۵۸./ ورد فی الروايتين (۴) (۱۳).

۵- عبدالأعلی بن عبدالأعلی بن محمد السامی القرشی (۲) ۶۵۹./ ورد فی الرواية (۹).

۶- أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشی الزهری (۳) ۶۶۰، أرضعته أم كلثوم أخت عائشة بنت أبی‌بكر، و كان يلج علی عائشة (۴) ۶۶۱، قدم البصرة فی إمارة بشر بن مروان (۵) ۶۶۲، ولی قضاء المدينة و شُرَطَه فی عهد سعيد بن العاص (۶) ۶۶۳، كان أبو سلمة فيه كِبر (۷) ۶۶۴، و كان كثيراً ما يخالف ابن عباس، و كان يماريه فحُرِمَ بذلك علماً كثيراً، قالت له عائشة مرّة بسبب

۱- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولی ص ۲۰۱ برقم (۱۲).

۲- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولی ص ۲۰۸ برقم (۲۲).

۳- تهذيب الكمال ۳۳: ۳۷۰.

۴- تفسير ابن كثير ۱: ۲۸۴.

۵- تهذيب الكمال ۳۳: ۳۷۵، طبقات ابن سعد ۵: ۱۵۵.

۶- تاريخ الطبری ۳: ۲۰۶ احداث سنة ۴۹ ه، طبقات ابن سعد ۵: ۱۵۵، تاريخ‌دمشق ۲۹: ۲۹۰.

۷- انظر علی سبيل المثال تاريخ دمشق ۲۹: ۲۹۹- ۲۶۰.

ص: ۲۰۸

مخالفته لابن عباس: مثلك مثل الفرّوج بين الدِّيكة (۱) ۶۶۵/ ورد فی الروایتین (۱۱) (۱۲).

۷- معاذ بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبیداللَّه... بن سعد بن تیم بن مرّة، القرشی التیمی (۲) ۶۶۶، و هو ابن أخی طلحة بن عبیداللَّه (۳) ۶۶۷ المقتول یوم الجمل (۴) ۶۶۸، یعنی أنّ طلحة عمّ أبیه، أسلم أبوه یوم الفتح، و قتل مع عبداللَّه بن الزبیر (۵) ۶۶۹/ ورد فی الروایة (۱۳).

۸- عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبیداللَّه... بن سعد بن تیم بن مرّة القرشی التیمی، و هو ابن أخی طلحة بن عبیداللَّه المقتول یوم الجمل، أسلم أبوه یوم الفتح، و قتل مع عبداللَّه بن الزبیر (۶) ۶۷۰/ ورد فی الروایة (۱۴).

۹- عبداللَّه بن عبیداللَّهبن أبی ملیکة بن عبداللَّه بن جدعان، أبوبکر القرشی التیمی (۷) ۶۷۱، الأحول، کان مؤذّناً لعبداللَّه بن الزبیر و إمام الحرم، وکان قاضی مکّة والطائف زمن ابن الزبیر (۸) ۶۷۲، روی ابن أبی ملیکة هذا، قال: قال طلحة بن عبیداللَّه: سمعتُ رسول‌اللَّه یقول: إنّ عمرو بن العاص

۱- تاریخ دمشق ۲۹: ۳۰۵.

۲- تاریخ البخاری ۷: ۳۶۳، تهذیب الکمال ۲۸: ۱۲۶.

۳- تهذیب الکمال ۱۹: ۴۲۴.

۴- فتح الباری ۷: ۸۲، تاریخ الطبری ۳: ۵۱- ۵۲، ۵۵، سیر أعلام النبلاء ۱: ۳۵، تهذیب التهذیب ۳: ۲۷۴، ۵: ۱۹.

۵- تهذیب الکمال ۱۷: ۲۷۴، الاستیعاب ۲: ۸۴۰، الاصابة ۴: ۳۳۲.

۶- التاریخ الکبیر ۶: ۲۳۷، تهذیب الکمال ۱۹: ۴۲۴.

۷- تهذیب الکمال ۱۵: ۶۴.

۸- التاریخ الکبیر ۵: ۱۳۷، الجرح و التعدیل ۵: ۹۹، طبقات الحفاظ ۱: ۴۸، الکاشف ۱: ۵۷۱.

ص: ۲۰۹

من صالحی قریش!! و فی حدیث آخر: «ابنا العاص مؤمنان» (۱) ۶۷۳ «نعم أهل البیت عبداللّه و أبو عبداللّه و أمّ عبداللّه (۲) ۶۷۴»!!!/ ورد فی الروایهٔ (۱۴).

۱۰- إسحاق بن یحیی بن طلحهٔ بن عبیداللّه القرشی التیمی (۳) ۶۷۵، هو حفید طلحهٔ المقتول فی الجمل، و هو مقدوح جدّاً (۴) ۶۷۶، وفد علی عمر بن عبدالعزیز (۵) ۶۷۷، له روایهٔ عن سعد بن أبی وقاص، قال: ذُکِرَ الأمراء عند رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله فتکلّم علی علیه السلام، فقال رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله: إنّها لیست لک و لا لأحدٍ من ولدک!!! و قد نصّوا علی أنّ هذا الحدیث موضوع (۶) ۶۷۸/ ورد فی الروایهٔ (۱۷).

۱- الاحاد و المثانی ۲: ۱۰۰، مسند ابی یعلی ۲: ۱۸، ۱۹، السنهٔ للخلال ۲: ۴۴۷، الاصابهٔ ۴: ۶۵۲.

۲- البدایهٔ و النهایهٔ ۸: ۲۹، مسند احمد ۲: ۳۰۴، سیر أعلام النبلاء ۳: ۶۴ الاستیعاب ۳: ۱۱۹۱.

۳- تهذیب الکمال ۲: ۴۸۹، التاریخ الکبیر ۱: ۴۰۶.

۴- الجرح و التعدیل ۲: ۲۳۶، معرفهٔ الثقات ۱: ۲۲۰، الضعفاء و المتروکین للنسائی ۱: ۱۸، الضعفاء و المتروکین لابن الجوزی ۱: ۱۰۵، میزان الاعتدال ۱: ۳۶۰، المجروحین لابن حبان ۱: ۱۳۳، ضعفاء العقیلی ۱: ۷۰۳.

۵- تاریخ دمشق ۸: ۲۹۵.

۶- انظر الکامل لابن عدی ۱: ۳۳۲، میزان الاعتدال ۱: ۳۶۰، الموضوعات لابن‌الجوزی ۳: ۹۸.

ص: ۲۱۰

۱۱- معاويـة بن عبداللَّه بن جعفر بن أبی‌طالب القرشـی الهاشـمی (۱) ۶۷۹، كان صـديقاً ليزيـد بن معاوية خاصة فسـمّی ابنه بيزيد بن معاوية (۲) ۶۸۰.

حضـر وفاة أبی هاشم فادّعی الوصـيّة بعـده، فمات، فخرج ابنه عبـداللَّه بن معاويـة يـدّعی وصاية أبيه و يدعی لأبيه وصاية بنی هاشم و يظهر الإنكار علی بنی أمية، و كان له شيعة يقولون بامامته سرّاً حتی قتل (۳) ۶۸۱/ ورد فی الروايتين (۱۷) (۱۸).

۱۲- عبداللَّه بن جعفر بن أبی‌طالب، القرشـی الهاشمی، أمُّه أسماء بنت عميس، له صحبة (۴) ۶۸۲، شارك مع علی فی صفين، و كان أحد أُمرائه (۵) ۶۸۳، قدم دمشق (۶) ۶۸۴، تزوّج الحجّاج ابنته قسراً، و كان الحجاج يقول، إنّما تزوّجتها لأُذِلّ بها آل أبی‌طالب، و قيل انّه لم يصل إليها، و قد كتب عبدالملك إليه أن يطلقها، فطلقها (۷) ۶۸۵/ ورد فی الروايتين (۱۷) (۱۸).

۱۳- أحمد بن أبی بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف القرشی الزهری، كان قاضی المدينة (۸) ۶۸۶، و قد أكثر من الإفتاء بالرأی (۹) ۶۸۷، و كان علی شرطة عبيداللَّه بن الحسن بن عبداللَّه

۱- التاريخ الكبير ۷: ۳۳۱، تهذيب الكمال ۲۸: ۱۹۶.

۲- تاريخ دمشق ۵۹: ۲۴۶.

۳- شرح نهج البلاغة ۷: ۱۵۰.

۴- تهذيب الكمال ۱۴: ۳۶۷، الاصابة ۴: ۴۰.

۵- الامامة و السياسة ۱: ۹۳، الاصابة ۴: ۴۲.

۶- تاريخ دمشق ۲۷: ۲۴۸.

۷- البداية و النهاية ۹: ۳۳.

۸- تهذيب الكمال ۱: ۲۷۸.

۹- التعديل و التجريح ۱: ۳۳۳، تقريب التهذيب ۱: ۷۸، تهذيب التهذيب ۱: ۱۷.

ص: ۲۱۱

الهاشمی عامل المأمون علی المدینهٔ، ثم ولی قضاءها، و کان یقول: یا أهل المدینهٔ لاتزالون ظاهرین علی أهل العراق مادمتُ لکم حیّاً (۱) ۶۸۸/ ورد فی الروایهٔ (۱۸).

۱۴- عطاف بن خالد بن عبداللّه بن العاص بن وابصهٔ بن خالد القرشی المخزومی (۲) ۶۸۹، قدحه مالک بن أنس (۳) ۶۹۰/ ورد فی الروایهٔ (۱۸).

۱۵- عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعید بن یربوع، المخزومی القرشی (۴) ۶۹۱. و سعید جده من مسلمهٔ الفتح (۵) ۶۹۲ و هو مجهول الحال/ ورد فی الروایهٔ (۲۱).

۱۶- جدّ عمر المذکور- و هو إما عبدالرحمن، أو سعید- و هو قرشی مخزومی/ ورد فی الروایهٔ (۲۱).

و هؤلاء القرشیون- عدا ما وُضع علی عبداللّه بن جعفر وابنه، فإنّ الواضِعَین أحدهما تیمیٌّ وضّاع، و ثانیهما مولی لبعض بنی عدی مجهول- من الاتجاهات المعادیهٔ لعلی علیه السلام، وهم بنو أمیهٔ رهط عثمان بن عفان ومعاویهٔ، و بنو تیم بن مرهٔ رهط أبی‌بکر و طلحهٔ و عائشهٔ، و بنو زهرهٔ

۱- سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۴۳۷- ۴۳۸.

۲- تهذیب الکمال ۲۰: ۱۳۸، التاریخ الکبیر ۷: ۹۲.

۳- الکامل فی ضعفاء الرجال ۵: ۳۷۸، سیر أعلام النبلاء ۸: ۲۷۳.

۴- تهذیب الکمال ۲۲: ۱۵۱، ثقات ابن حبان ۷: ۱۷۹.

۵- سیر أعلام النبلاء ۲: ۵۴۲.

ص: ۲۱۲

رهط عبدالرحمن بن عوف و سعد بن أبی وقاص، و هؤلاء کلهم من الاتجاه السلطوی القبلی المناوئ لمسلک التعبد المحض بریادة علی بن أبی‌طالب.

موالی القرشیین

و إذا رأیت موالی القرشیین الرواین للوضوء العثمانی رأیتهم من نفس هذا النمط، و نفس هذه الوتیرة، فجلّهم من موالی الأمویین، و التیمیین، والمخزومیین، و الزهریین، أصحاب السلطة و أتباعهم، دون الهاشمیین و باقی فروع قریش المستقلّی المسار، و قد رأینا أن موالی القرشیین فی هذه الروایات الثمان و العشرین، عددهم (۲۶) ستة و عشرون شخصاً، وهم:

۱- حمران بن أبان النمری (طویدا الیهودی) مولی عثمان بن عفان القرشی الأموی (۱) ۶۹۳/ ورد فی الروایات (۱) (۲) (۳) (۴) (۵) (۶) (۷) (۸) (۹) (۱۰) (۱۱) (۱۲) (۱۳).

۲- شعیب بن أبی حمزة القرشی الأموی، مولاهم (۲) ۶۹۴/ ورد فی الروایتین (۲) (۷).

۳- أبو الطاهر المصری؛ أحمد بن عمرو بن عبداللّه بن عمرو بن السرح القرشی الأموی، مولی نهیک، مولی عتبة بن أبی سفیان (۳) ۶۹۵/ ورد فی الروایتین (۵) (۸).

۴- عبداللّه بن وهب بن مسلم القرشی الفهری، مولی ریحانة، مولاة

۱- طبقات ابن سعد ۷: ۱۴۸، تهذیب الکمال ۷: ۳۰۱، تاریخ الاسلام: ۳۹۵.

۲- تهذیب الکمال ۱۲: ۵۱۶، طبقات ابن سعد ۷: ۴۶۸، سیر أعلام النبلاء ۷: ۱۸۷.

۳- تهذیب الکمال ۱: ۴۱۵.

ص: ۲۱۳

أبی عبدالرحمن بن یزیدبن أنیس الفهری (۱) ۶۹۶/ ورد فی الروایتین (۵) (۸).

۵- یونس بن یزید بن أبی النجاد الایلی القرشی الأموی، مولاهم، مولی معاویة بن أبی سفیان (۲) ۶۹۷/ ورد فی الروایتین (۵) (۸).

۶- سوید بن نصر بن سوید المروزی الطوسانی، یعرف بالشاه، وصفه السمعانی بالقرشی (۳) ۶۹۸، فیظهر أنه مولی لقریش/ ورد فی الروایة (۶).

۷- عثمان بن سعید بن کثیر بن دینار الحمصی، القرشی، مولاهم، مولی بنی أمیة (۴) ۶۹۹، و هو الذی قال عبدالوهاب بن نجدة فیه: هو ریحانة الشام عندنا/ ورد فی الروایة (۷).

۸- الحارث بن مسکین بن محمد بن یوسف، القرشی الأموی، مولی محمد بن زبان بن عبدالعزیز بن مروان بن الحکم (۵) ۷۰۰/ ورد فی الروایة (۸).

۱- سیر أعلام النبلاء ۹: ۲۲۷، تهذیب الکمال ۱۶: ۲۷۷، تهذیب التهذیب ۶: ۶۶.

۲- تهذیب الکمال ۳۲: ۵۵۱- ۵۵۶، تذکرة الحفاظ ۱: ۱۶۲، سیر أعلام النبلاء ۶: ۳۰۰.

۳- تهذیب الکمال ۱۲: ۲۷۲، ثقات ابن حبان ۸: ۲۹۵، الانساب للسمعانی ۴: ۷۹.

۴- تهذیب الکمال ۱۹: ۳۷۲، الکاشف ۲: ۷، الجرح و التعدیل ۶: ۱۵۲، تهذیب‌التهذیب ۷: ۱۰۹.

۵- تهذیب الکمال ۵: ۲۸۱، تاریخ بغداد ۸: ۲۱۶، ثقات ابن حبان ۸: ۱۸۲، سیرأعلام النبلاء ۱۲: ۵۴، الاکمال لابن ماکولا ۴: ۱۱۸.

ص: ۲۱۴

۹- محمد بن إسحاق بن یسار، القرشی المطلبی، مولی قیس بن مخرمة بن عبدالمطلب بن مناف (۱) ۷۰۱، و قیل: مولی فارسی (۲) ۷۰۲، کان جدّه یسار من سبی عین التمر (۳) ۷۰۳/ ورد فی الروایة (۱۳).

۱۰- محمد بن إبراهیم بن الحارث بن خالد... بن سعد بن تیم بن مرة، القرشی التیمی وفد علی عمر بن عبدالعزیز (۴) ۷۰۴، کان مولاهم ثم انتسب إلیهم، کان جدّه الحارث بن خالد ابن عمّ أبی بکر الصدیق (۵) ۷۰۵، کان من قدماء موالی بنی تیم- و هم عدد فی المدینة- ثم انتموا إلیهم حدیثاً من الزمان (۶) ۷۰۶/ ورد فی الروایة (۱۳).

۱۱- أبو علقمة الفارسی المصری، مولی بنی‌هاشم، و یقال مولی عبداللَّه بن عباس (۷) ۷۰۷، لکنه لم یروِ عن ابن عباس و لا- عن بنی‌هاشم، بل روایته عن عبداللَّه بن عمر (۸) ۷۰۸، و عثمان بن عفان (۹) ۷۰۹، و أبی هریرة (۱۰) ۷۱۰، و أبی سعید الخدری (۱۱) ۷۱۱، و یسار بن نمیر مولی عبداللَّه بن عمر (۱۲) ۷۱۲، و عبداللَّه بن مسعود (۱۳) ۷۱۳ و قال البخاری فی تاریخه الکبیر (۱۴) ۷۱۴ و ابن حبان فی

۱- التاریخ الکبیر ۵: ۳۶۸، رجال مسلم ۲: ۱۶۲.

۲- تاریخ بغداد ۱: ۲۱۵.

۳- مشاهیر علماء الامصار ۱: ۱۳۹، الثقات لابن حبان ۷: ۳۸۰، طبقات ابن سعد ۷: ۳۲۱.

۴- تاریخ دمشق ۵۱: ۱۸۸.

۵- تهذیب الکمال ۲۴: ۳۰۲.

۶- طبقات ابن سعد ۱: ۹۹، تهذیب الکمال ۲۴: ۳۰۴.

۷- الکنی للبخاری: ۵۹، تهذیب التهذیب ۱۲: ۱۹۱، تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱.

۸- انظر تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

۹- انظر تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

۱۰- انظر تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

۱۱- انظر تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

۱۲- انظر تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

۱۳- انظر تهذیب الکمال ۳۴: ۱۰۱- ۱۰۲.

۱۴- التاریخ الکبیر ۱: ۶۱/ الترجمة ۱۳۴.

ص: ۲۱۵

الثقات (۱) ۷۱۵: کان أبو علقمة قاضیاً بافریقیة، و کان أحد فقهاء الموالی (۲) ۷۱۶/ ورد فی الروایة (۱۵).

۱۲- أیوب بن سلیمان بن بلال، القرشی التیمی، مولاهم، مولی عبداللَّه بن أبی عتیق بن عبدالرحمن بن أبی بکر الصدیق (۳) ۷۱۷/ ورد فی الروایة (۱۷).

۱۳- أبوبکر عبدالحمید بن عبداللَّه بن أویس بن مالک بن أبی عامر الأصبحی، الأعشی، حلیف بنی تیم (۴) ۷۱۸، قال الأزدی: کان یضع الحدیث (۵) ۷۱۹، و قال النسائی: ضعیف (۶) ۷۲۰/ ورد فی الروایة (۱۷).

۱۴- سلیمان بن بلال القرشی التیمی، أصله من البربر، مولی لآل أبی‌بکر الصدیق، مولی عبداللَّه بن أبی عتیق محمد بن عبدالرحمن بن أبی‌بکر، و یقال: مولی القاسم بن محمد بن أبی‌بکر. ولی خراج المدینة، و کان یفتی بها (۷) ۷۲۱، وضَعَهُ أهل المدینة لأنّه کان علی السوق (۸) ۷۲۲/ ورد فی

۱- الثقات لابن حبان ۷: ۴۰۱/ ترجمة محمد بن حصین.

۲- عون المعبود ۱۰: ۸۱.

۳- التاریخ الکبیر ۱: ۴۱۵، تهذیب الکمال ۳: ۴۷۲.

۴- التاریخ الکبیر ۶: ۵۰، تهذیب الکمال ۱۶: ۴۴۴.

۵- الکشف الحثیث للسبط بن العجمی: ۱۶۲، مقدمة فتح الباری: ۴۱۶.

۶- مقدمة فتح الباری: ۴۱۶، تهذیب التهذیب ۶: ۱۰۷.

۷- تهذیب الکمال ۱۱: ۳۷۲، ۳۷۵، تذکرة الحفاظ ۱: ۲۳۴.

۸- تهذیب التهذیب ۴: ۱۵۴، التعدیل و التجریح ۳: ۱۱۰۹.

ص: ۲۱۶

الروایة (۱۷).

۱۵- طلحة مولی آل سراقة (۱) ۷۲۳، و آل سراقة من بنی عدی رهط عمر بن الخطاب/ ورد فی الروایة (۱۸).

۱۶- صفوان بن عیسی، البصری القسّام، الزهری القرشی (۲) ۷۲۴، مولی بنی زهرة من قریش (۳) ۷۲۵/ ورد فی الروایة (۱۹).

۱۷- ابن دارة (زید (۴) ۷۲۶ أو عبداللَّه (۵) ۷۲۷ أو عبیداللَّه (۶) ۷۲۸)، مولی عثمان‌بن عفان الأموی القرشی (۷) ۷۲۹، من أقران حمران بن أبان (۸) ۷۳۰، مجهول الحال (۹) ۷۳۱/ ورد فی الروایة (۱۹).

۱۸- محمد بن عبدالرحمن ابن البیلمانی، مولی عمر بن الخطاب الفهری القرشی (۱۰) ۷۳۲/ ورد فی الروایة (۲۰).

۱۹- عبدالرحمن ابن البیلمانی، مولی عمر بن الخطاب الفهری القرشی، کان ینزل نجران، و کان من الأخماس أخماس عمر بن الخطاب، و کان من الأبناء الذین کانوا بالیمن، وَفَدَ علی الولید بن عبدالملک فأجزل

۱- التاریخ الکبیر ۴: ۳۵۰، الثقات لابن حبان ۶: ۴۸۸.

۲- تهذیب الکمال ۱۳: ۲۰۸، سیر أعلام النبلاء ۹: ۳۰۹.

۳- طبقات خلیفة: ۲۲۷، قال: مولی قریش.

۴- التاریخ الکبیر ۳: ۳۹۳، الجرح و التعدیل ۳: ۵۶۳، الثقات لابن حبان ۴: ۲۴۷.

۵- الاصابة ۵: ۸۶، تعجیل المنفعة ۱: ۵۳۳.

۶- طبقات ابن سعد ۳: ۵۶، ۶۰.

۷- الاکمال للحسین ۱: ۵۶۹.

۸- انظر زاد المسیر لابن الجوزی ۲: ۳۰۴، و الدرر المنثور ۳: ۳۲.

۹- تلخیص الحبیر ۱: ۸۴.

۱۰- تهذیب الکمال ۲۵: ۵۹۴، لسان المیزان ۷: ۳۶۶.

ص: ۲۱۷

له الحباء (۱) ۷۳۳/ ورد فی الروایة (۲۰).

۲۰- أبو النضر سالم بن أبی أمیة القرشی التیمی، مولی عمر بن عبیداللّه بن معمر التیمی (۲) ۷۳۴/ ورد فی الروایتین (۲۲) (۲۳).

۲۱- لیث بن سعید بن عبدالرحمن الفهمی، مولی لقریش، و أصله من أهل أصبهان، أهل بیته یقولون: نحن من الفرس من أهل اصبهان، کان دیوانه فی قبیلة فَهْم فنُسب إلیهم و قیل له الفهمی، و قیل: هو مولی عبدالرحمن بن خالد بن مسافر الفهمی، و قیل مولی جد عبدالرحمن و هو ثابت بن ظاعن (۳) ۷۳۵، کان أهل مصر ینتقصون عثمان حتی نشأ فیهم اللیث فحدّثهم بفضائله فکفوا (۴) ۷۳۶، أقطعه هارون الرشید قطائع کثیرة بمصر لأنّه تمحّل له فی قضیة حدثت عنده (۵) ۷۳۷، کان اللیث إذا أنکر من القاضی أو من

۱- تهذیب الکمال ۱۷: ۸، تهذیب التهذیب ۶: ۱۳۵، التاریخ الکبیر ۵: ۲۶۳، الثقات لابن حبان ۵: ۹۱.

۲- تهذیب الکمال ۳۴: ۳۴۸- ۳۴۹، تهذیب التهذیب ۳: ۳۷۲، الکاشف ۱: ۴۲۱.

۳- انظر ترجمته فی تهذیب الکمال ۲۴: ۲۵۵، سیر أعلام النبلاء ۸: ۱۳۶، وحلیةالاولیاء ۷: ۳۲۷، و طبقات المحدثین باصبهان ۱: ۴۰۵.

۴- تهذیب الکمال ۲۴: ۲۷۱، تاریخ بغداد ۱۳: ۷، سیر أعلام النبلاء ۸: ۱۴۸، ۳۱۶.

۵- تاریخ بغداد ۱۳: ۵، و القضیة هی أنّ هارون الرشید دعا اللیث بن سعدیستفتیه، فسأله الرشید، فقال له: حلفت أنّ لی جنتین، فاستحلفه اللیث ثلاثاً: انک تخاف اللّه؟ فحلف له، فقال: قال اللّه «و لَمن خاف مقام ربه جنتان» قال: فأقطعه قطائع کثیره بمصر. انظر سیر أعلام النبلاء ۸: ۱۴۵، و تذکرة الحفاظ ۱: ۲۲۵، و حلیة الاولیاء ۷: ۲۲۳.

ص: ۲۱۸

السلطان أمراً کتب إلی أمیرالمؤمنین فیأتیه العزل (۱) ۷۳۸. ولی ثلاث ولایات لصالح بن علی عم السفّاح، و ولی دیوان العطاء و ولی الجزیرة أیام المنصور، و ولی الدیوان أیام المهدی العباسی، و کان أمراء مصر لایقطعون أمراً إلّابمشورته (۲) ۷۳۹/ ورد فی الروایتین (۲۳) (۲۷).

۲۲- یزید بن أبی حبیب، أبو رجاء الأزدی المصری کان حبشیا نوبیا، و کان أبوه من سبی دمقلة، مولی لبنی عامر بن لؤی من قریش، و قیل: مولی شریک بن الطفیل الأزدی؛ حلیف بنی مالک بن حسل بن عامر بن لؤی القرشی (۳) ۷۴۰؛ فإنّ أباه الطفیل کان أخا عائشة لأمّها أمّ رومان؛ إذ کانت أمّ رومان تحت والد الطفیل ثم تزوّجها أبوبکر بعده، فشریک نسبه إلی قریش بالحلف (۴) ۷۴۱. کان أحد ثلاثة جعل عمر بن عبدالعزیز الفتوی إلیهم فی مصر، و کان یقول: نشأتُ بمصر و هم علویة- یعنی شیعة- فقلبتهم عثمانیة (۵) ۷۴۲/ ورد فی الروایة (۲۳).

۲۳- عبدالملک بن عبدالعزیز بن جریج القرشی الاموی، مولی لآل

۱- تاریخ بغداد ۱۳: ۹، تهذیب الکمال ۲۴: ۲۷۵.

۲- سیر أعلام النبلاء ۸: ۱۵۷- ۱۵۸.

۳- تهذیب الکمال ۳۲: ۱۰۳، تهذیب التهذیب ۱۱: ۲۷۸، الاکمال لابن ماکولا ۷: ۲۹۲، معجم البلدان ۲: ۴۷۱.

۴- تهذیب التهذیب ۵: ۱۳، و انظر الاصابة ۳: ۵۲۰، تهذیب الکمال ۳: ۳۸۹.

۵- تذکرة الحفاظ ۱: ۱۲۹.

ص: ۲۱۹

أبی العیص بن أمیـة، مولی أمیة بن خالد، و قیل: مولی عبداللَّه بن أمیة بن عبداللَّه بن خالد بن أسـید بن أبی العیص بن أمیة الأموی. و قیل: کان جریـج عبـداً لأم حبیب بنت جبیر زوجـة عبدالعزیز بن عبداللَّه... بن أبی العیص، فنُسب ولاؤه إلیه و هو عبد رومی (۱) ۷۴۳. کان یقول بالمتعة، و قد استمتع بتسعین امرأة (۲) ۷۴۴/ ورد فی الروایة (۲۴).

۲۴- عطاء بن أبی رباح القرشـی الفهری، مولی آل أبی خیثم عامل عمر بن الخطاب علی مکـة، و قیل مولی بنی جُمـح، و یقال: مولی حبیبة بنت میسرة بن أبی خیثم (۳) ۷۴۵، نشأ بمکة، و کان یذهب إلی الإرجاء (۴) ۷۴۶، انتهت إلیه فتوی أهل مکة فی زمان الأمویین (۵) ۷۴۷، و کان لا یحسن العربیة (۶) ۷۴۸، و کان سعید بن جبیر لا یرضاه (۷) ۷۴۹، ضربت یده فأُشلّت أیام ابن الزبیر (۸) ۷۵۰/ ورد فی الروایات (۲۴) (۲۵) (۲۶) (۲۷).

۲۵- یحیی بن عبـداللَّه بن بکیر القرشـی المخزومی، مـولی بنی مخزوم القرشـیین، و قیـل مولی عمرة بنت حنین مولاـة بنی مخزوم (۹) ۷۵۱، فهو مولی

۱- تهذیب الکمال ۱۸: ۳۳۹، سیر أعلام النبلاء ۶: ۳۲۶، تاریخ بغداد ۱۰: ۴۰۰، طبقات ابن سعد ۵: ۴۹۱.

۲- تهذیب الکمال ۱۸: ۳۴۱، تذکرة الحفاظ ۱: ۱۷۱، سیر أعلام النبلاء ۶: ۳۳۳.

۳- تهذیب الکمال ۲۰: ۶۹، ۷۵، سیر أعلام النبلاء ۵: ۷۹، ۸۰.

۴- الثقات للعجلی ۲: ۱۰۳.

۵- طبقات ابن سعد ۵: ۴۷۰، تاریخ دمشق ۴۰: ۳۶۹.

۶- تاریخ دمشق ۴۰: ۴۰۳، تهذیب الکمال ۲۰: ۸۴ قال حجاج: قال عطاء: وددتُ أنی أحسن العربیة، قال: و هو یومئذ ابن تسـعین سنة. و انظر سیر أعلام النبلاء ۵: ۸۷.

۷- الجرح و التعدیل ۶: ۳۳۰، تهذیب الکمال ۲۰: ۷۹، طبقات ابن سعد ۲: ۳۸۶.

۸- تهذیب الکمال ۲۰: ۷۶، سیر أعلام النبلاء ۵: ۸۰.

۹- تهذیب الکمال ۳۱: ۴۰۱، الاکمال لابن ماکولا ۲: ۲۸.

ص: ۲۲۰

موالی، مقدوح (۱) ۷۵۲، شامی (۲) ۷۵۳، و هو من شیوخ البخاری/ ورد فی الروایة (۲۷).

۲۶- خالد بن یزید الجمحی، مولی بنی جمح القرشیین، و قیل: مولی ابن أبی الصبیغ، مولی عمیر بن وهب الجمحی فهو مولی موالی، کان أبوه بربریاً (۳) ۷۵۴/ ورد فی الروایة (۲۷).

موالی غیر القرشیین، و الفرس

لقد وقفت علی دور القرشیین المعادی للإسلام و لأمیرالمؤمنین، وعرفت عددهم و عدد موالیهم الذین یحذون حَذْوَهم، إذ عدد القرشیین ستة عشر شخصاً (۱۶)، و موالیهم ستة و عشرون شخصاً (۲۶)، یکون مجموعهم (۴۲) اثنین و أربعین شخصاً من مجموع مائة واحد عشر شخصاً (۱۱۱)، و هی مجموعة تشکّل تنظیماً خطیراً فی بثّ الفکرةالولیدة، خصوصاً إذا عرفت أنّ مؤسس الفکرة قرشی أمویّ، و متبنّیها مولی له شعوبی یهودی، و مشذّبها و مهذّبها و ناشرها زهری قرشی سلطوی.

و إذا أضیف إلی کل هؤلاء باقی الموالی الشعوبیین الذین رووا الوضوء العثمانی المبتدع کانت النتیجة مذهلة، و دالة علی ما قلنا من أنّ هذا الوضوء نشأ وانتشر بأسالیب مریبة، و علی أیادی معادیة للاسلام، و فی ظلّ

۱- الجرح و التعدیل ۹: ۱۶۵، سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۶۱۲، تقریب التهذیب ۱: ۵۹۲.

۲- التاریخ الکبیر ۸: ۲۸۴.

۳- تهذیب الکمال ۸: ۲۰۸- ۲۰۹، الاکمال ۵: ۲۲۱.

ص: ۲۲۱

القرشیة الأمویة الطامعة الطامحة، و الشعوبیة الحاقدة المندسّة، فإنّ تعداد الموالی لغیر القرشیین و الفرس هو ثمانیة و ثلاثون شخصاً (۳۸) و هم:

۱- عطاء بن یزید اللیثی الجندعی، أبو یزید الشامی مولی بنی لیث (۱) ۷۵۵/ ورد فی الروایات (۱) (۲) (۳) (۴) (۵) (۶) (۷) (۸) (۹) (۱۰).

۲- أبو الیمان الحکم بن نافع البهرانی الحمصی الشامی، مولی امرأة من بهران (۲) ۷۵۶ ولاه المأمون قضاء حمص (۳) ۷۵۷!!!/ ورد فی الروایة (۲).

۳- عبدان، و هو عبداللَّه بن عثمان بن جبلة بن أبی داود الأزدی العتکی، أبو عبدالرحمن المروزی، هو و أخوه من موالی المهلب بن أبی صفرة الازدی، کان بخراسان، و هو من أهل مرو، و قال ابن القیسرانی:

أصله من البصرة (۴) ۷۵۸/ ورد فی الروایة (۳).

۴- عبداللَّه بن المبارک بن واضح الحنظلی التمیمی، مولاهم، مروزی من أهل مرو، کان عبداً لرجل من تجار همدان، و کان لا یحدّث هاشمیا (۵) ۷۵۹/ ورد فی الروایتین (۳) (۶).

۵- معمر بن راشد الأزدی، مولاهم، مولی عبدالسلام بن عبدالقدوس، و عبدالسلام مولی عبدالرحمن بن قیس الازدی، و هو أخو المهلب بن أبی صفرة لأمّه، و قیل: هو مولی للمهلب بن أبی صفرة. فهو

۱- التمهید لابن عبدالبر ۱۰: ۱۳۰، تهذیب الکمال ۲۰: ۱۲۳.

۲- تهذیب الکمال ۷: ۱۴۶، تهذیب التهذیب ۲: ۳۷۹.

۳- سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۳۲۵.

۴- تهذیب الکمال ۱۵: ۲۷۶، التعدیل و التجرح ۲: ۸۴۲، الثقات لابن حبان ۸: ۳۵۲.

۵- تهذیب الکمال ۱۶: ۱۴۵، سیر أعلام النبلاء ۸: ۳۸۱.

ص: ۲۲۲

مولی موالی (۱) /۷۶۰ ورد فی الروایات (۳) (۶) (۹) (۱۰).

۶- زهیر بن حرب الحرشی النسائی، مولی بنی الحریش بن کعب، کان اسم جده اشتال فعرّب شداداً، أصله من نسا (۲) /۷۶۱ ورد فی الروایة (۴).

۷- حرملة بن یحیی التجیبی، مولی سلمة بن مخرمة التجیبی، مولی بنی زمیلة (۳) /۷۶۲ ورد فی الروایة (۵).

۸- عبدالرزاق بن همام بن نافع الحمیری، مولاهم الصنعانی (۴) /۷۶۳ ورد فی الروایة (۱۰).

۹- الضحاک بن مخلد بن الضحاک بن مسلم بن الضحاک الشیبانی، أبو عاصم النبیل، مولی بنی شیبان، و یقال من أنفسهم، و قیل مولی لبنی ذهل بن ثعلبة، و أُمّه من آل الزبیر (۵) .۷۶۴ متکلّم فیه، و هو إلی الضعف أقرب (۶) ،۷۶۵ و کان یجلس إلی هلال صاحب الرأی (۷) /۷۶۶ ورد فی الروایة

۱- تهذیب الکمال ۲۸: ۳۰۳، التاریخ الصغیر ۲: ۱۱۵، الثقات لابن حبان ۷: ۴۸۴.

۲- سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۴۸۹، تهذیب الکمال ۹: ۴۰۲، طبقات ابن سعد ۷: ۳۵۴.

۳- سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۳۸۹، ۳۹۰، تهذیب الکمال ۵: ۵۵۰.

۴- تهذیب الکمال ۱۸: ۵۲۰، تهذیب التهذیب ۶: ۲۷۸، سیر أعلام النبلاء ۹: ۵۶۳.

۵- تهذیب الکمال ۱۳: ۲۸۱.

۶- العلل و معرفة الرجال ۲: ۵۵۷، علل ابن ابی حاتم: ۳۰، لسان المیزان ۳: ۲۳۰، میزان الاعتدال ۴: ۲۹، التمهید ۱۷: ۲۴۸، سیر أعلام النبلاء ۹: ۲۷۸، ۴۸۲.

۷- ضعفاء العقیلی ۲: ۲۲۳.

ص: ۲۲۳

.(۱۱)

۱۰- یوسف بن موسی بن راشد بن بلال القطان، المعروف بالرازی، هو من أهل الری، و قیل أن أصله من الأهواز و متجره الری (۱) ۷۶۷، کان لا یُعرِب (۲) ۷۶۸/ ورد فی الروایة (۱۲).

۱۱- سعید بن زیاد المکتب المؤذّن، مولی جهینة بن زهرة (۳) ۷۶۹، لم یوثقه سوی ابن حبان، فهو مجهول (۴) ۷۷۰ و قال ابن معین: لا اعرفه (۵) ۷۷۱/ ورد فی الروایة (۱۴).

۱۲- إبراهیم بن موسی بن یزید بن زادان التمیمی، أبو إسحاق الرازی الفراء المعروف بالصغیر، من أهل الری (۶) ۷۷۲، و یظهر أنّه مولی تمیم/ ورد فی الروایة (۱۵).

۱۳- عبیداللّٰه بن أبی زیاد القداح، أبو الحصین، مولی لبعض أهل مکة (۷) ۷۷۳، و هو ضعیف (۸) ۷۷۴/ ورد فی الروایة (۱۵).

۱- تهذیب الکمال ۳۲: ۴۶۵، تهذیب التهذیب ۱۱: ۳۷۴.

۲- سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۲۲۲.

۳- التاریخ الکبیر ۳: ۴۷۳.

۴- الثقات لابن حبان ۶: ۳۵۶.

۵- تاریخ ابن معین- الدارمی-: ۱۱۸.

۶- تهذیب الکمال ۲: ۲۱۹، تهذیب التهذیب ۱: ۱۴۸، طبقات الحفاظ: ۱۹۹.

۷- الطبقات لابن سعد ۵: ۴۹۱، تهذیب الکمال ۱۹: ۴۲، تهذیب التهذیب ۷: ۱۳.

۸- الضعفاء للنسائی: ۶۶، الضعفاء الصغیر للبخاری: ۷۲، المجروحین لابن حبان ۲: ۶۶، ضعفاء العقیلی ۳: ۱۱۸.

ص: ۲۲۴

۱۴- مصعب بن المقدام الخثعمی، مولی الخثعمیین (۱) ۷۷۵، کان رجلًا عفطیاً (۲) ۷۷۶، و کان علی رأی أهل الإرجاء (۳) ۷۷۷، ضعّفه ابن المدینی (۴) ۷۷۸/ ورد فی الروایة (۱۶).

۱۵- دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبدالرحمن السجستانی (۵) ۷۷۹، خراسانی، فهو فارسی من سجستان خراسان، کان معتزلیا یفتی علی مذهب أبی حنیفة (۶) ۷۸۰/ ورد فی الروایة (۱۶).

۱۶- عبداللّه بن محمد بن أبی شیبة الکوفی، أبوبکر، مولی عبس، واسطی الأصل (۷) ۷۸۱، أمره المتوکل أن یجلس للناس و أن یحدّث بالأحادیث التی فیها الردّ علی المعتزلة و الجهمیة و أن یحدث بأحادیث الرؤیة أی رؤیة اللّه، فجلس فی مسجد الرصافة یحدّث بذلک و أجریت علیه الأرزاق و الجوائز. و کان أوّل ما حدّث به تزلّفا لبنی العباس: أنّ

۱- تهذیب الکمال ۲۸: ۴۳، تهذیب التهذیب ۱۰: ۱۵۰.

۲- تهذیب الکمال ۲۸: ۴۵.

۳- تاریخ بغداد ۱۳: ۱۱۰، و عنه فی تهذیب الکمال.

۴- الکاشف ۲: ۲۶۸.

۵- سیر أعلام النبلاء ۱۶: ۳۰، تاریخ بغداد.

۶- هدیة العارفین ۱: ۲۶۴.

۷- تهذیب الکمال ۱۶: ۳۵، تهذیب التهذیب ۶: ۳، فتح الباری ۴: ۴۶۸، شرح‌النووی علی صحیح مسلم ۱: ۶۴.

ص: ۲۲۵

النبی صلی الله علیه و آله قال: «احفظونی فی العباس فإنّه بقیة آبائی و إنّ عمّ الرجل صنو أبیه» (۱) ۷۸۲/ ورد فی الروایة (۱۶).

۱۷- عبداللّه بن نمیر بن عبداللّه بن أبی حیّة... الهمدانی الخارفی، مولاهم (۲) ۷۸۳/ ورد فی الروایة (۱۶).

۱۸- محمد بن إسماعیل بن یوسف السلمی، أبو إسماعیل الترمذی، من ترمذ (۳) ۷۸۴، کان مشهوراً بمذهب السنّة (۴) ۷۸۵، تکلّموا فیه (۵) ۷۸۶، و مع ذلک قال الذهبی: انبرم الحال علی توثیقه و إمامته (۶) ۷۸۷!!!/ ورد فی الروایة (۱۷).

۱۹- محمد بن عبداللّه بن أبی مریم الخزاعی، مولی لخزاعة، و یقال مولی ثقیف (۷) ۷۸۸/ ورد فی الروایة (۱۹).

۲۰- أحمد بن محمد بن یحیی بن سعید القطان، أبو سعید القطان البصری (۸) ۷۸۹، جدُّهُ یحیی بن سعید بن فرّوخ القطان البصری، مولی بنی تمیم (۹) ۷۹۰/ ورد فی الروایة (۲۱).

۲۱- زید بن الحباب بن الریّان- و قیل رومان- العکلی الخراسانی، خراسانی الأصل (۱۰) ۷۹۱، و قیل موصلی الأصل من عکل الذین قدموا من

۱- انظر تاریخ بغداد ۱۰: ۶۸.

۲- تهذیب الکمال ۶: ۲۲۵، طبقات بن سعد ۶: ۳۹۴، سیر أعلام النبلاء ۹: ۲۴۴.

۳- تهذیب الکمال ۲۴: ۴۸۹.

۴- تاریخ بغداد ۲: ۶۰۵، المقصد الارشد فی ذکر اصحاب احمد ۲: ۳۷۷.

۵- الجرح و التعدیل ۷: ۱۹۰، تهذیب التهذیب ۹: ۵۳.

۶- سیر أعلام النبلاء ۱۳: ۲۴۳.

۷- التاریخ الکبیر ۱: ۱۳۹.

۸- تاریخ بغداد ۵: ۱۱۷، الجرح و التعدیل ۲: ۷۴.

۹- التاریخ الکبیر ۱: ۲۶۶ فی ترجمه ابیه (محمد بن یحی بن سعید القطان).

۱۰- سیر أعلام النبلاء ۹: ۳۹۳، طبقات الحفاظ: ۱۵۳، تهذیب التهذیب ۳: ۳۴۷.

ص: ۲۲۶

الموصل، قالوا عنه أنه صاحب سنة (۱) ۷۹۲، مقدوح (۲) ۷۹۳/ ورد فی الروایة (۲۱).

۲۲- عبداللّه بن أحمد بن حنبل، الشیبانی المروزی، و هو أصغر من اخیه صالح بن أحمد قاضی الاصبهانیین (۳) ۷۹۴/ ورد فی الروایة (۲۲).

۲۳- أحمد بن حنبل الشیبانی المروزی من أهل خراسان، حملته أمّه بمرو و ولد ببغداد، صاحب سنة، ولی جدّه حنبل بن هلال سرخس، و کان من أبناء الدعوة. لم یقل بخلق القرآن، فسجن و ضرب بالسیاط، قال ابن معین: لم أسمع ابن حنبل یقول «أنا من العرب» قط (۴) ۷۹۵/ ورد فی الروایة (۲۲).

۲۴- ابن الأشجعی، هو عباد أو أبو عبیدة بن عبید الرحمن الأشجعی (۵) ۷۹۶، من المنتسبین إلی أشجع ولاءً (۶) ۷۹۷/ ورد فی الروایة (۲۲).

۲۵- عبیداللّه بن عبیدالرحمن الأشجعی (۷) ۷۹۸، من المنتسبین إلی أشجع

۱- انظر هامش تهذیب الکمال ۱۰: ۴۷ عن کتاب تاریخ الموصل لعلی بن حرب‌الموصلی.

۲- تاریخ بغداد ۸: ۴۴۲، بحر الدم: ۱۶۳، الکامل فی ضعفاء الرجال ۳: ۲۰۹.

۳- سیر أعلام النبلاء ۱۳: ۵۱۶.

۴- انظر ترجمته فی تهذیب الکمال ۱: ۴۳۷، تاریخ بغداد ۴: ۴۱۲.

۵- تهذیب الکمال ۳۴: ۵۹، ۴۲۳.

۶- الانساب للسمعانی ۱: ۱۶۵.

۷- التاریخ الکبیر ۵: ۳۹۰، الجرح والتعدیل ۵: ۳۲۳، سیر أعلام النبلاء ۸: ۵۱۴.

ص: ۲۲۷

ولاءً، قال ابن حبان: یُغرب و یتفرد (۱) ۷۹۹/ ورد فی الروایة (۲۲).

۲۶- بسر بن سعید المدنی، مولی ابن الحضرمی، کان ینزل فی دار الحضرمی فی جدیلة قیس فنسب إلیهم (۲) ۸۰۰. قال الولید بن عبدالملک لعمر بن عبدالعزیز: من أفضل أهل المدینة؟ قال: مولی لبنی الحضرمی یقال له بسر (۳) ۸۰۱/ ورد فی الروایة (۲۲).

۲۷- عفان بن مسلم بن عبداللّٰهالصفار، أبو عثمان البصری، مولی عزرة- و قیل عروة- بن ثابت الأنصاری (۴) ۸۰۲، و قیل لزید بن ثابت الأنصاری (۵) ۸۰۳، صاحب سنّة (۶) ۸۰۴، أصله من البصرة، کان المأمون یجری علیه خمسمائة درهم و قیل ألف درهم شهریّاً (۷) ۸۰۵، دعی إلی القول بخلق القرآن فلم یُجب (۸) ۸۰۶، کان ردیء الفهم بطیئه (۹) ۸۰۷/ ورد فی الروایة (۲۴).

۱- الثقات لابن حبان ۸: ۴۰۳، تهذیب التهذیب ۷: ۳۱.

۲- التمهید ۳: ۲۷۱، التاریخ الکبیر ۲: ۱۲۳، تهذیب الکمال ۴: ۷۲.

۳- تهذیب الکمال ۴: ۷۵، سیر أعلام النبلاء ۴: ۵۹۵، تهذیب التهذیب ۱: ۳۸۳.

۴- تهذیب الکمال ۲۰: ۱۶۰، تاریخ بغداد ۱۲: ۲۶۹.

۵- الثقات لابن حبان ۸: ۵۲۲.

۶- الثقات للعجلی ۲: ۱۴۰، تاریخ بغداد ۱۲: ۲۶۹.

۷- صفوة الصفوة ۴: ۷، تذکرة الحفاظ ۱: ۳۷۹.

۸- تهذیب الکمال ۲۰: ۱۶۶.

۹- میزان الاعتدال ۵: ۱۰۲ عن ابن عدی فی کامله ۵: ۳۸۴.

ص: ۲۲۸

۲۸- همام بن یحیی بن دینار العوذی، أبوبکر البصری، مولی بنی عوذ بن سود بن الحجر بن عمرو من الأزد (۱) ۸۰۸، کان علی العدالة أی یعدّل الشهود عند القاضی أو یقدحهم (۲) ۸۰۹، مقدوح، کان یحیی بن سعید القطان سیّء الرأی فیه (۳) ۸۱۰ جدّاً، و قال یزید بن زریع: حفظه ردیء، و کان همّام یذهب الی القدر، و کان لا یرجع إلی کتاب و لا ینظر فیه، و کان یخالف فلا یرجع إلی کتابه ثم رجع بعد فنظر فی کتبه فقال: یا عفّان کنا نخطئُ کثیراً فنستغفر اللّه تعالی (۴) ۸۱۱/ ورد فی الروایة (۲۴).

۲۹- محمد بن أبی بکر بن علی بن عطاء بن مقدم المقدمی، أبو عبداللّه الثقفی مولاهم، بصری یروی عن البصریین، و مات بالبصرة (۵) ۸۱۲/ ورد فی الروایة (۲۵).

۳۰- حماد بن زید بن درهم الأزدی الجهضمی، البصری الأزرق، مولی آل جریر بن حازم، و کان جدّه من سبی سجستان (۶) ۸۱۳، و کان حماد عثمانیّاً (۷) ۸۱۴، و کان ضریراً، و کان یقول بعدم جواز الصلاة خلف من یقول

۱- تهذیب الکمال ۳۰: ۳۰۲، تهذیب التهذیب ۱۱: ۶۰.

۲- تهذیب الکمال ۳۰: ۳۰۸.

۳- تهذیب الکمال ۳۰: ۳۰۶، تهذیب التهذیب ۱۱: ۶۱، الجرح و التعدیل ۹: ۱۰۷.

۴- عون المعبود ۲: ۱۲۷.

۵- تهذیب الکمال ۲۴: ۵۳۴، سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۶۶۰، تهذیب التهذیب ۹: ۶۸.

۶- تهذیب الکمال ۷: ۲۳۹.

۷- الطبقات لابن سعد ۷: ۲۸۶.

ص: ۲۲۹

بخلق القرآن (۱) ۸۱۵، لم یکن عنده کتاب إلّاجزء یحیی بن سعید و کان یخلط فیه (۲) ۸۱۶/ ورد فی الروایهٔ (۲۵).

۳۱- محمـد بن خازم التمیمی السعدی، أبو معاویهٔ الضـریر، مولی بنی سـعد بن زید مناهٔ بن تمیم، عمی و هو ابن أربع أو ثمان سـنین (۳) ۸۱۷، کان یری الإرجاء فلم یحضـر وکیع جنازته لذلک (۴) ۸۱۸، و قیل: کان رئیس المرجئـهٔ بالکوفهٔ و یدعو للإرجاء (۵) ۸۱۹، کان هارون الرشـید یجلّه و یحترمه، قیل أنّه أکل عنده فغسل یدیه، فکان الرشـید هو الذی یصب الماء علی یدیه، وکان یصـله بمال و ذهب کثیر (۶) ۸۲۰. دعاه الرشـید مرّهٔ فحـدّثه بحـدیث ادّعی فیه أنّ النبی صـلی الله علیه و آله قال: یکون فی آخر الزمان قوم لهم نبز یقال لهم الرافضهٔ من لقیهم فلیقتلهم فإنّهم مشرکون (۷) ۸۲۱!!! وصفه الدارقطنی بالتدلیس (۸) ۸۲۲.

۱- تهذیب الکمال ۷: ۲۴۹.

۲- الجرح و التعدیل ۳: ۱۳۸ و قال عنه احمد (بحر الدم: ۱۲۲): قد اخطا فی غیر شیء.

۳- تهذیب الکمال ۲۵: ۱۲۳- ۱۲۴، تاریخ بغداد.

۴- الثقات للعجلی ۲: ۲۳۶، تهذیب الکمال ۲۵: ۱۳۲، تذکرهٔ الحفاظ ۱: ۲۹۴.

۵- طبقات الحفاظ ۱: ۱۲۸، تهذیب التهذیب ۹: ۱۲۰.

۶- تاریخ بغداد ۱۴: ۸، سیر أعلام النبلاء ۹: ۷۷، ۹: ۲۸۸.

۷- تاریخ بغداد ۵: ۲۴۳.

۸- التبین لاسمار المدلسین: ۱۷۸، جامع التحصیل: ۱۰۹، طبقات المدلسین: ۳۶.

ص: ۲۳۰

أحادیثه مضطربة یرفع منها أحادیث إلی النبی/ ورد فی الروایة (۲۶).

۳۲- علی بن أحمد بن عبدان الشیرازی ثمّ الأهوازی، توفی فی نیسابور من خراسان (۱) ۸۲۳/ ورد فی الروایة (۲۷).

۳۳- أحمد بن إبراهیم بن ملحان البلخی، بلخی الأصل (۲) ۸۲۴/ ورد فی الروایة (۲۷).

۳۴- سعید بن أبی هلال اللیثی، أبو العلاء المصری، مولی عروة بن شییم اللیثی (۳) ۸۲۵، ولد بمصر، و نشأ بالمدینة، ثم رجع إلی مصر، قال ابن حزم: فیه ضعف (۴) ۸۲۶، و فی آخر: لیس بالقویّ (۵) ۸۲۷، اتّهمه الإمام أحمد بأنّه یخلط فی الأحادیث ما لیس فیها (۶) ۸۲۸، ترکه الدار قطنی (۷) ۸۲۹/ ورد فی الروایة (۲۷).

۳۵- یزید بن هارون السلمی، أبو خالد الواسطی، ولد وتوفی بواسط و دفن بها، مولی السلمیین، أصله من بخاری، کان جدّه زاذان مولی لأمّ عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمی (۸) ۸۳۰، و قال العجلی: واسطی

۱- تاریخ بغداد ۱۱: ۳۲۷.

۲- تاریخ بغداد ۴: ۱۱، سؤالات الحاکم: ۸۹.

۳- تهذیب الکمال ۱۱: ۹۴.

۴- فتح الباری ۱۳: ۳۵۶.

۵- المحلی ۲: ۲۶۹.

۶- مقدمه فتح الباری: ۴۰۶، سؤالات ابی داود: ۲۴۵.

۷- تحفة الاحوذی ۱: ۴۴۴.

۸- تهذیب الکمال ۳۲: ۲۶۱.

ص: ۲۳۱

شامی (۱) ۸۳۱، کان أوّل دخوله البصرة سنة ۱۴۲، و توفی سنة ۲۰۶ ه، کـان لایحب أن یحفظ القرآن حتی لا یخطئ فیه (۲) ۸۳۲، و کـان یحلف بـاللّه أنّ من قـال أن القرآن مخلوق فهو زنـدیق (۳) ۸۳۳، و کـان معجبـا بنفسه یروی الفضائـل لنفسه، و کـان یحفظ عن الشامیین عشرین ألف حدیث (۴) ۸۳۴./ ورد فی الروایة (۲۸).

۳۶- سـعید بن ایاس الجریری، أبو مسعود البصری، محدّث أهل البصرة، تغیّر حفظه قبل موته، و قد أنکر أیام الطاعون (۵) ۸۳۵، مولی بنی قیس من بکر بن وائل (۶) ۸۳۶، و قیل انّه من ولد جریر بن عباد بن ضبیعة بن قیس بن ثعلبه... بن بکر بن وائل (۷) ۸۳۷/ ورد فی الروایة (۲۸).

۳۷- وهب بن بقیة بن عثمان بن سابور الواسطی، أبو محمد المعروف بوهبان (۸) ۸۳۸، یبدو من اسم جدّه وعدم ذکر قبیلته من العرب أنه من الفرس، سکن بغداد، و دفن فی واسط/ ورد فی الروایة (۲۸). (۹) ۸۳۹

۱- تاریخ الثقات للعجلی: ۴۸۱.

۲- تاریخ بغداد ۱۴: ۳۴۲.

۳- سیر أعلام النبلاء ۹: ۳۶۲. و فی تاریخ بغداد ۷: ۶۷ أنّه کان یقول: من قال القرآن مخلوق فهو کافر.

۴- تاریخ بغداد ۱۴: ۳۳۹، ۳۴۰، سیر أعلام النبلاء ۹: ۳۶۰.

۵- تهذیب الکمال ۱۰: ۳۳۸، تهذیب التهذیب ۴: ۶، طبقات ابن سعد ۷: ۲۶۱.

۶- الجرح و التعدیل ۴: ۱، الضعفاء للنسائی: ۵۳، الضعفاء لابن الجوزی: ۳۱۴.

۷- القول فی الاکمال لابن ماکولا ۲: ۸۴.

۸- تهذیب الکمال ۳۱: ۱۱۵، سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۴۶۲، تاریخ بغداد ۱۳: ۴۸۷، تاریخ واسط: ۱۹۶.

۹- السـید علی الشهرسـتانی تلخیص: الشـیخ قیس العطـار، وضوء عثمـان بن عفان من النشأة إلی الإنتشار، ۱جلد، نشـر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۶ ه. ق..

ص: ۲۳۲

۳۸- خالـد بن عبـداللّه بن عبدالرحمن بن یزید الطحان، أبو الهیثم المزنی الواسـطی، مولی النعمان بن مقرن المزنی (۱) ۸۴۰/ ورد فی الروایهٔ (۲۸).

و من هـذا الجرد الإجمـالی، نعرف أن عـدد القرشـیین و مـوالیهم و سـائر المـوالی هـو ثمـانون (۸۰) شـخصاً، و غالبیتهم الساحقـهٔ من الاتجاهات المشـبوههٔ المعادیـهٔ لعلی و ابن عباس و أنس بن مالک، والهاشـمیین والأنصار، و المنخرطـهٔ فی سـلک العثمانیین الأمویین نسـباً أو حکومـهٔ أو ولاءً أو فکراً، فلیس فی هذه الأسانید وجود ملحوظ لکبار صـحابهٔ النبی من عشـیرته الأقربین و لا من الأنصار. ولا فی الرواهٔ هاشـمیون و لاـ أنصار، والعـدد القلیل منهم من سائر قبائل العرب، فقـد وقفت علی أنّ عامتهم من بطون قریش الحاقـدهٔ علی النبی و علی علیه السلام و من موالیهم و باقی الموالی الشعوبیین، خصوصاً عثمان الأموی، و طویدا الیهودی الشعوبی الفارسی، و عطاء بن یزید المولی الشامی المغمور، و الزهری القرشی الشامی مندیل الأمراء وصنیعهٔ الأمویین.

هـذا مع العلم بـأنّ بعض الرواهٔ الـذین کـانوا یبثـون الفکر الوضوئی الخـاطئ بین المسـلمین، کـانوا متخفّین وراء السـتار، فهم مجهولو الشخص، أو مجهولو الحال، و قد وقفنا علی أحد عشر شخصاً (۱۱) منهم (۲) ۸۴۱ من مجموع الرواه ال (۱۱۱). و هم:

(۱) سعید بن زیاد المکتب المؤذن (مجهول الحال)/ ورد فی الروایهٔ (۱۴)

۱- تهذیب الکمال ۸: ۹۹، تاریخ بغداد ۸: ۲۹۴، تذکرهٔ الحفاظ ۱: ۲۵۹.

۲- لاـ یخفی علیـک أنّ بعض المـذکورین و إن کـانوا مجهولین، إلّـاأنّهم ربّما مرّ ذکرهمضـمن القرشـیین أو موالیهم، فلاحظ انطباق عنوانین علی شخص واحد.

ص: ۲۳۳

(۲) طلحة مولی آل سراقة (مجهول الشخص و الحال)/ ورد فی الروایة (۱۸)

(۳) ابن دارة مولی عثمان (مجهول الحال)/ ورد فی الروایة (۱۹)

(۴) شعیب بن محمد الحضرمی (لم نقف له علی ترجمة)/ ورد فی الروایة (۲۰)

(۵) الربیع بن سلیمان الحضرمی (لم نقف له علی ترجمة)/ ورد فی الروایة (۲۰)

(۶) صالح بن عبدالجبار الحضرمی (مجهول الحال)/ ورد فی الروایة (۲۰)

(۷) عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعید المخزومی (مجهول الحال)/ ورد فی الروایة (۲۱)

(۸) عباد أو أبو عبیدة بن عبیدالرحمن الأشجعی (لا یعرف هو واحد أو اثنان)/ ورد فی الروایة (۲۲)

(۹) عروة بن قبیصة (مجهول الحال)/ ورد فی الروایة (۲۸)

(۱۰) رجل من الأنصار (مجهول الشخص و الحال)/ ورد فی الروایة (۲۸)

(۱۱) عن أبیه (مجهول الشخص و الحال)/ ورد فی الروایة (۲۸)

فهذا الکم الهائل من مختلف الأرقام المشبوهة یؤکّد لنا حقیقه کون الوضوء الثلاثی الغسلی وضوءاً عثمانیّاً حمرانیّاً عطائیا زهرویا لا وضوءاً نبویّاً، و یؤکد أنّ انتشاره کان عبر سلاسل محبوکة لأشخاص مریبین فی مناطق محدودة، تحت إشراف الحکومات الأمویة، فلم یکن إذن کالوضوء

ص: ۲۳۴

الثنائی المسحی الذی کان نشوؤه نبویّاً، و نَقَلَتُهُ صحابیین مقربین للنبی، و رواتُهُ مسلمین ثقاهٔ من مختلف القبائل، و أنّه انتشر بقوهٔ الحجّهٔ والدعم القرآنی لا تحت التدبیر الحکومی الأموی المغرض.

بعض المخاریق لرواهٔ الوضوء العثمانی:

و فی ظل سیاسهٔ تنصیع الوجوه، و إضفاء هالات القدسیهٔ علیها، لمحو ما منیت به من العوالق و الشوائب، نری القوم لجؤوا إلی تسطیر المخاریق والمنامات و الأحلام و ما شابهها لأولئک الأشخاص، لیرفعوا بأضباعهم ویحملوا الناس علی تقدیسهم و الأخذ عنهم، و کانوا هم أنفسهم أیضاً قد نقلوا المنامات و المخاریق لأنفسهم أو لأغیارهم، و هذه السیاسهٔ کانت و مازالت قائمهٔ لخَدع العوام و ضعاف العقول، و قد رأیناها فی رواهٔ الوضوء العثمانی بشکل ملحوظ، مما یعنی أنها من جملهٔ خیوط التبنّی لهذا الوضوء.
فعبداللّه بن المبارک المولی السلطانی المادح للرشید، الرأسمالی، الذی لا یحدّث هاشمیاً، رووا له کرامهٔ مزعومهٔ و هی: قال العباس بن مصعب، حدثنی بعض أصحابنا، قال: سمعت أبا وهب یقول: مرّ ابن المبارک برجل أعمی، فقال له: أسألک أن تدعو لی أن یردّ اللّه عَلَیَّ بصری، فدعا اللّهَ فردّ علیه بصره و أنا أنظر (۱) ۸۴۲!!!
و قال نعیم بن حماد: کان ابن المبارک إذا قرأ کتاب الرّقاق یصیر کانه ثور منحور، أو بقرهٔ منحورهٔ من البکاء، لا یجترئ أحد منّا أن یسأله عن

۱- سیر أعلام النبلاء ۸: ۳۹۵.

ص: ۲۳۵

شیء إلّادفعه (۱) ۸۴۳.

وحدّث عبداللَّه بن سنان أنّه کان مع ابن المبارک حیث قَتَلَ ستة من علوج الروم، قال: و طرد بین الصفّین ثم غاب، فلم نشعر بشیء، و إذا أنا به فی الموضع الذی کان، فقال لی: یا عبداللَّه لئن حدّثت بهذا أحداً و أنا حَیّ، فذکر کلمة (۲) ۸۴۴.

و قال أبو حاتم الفربری: رأیتُ ابن المبارک واقفاً علی باب الجنة بیده مفتاح، فقلت له: ما یوقفک هنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة دفعه إلیَّ رسولُ‌اللَّه صلی الله علیه و آله و قال: حتی أزورَ الرب فکُن أمینی فی السماء کما کُنت أمینی فی الأرض (۳) ۸۴۵.

و قال إسماعیل بن إبراهیم بن أبی جعفر المصیصی: رأیت الحارث بن عطیة فی النوم فقلت: ما فعل اللَّه بک یا أبا عبداللَّه؟ فقال: غفر لی، قلتُ:

فابن المبارک؟ قال: بخ بخ إنّ ابن المبارک فی علیّین ممن یلج علی اللَّه فی کل یوم مرتین (۴) ۸۴۶!!

و مثل ذلک مخاریق عبداللَّه بن وهب القرشی المولی، فابن المبارک دعا لأعمی فأبصر، لکنّ ابن وهب دعا علی مبصرٍ فعمی، قال

۱- تاریخ بغداد ۱۰: ۱۶۷.

۲- سیر أعلام النبلاء ۸: ۴۰۹. لکن العجب ان هذا المستجاب الدعوة، دعا اللَّه أن لا یمیته بهیت، فمات بها. انظر حلیة الأولیاء ۸: ۱۶۴.

۳- سیر أعلام النبلاء ۸: ۴۱۹.

۴- تاریخ دمشق ۳۲: ۴۸۱، سیر أعلام النبلاء ۸: ۴۱۹.

ص: ۲۳۶

أحمـد ابن أخی ابن وهب: طلب عبـاد بن محمـد الأـمیر عمّی لیولیه القضاء، فتغیب، فهـدم عبّاد بعض دارنا، فقال الصَّبَّاحی لعبّاد: متی طمع هذا الکذا و کذا أن یلی القضاء، فبلغ عَمِّی فدعا علیه بالعَمی، فعمی بعد جُمعة (۱) ۸۴۷!!!

و رؤی ابن وهب کسابقه فی علیین، فعن علی بن معبـد قال: رأیتُ ابن القاسم (۲) ۸۴۸ فی النوم، فقلتُ: کیف وجدتَ المسائل؟ فقال: أفٍّ أفٍّ، فقلت: فما أحسن ما وجدته؟ قال: الرباط بالثغر. قال: و رأیتُ ابن وهب أحسن حالًا منه (۳) ۸۴۹.

و حدّث ابن عبدالبر بسنده عن سحنون بن سعید: أنّه رأی عبدالرحمن بن القاسم فی النوم، فقال: ما فَعَلَ اللّه بک؟ فقال: وجدتُ عنده ما أحبّ، فقال له: فأی أعمالک وجدتَ أفضل؟ قال: تلاوة القرآن؟ قال:

قلت له: فالمسائل؟ فکان یشیر بإصبعه یُلَشِّیها (۴) ۸۵۰، قال: و سألته عن ابن وهب فقال: هو فی علیّین (۵) ۸۵۱!!!

و عثمان بن سعید بن کثیر بن دینار القرشی، قال عبد الوهاب ابن نجده: کان یقال أنّه من الابدال (۶) ۸۵۲.

۱- تذکرة الحفاظ ۱: ۳۰۶، سیر أعلام النبلاء ۹: ۲۲۷.

۲- هو عبدالرحمن بن القاسم صاحب المدونة، من أعیان تلامذة مالک.

۳- سیر أعلام النبلاء ۹: ۱۲۲.

۴- أی یقول أنّها لا شیء.

۵- سیر أعلام النبلاء ۹: ۲۲۹.

۶- سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۳۰۸. و أدعیت هذه البدلیة أیضاً لابنه یحیی بن عثمان‌بن سعید. انظر سنن ابن ماجة ۲: ۱۰۱۱.

ص: ۲۳۷

و فی النوم أیضاً شفع الحارثُ بن مسکین الأموی لرجل من المسرفین!! روی عن الحسن بن عبدالعزیز الجروی: أنّ رجلا کان من المسرفین علی نفسه، و أنّه مات فرؤی فی المنام، فقال: إن اللّه غفر لی بحضور الحارث بن مسکین جنازتی، و أنّه استشفع لی فشُفِّع (۱) ۸۵۳.

و نصر بن علی الجهضمی، کان مجاب الدعوة، کیف؟ دعاه عبدالملک أمیر البصرة فی زمن المستعین لیشخصه للقضاء، فقال: أستخیراللّه، فرجع إلی بیته نصف النهار فصلی رکعتین، و قال: اللهم إن کان لی عندک خیر فاقبضنی إلیک، ثم نام، فنبّهوه فإذا هو میت (۲) ۸۵۴.

و محمد بن المثنی المعروف بالزمن، الذی کان فی عقله شیء، رویت له کرامة أنه کان زمناً مقعداً، فدعا، فمشی!!! قال أبو أحمد بن الناصح: سمعت محمد بن حامد بن السری و قلت له: لِمَ لا تقول فی محمدبن المثنی إذا ذکرته: «الزَّمِن» کما یقول الشیوخ؟ فقال: لَمْ أرَهُ زمِناً، رأیتُهُ یمشی فسألته، فقال: کنتُ فی لیلة شدیدة البرد، فجثوتُ علی یدی و رجلی، فتوضّأت وضوءً عثمانیاً و صلّیت رکعتین، و سألت اللّه، فقمت أمشی. قال: فرأیته یمشی و لم أرَه زمناً (۳) ۸۵۵.

و الضحاک بن مخلّد الشیبانی أبو عاصم النبیل، أرادوا تحسین مرویّاته عبر المنامات، قال زکریا بن یحیی بن سعید الباهلی، عن أخیه

۱- تهذیب الکمال ۵: ۲۸۵، سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۵۷.

۲- تهذیب الکمال ۵: ۲۸۵، سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۵۷.

۳- سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۱۲۶ و علق علیها الذهبی قائلًا: حکایةٌ صحیحة.

ص: ۲۳۸

إبراهيم بن يحيى: رأيت أبـا عاصم النبيل فى منامى بعـد موته، فقلتُ: ما فعل اللَّه بك؟ قال: غفر لى، ثم قال لى: كيف حـديثى فيكم؟ قلت: إذا قلنا «حدثنا أبو عاصم» فليس أحدٌ يردّ علينا، قال: فسكت عنّى، ثم أقبل عَلَيَّ فقال: إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم (۱) ۸۵۶.

و الحسين بن إسماعيل المحاملى يُدفَعُ به البلاء عن بغداد، و لكن فى النوم لافى اليقظة، قال محمد بن الإسكاف: رأيت فى النوم كأنّ قائلًا يقول: إنّ اللَّه ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملى (۲) ۸۵۷!!!

و فى رواية منامية أُخرى: قال: استَغْفِرِاللَّه فى أمر المحاملى، فإنّ اللَّه ليدفع البلاء عن أهل بغداد به فلا تستصغر أمره (۳) ۸۵۸.

و عبـداللَّه بن عبيـد بن عمير، الليثى الجنـدعى، كـان مسـتجاب الـدعوة، كـانت السـحابة ربّمـا مرّت به فيقول لهـا: أقسـمت عليـك إِلَّا تمطرين، فتمطر (۴) ۸۵۹.

و مصعب بن المقدام الخثعمى مولاهم، كان مرجئاً فترك الإِرجاء لرؤيا رآها، قال على بن حكيم الأودى، عنه: كنت أرى رأى

۱- تهذيب الكمال ۱۳: ۲۸۹، الجامع لأخلاق الراوى و آداب السامع ۲: ۲۵۷.

۲- سير أعلام النبلاء ۱۵: ۲۶۰، تذكرة الحفاظ ۳: ۸۲۵.

۳- تاريخ بغداد ۸: ۲۲.

۴- الثقات لابن حبان ۵: ۱۱. هذا مع أنّ الثابت عن رسول‌اللَّه صـلى الله عليه و آله أنّه كان يستسـقى فى الجدب، فيبدو أنّ هذا الرجل كان مستغنياً بأوامره للسحابة عن صلاة الاستسقاء!!

ص: ۲۳۹

الإرجاء، فرأیت فی منامی کأنّ فی عینی صلیباً فترکته (۱) ۸۶۰.

و قال مصعب بن المقدام: رأیت النبیَّ فی النوم آخذاً بید سفیان الثوری و هو یجزیه خیراً و یقول: حسن الطریقة (۲) ۸۶۱.

و قال مصعب بن المقدام: رأیت النبیَّ فی المنام و سفیان الثوری آخذٌ بیده و هما یطوفان، فقال سفیان الثوری: یا رسول‌اللَّه مات مسعر بن کدام؟ قال: نعم و استبشر به أهل السماء (۳) ۸۶۲.

و شقیق بن سلمة، أبو وائل- الذی کان مرتداً یوم بزاخة، والذی کان لا یرضی لأحد أن یسبّ الحجاج، و الذی کان علویا ثم صار عثمانیا- صار یسمع صوت السحاب، قال: کنت فی زرع لی إذ أقبلَتْ سحابةٌ ترهیأ، فسمعتُ فیها صوتاً: «أمطری زرع فلان»، قال: فأتیتُ الرجل فسألته ما تصنع بزرعک؟ قال: أبذر ثلثه، و آکل ثلثه، و أتصدق بثلثه (۴) ۸۶۳.

و عمر بن سعید بن أحمد المنبجی الشامی، راح یسطّر لنفسه ما یظنّه مکرمة، لکنها هذه المرة عبر دابته، قال: خرجت فی بعض المغازی

۱- تهذیب الکمال ۲۸: ۴۶.

۲- حلیة الاولیاء ۶: ۳۸۵. و ستأتیک لسفیان منامات و ترهات و مخاریق جمة اخری.

۳- حلیة الاولیاء ۷: ۲۱۰.

۴- صفوة الصفوة ۴: ۴۳۱.

ص: ۲۴۰

وأردت أن أمضـى فى السـريهٔ، فقمت لأنظر إلى نعال دابتى فرأيت فرد نعل قـد وقع و هو حافى، فطلبنا فى الرحل نعلًا فلم نجد، و بعثنا إلى من نأنس به فلم نجـد عنـدهم، فاغتممتُ غمّاً شديـداً، فلمّا تحرّك الناس ألجمنا و أسـرجنا، فأخذتُ فردَ رجله- أو قال يده- حتى أقرأ عليه، فإذا هو مُنعل (۱) ۸۶۴.

و أمّا الامام أحمد بن حنبل فحدّث و لا حرج، فإنّ ما نسب إليه من المخاريق والخوارق يفوت الحدّ و الإحصاء، فمن بعضـها ما حدّث بـه ابـن أبى داود، عـن أبيـه أبى داود، قـال: رأيت فى المنـام أيـام المحنـهٔ (۲) ۸۶۵ كـأنّ رجلًا خرج من المقصـورهٔ و هو يقول: قـال رسول‌اللَّه: اقتدوا باللَّذَين من بعدى: أحمد بن حنبل و فلان، قال: نسيت اسمه (۳) ۸۶۶...

و عن أبى بكر بن أبى داود، قال: حدثنا على بن إسماعيل السجستانى، قال: رأيت كأنّ القيامهٔ قد قامت، و كأنّ الناس جاءوا إلى قنطرهٔ و رجل يختم و يعطيهم، فمن جاء بخاتم جاز، فقلت: من هذا الذى يعطى الناس الخواتيم؟ قالوا: أحمد بن حنبل (۴) ۸۶۷!!!

وحـدّث بُنـدار و هو أحـد رواهٔ الوضوء العثمـانى قـال: رأيت أحمـد بن حنبل فى النوم كالمغضب، فقُلتُ: مالى أراك مغضبـا؟ قال: و كيف لاأغضب و جاءنى منكر و نكير يسألانى من ربُّک؟ فقلت: و لمثلى يقال هذا؟ فقالا:

صدقتَ يا أبا عبداللَّه، و لكن بهذا أمرنا (۵) ۸۶۸. و استقصاء المنامات و

۱- تاريخ دمشق ۴۵: ۶۲.

۲- أى عندما امتُحنوا بأنّ القرآن مخلوق أم غير مخلوق.

۳- سير أعلام النبلاء ۱۱: ۳۴۶.

۴- سير أعلام النبلاء ۱۱: ۳۵۰، تهذيب الكمال ۱: ۴۷۰.

۵- سير أعلام النبلاء ۱۱: ۳۵۰.

ص: ۲۴۱

الأحلام و المخاریق المنسوبة لأحمد وحده یحتاج إلی مجلد أو أکثر.

و سفیان الثوری، الذی کان علویّاً ثم صار عثمانیاً، رؤی فی النوم أیضاً، رآه سیف بن هارون البرجمی، قال: رأیت فی المنام کأنی فی موضع علمتُ أنّها لیست فی الدنیا، فإذا أنا برجل لم أر قط أجمل منه، فقلت: من أنت یرحمک اللّه؟ قال: أنا یوسف بن یعقوب، فقلت: قد کنتُ احب أن ألقی مثلک فأسأله، قال: سلْ، فقلت: ما الرافضة؟ قال: یهود، قلت: ما الاباضیة؟ قال: یهود، فقلت: قوم عندنا نصحبهم؟ قال: من هم؟

قلت: سفیان الثوری و أصحابه، فقال: أولئک یُبعثون علی ما بعثنا اللّه معاشر المرسلین (۱) ۸۶۹.

و قال سُعیر بن الخِمس: رأیت سفیان الثوری فی المنام و هو یطیر من نخلة إلی نخلة و هو یقرأ هذه الآیة «الحمدُ للّهالذی صَدَقَنَا وعده و أورثنا الأرضَ نتبوأ من الجنة حیث نشاء فنعم أجر العاملین» (۲) ۸۷۰.

و بسر بن سعید مولی ابن الحضرمی، وشی رجل به إلی الولید بن عبدالملک أنه یطعن علی الأمراء و یعیب بنی مروان، فأرسل إلیه و الرجل عنده، فجیء به فشهد الرجل علی بُسر بذلک، فقال بسر: اللهم قد شهد بما قد علمت أنّی لم أقُله، فإن کُنتُ صادقاً فأرنی به آیة، قال:

فانکبّ الرجل علی وجهه، فلم یزل یضطرب حتی مات (۳) ۸۷۱.

۱- حلیة الاولیاء ۶: ۳۸۵.

۲- تهذیب الکمال ۱۱: ۱۶۹. فنسبوا إلیه ما لجعفر الطیار رحمه الله.

۳- انظر تهذیب الکمال ۴: ۷۴- ۷۵. فلاحظ کیف أنّ اللّه بَرَّأَ الأمراء و بنی مروان و بسر بن سعید!!!.

ص: ۲۴۲

و أبو معاویـة الضـریر محمـد بن خازم المولی المرجئ الداعیـة له، الـذی وضع لنفسه مخرقة فقال: حججت مع جدّی- أبی أمّی- و أنا غلام، فرآنی أعرابی فقال لجدّی: ما یکون هذا الغلام منک؟ قال: ابنی، قال:

لیس بابنـک، قـال: ابن بنتی، قـال: ابن ابنتک و لیکوننّ له شأن (۱) ۸۷۲، و لیطأنّ برجلیه هاتین بُسُط الملوک. قال: فلما قـدم الرشـید بعث إلی، فلمّا دخلت علیه ذکرت حدیث الاعرابی... و حدثته بالحدیث، فأُعجب به...

فحدّثته أن النبی قال: یکون فی آخر الزمان قوم لهم نَبَزٌ یقال لهم الرافضة، من لقیهم فلیقتلهم فإنّهم مشرکون (۲) ۸۷۳!!!

و یزیـد بن هـارون السـلمی، المولی، الواسـطی، کان یحـدّث عن حریز بن عثمان الناصبی الـذی کان یسبّ علیّاً و یلعنه، لکنّ تحـدیثه ذلـک لم یجلب له وبالًا بل غفر له اللّه و جعله من المشـفعین، ثم عاتبه علی ذلک عتاباً خفیفاً و انتهی الأمر بسـلام؛ و واضع ذلک هو سبط یزید بن هارون.

قال نافع- سبط یزید بن هارون-: کنت عند أحمد بن حنبل- وعنده رجلان- فقال أحدهما: رأیت یزید بن هارون فی المنام، فقلت له: ما فَعَلَ

۱- لا یفوتک أن النبی صلی الله علیه و آله کان مع أبی‌طالب و هم خارجون إلی الشام، فرأی راهبٌ‌النبیَّ، فقال لأبی طالب: ما یکون هـذا الغلام منک؟ فقال أبوطالب علی نحو المجاز: وَلَـدی، فقال: لیس بابنک، فقال: إنه ابن أخی و قد مات أبوه، فقال له الراهب: أما أنه سیکون له شأن- یعنی النبوة- و حذّره من کید الیهود. فاستغلّ هذا الوضاع هذه الکرامة لرسول اللّه و صاغها بصیاغة جدیدة لنفسه.

۲- تاریخ بغداد ۵: ۲۴۲- ۲۴۳.

ص: ۲۴۳

اللّه بـك؟ قـال: غفر لى و شـفّعنى و عـاتبنى؛ و قـال: أتحـدّث عن حريز بن عثمان؟ فقلت: يا ربّ ما علمتُ إلّاخيراً (۱) ۸۷۴، قال: إنه يبغض عليّاً.

و قال الرجل الآخر: رأيته فى المنام فقلت له: هل أتاك منكر و نكير؟

قال: إىو اللّه و سألانى من ربّك؟ و ما دينك؟ فقلت: ألمثلى يقال هـذا، و أنا كنت أعلم الناس بهذا فى دار الدنيا؟! فقالا لى: صدقتَ (۲) ۸۷۵.

فلاحظ تنصيعهم الوجه الأسود ليزيد بن هارون الراوى عن حريز

۱- قال إسـماعيل بن عياش: رافقت حريزاً من مصـر إلى مكـة فجعل يسبّ علياً ويلعنه، و قال لى: هـذا الـذى يرويه الناس أنّ النبى قال لعلى: «أنت منى بمنزلـة هارون من موسـى» حقّ و لكن أخطأ السامع، قلتُ: فما هو؟ قال: إنما هو «أنت منّى بمنزلـة قارون من موسـى»، قلت: عمن ترويه؟ قال سمعت الوليد بن عبدالملك يقوله على المنبر. تاريخ ابن عساكر ۴: ۱۱۵، تاريخ بغداد ۸: ۲۶۸.

و قيل ليحيى بن صالح: لِمَ لم تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صـليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرّة. تهذيب التهذيب ۲: ۲۰۹.

و قال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سـبعين مرة و بالعشـى سبعين مرة، فقيل له فى ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائى و أجدادى. تهذيب التهذيب ۲: ۲۰۹.

و حكى الأـزدى فى كتـابه الضـعفاء: انّ حريز بن عثمان روى أنّ النبى صـلى الله عليه و آله لما أراد أن يركب بغلته، جاء على بن أبى طالب فحلّ حزام البغلـة ليقع النبى. تهـذيب التهذيب ۲: ۲۰۹. و روى عن النبى صـلى الله عليه و آله أنّه لمـا حضـرته الوفاة أوصـى أن تقطع يد على بن ابىطالب. شرح النهج ۴: ۷۰.

و كان سـفيانيا ينتقص علياً، و كان داعياً لمذهبه. فكيف لم يعلم منه إلّاخيراً؟!! نعم إنّهم على وتيرة واحدة من بغض على عليه السـلام، فلذلك روى له البخارى حديثين، و قال أحمد: ثقة ثقة، و وثقه جماعة من النواصب.

۲- سير أعلام النبلاء ۹: ۳۶۵، تاريخ بغداد ۱۴: ۳۴۶- ۳۴۷.

ص: ۲۴۴

الناصبی عبر منام و مخرقة نقل سبطه أنّها قیلت عند أحمد بن حنبل، و العجیب أنّ منکراً و نکیراً لما اعترض علیهما أحمد بن حنبل فیما مرّت له من مخرقة قالا: صدقتَ و لکن بهذا أُمرنا، لکنّهما صدّقا یزید بن هارون دون أن یقولا له أنّهما مأموران بذلک!!!

رواة الوضوء العثمانی جروح و قدوح

و بعد کل ما قلنا و قدّمنا، تستطیع بمراجعة أحوال هؤلاء الرواة أن تقف علی حقیقةٍ مفادها أنّ الأغلب الأعمّ منهم مجروحون أو مقدوحون أو ملیّنون أو مطعونون بشتی الطعون، منهم من وقفت علیهم و منهم من لم نذکرهم، استغناءً بما بانَ من حال الأسانید العشرة الأُولی التی هی عمدة الروایات، و لأنّ القوم کانوا یحاولون بکل جهدهم أن یُضفوا علی هؤلاء الرواة صفات الوثاقة و الحسن و العدالة و الضبط و و و... طارحین القدوح و الجروح و الطعون جانباً، کما رأیت فی حمران بن أبان الیهودی المضعف، عند البخاری و ابن سعد و لم یوثقه أحد و مع ذلک یصفونه بالفقیه الفارسی، و مثل إبراهیم بن سعد المغنّی المطرب عند الرشید الذی یغنّی قبل التحدیث عن رسول‌اللّه، و قد وثّقوه (۱) ۸۷۶ و و و...

هذه الطعون تجدها مبثوثة فی کتب القوم رغم تحفّظ رجالیّیهم

۱- و حسبک انهم یوثقون عمر بن سعد قاتل الامام الحسین علیه السلام، و یعدوّن عبدالرحمن بن ملجم مجتهداً أخطا فله أجر، و یوثقون عمران بن حطان الذی یمدح ابن ملجم و یروی عنه البخاری.

ص: ۲۴۵

و أرباب الجرح و التعدیل و محاولتهم تبییض الصحائف السوداء للأشخاص الرواة، و رغم أنّ عدداً کبیراً من أئمة الجرح و التعدیل و المحدّثین کانوا بصریین عثمانیی الهوی، مثل:

یحیی بن سعید القطان (۱) ۸۷۷، و عبدالرحمن بن مهدی (۲) ۸۷۸، و علی بن المدینی (۳) ۸۷۹، و أبو یحیی الساجی (۴) ۸۸۰، و عمرو بن علی الفلاس (۵) ۸۸۱،

۱- توفی بالبصرة فی صفر ۱۹۸ فی خلافه عبداللّه بن هارون. انظر ترجمته فی‌الطبقات لابن سعد ۷: ۲۹۳، شذرات الذهب ۱: ۳۵۵، تاریخ بغداد ۱۴: ۱۳۵، تهذیب التهذیب ۱۱: ۲۱۶.

۲- توفی بالبصرة فی جمادی الآخرة ۱۹۸ و له ثلاث و ستون سنة. انظر ترجمته فی طبقات الحفاظ: ۱۳۹، تذکرة الحفاظ ۱: ۳۲۹، الطبقات لابن سعد ۷: ۲۹۷، تاریخ خلیفة: ۳۲۷، تاریخ بغداد ۱۰: ۲۴۰، شذرات الذهب ۱: ۳۵۵.

۳- السعدی مولاهم البصری، قال علی بن المدینی: صنفت المسند علی الطرق‌مستقصی و جعلته فی قراطیس فی قمطر کبیر ثم غبت عن البصرة ثلاث سنین فرجعت و قد خالطته الأرضة فصار طیناً فلم أنشط بعد لجمعه، قال عنه الخطیب البغدادی فی تاریخه ۱۲: ۵۴ «و کان مولده و منشؤه بالبصرة، ثم سار إلی المدائن بعد حین، ثم سار إلی بغداد فلم یزل بها حتّی توفی بعسکر أمیرالمؤمنین الخلیفة بسر من رأی یوم الاثنین للیلتین بقیتا من ذی القعدة سنة ۲۳۴».

۴- قال السیوطی: الامام الحافظ محدث البصرة. توفی ۳۰۷ ه (انظر ترجمته فی طبقات الحفاظ: ۳۰۶، تذکرة الحفاظ ۲: ۷۰۹).

۵- الباهلی البصری الصیرفی، قال أبو حاتم: بصری صدوق، و قال أبو زرعة: لم نر بالبصرة أحفظ منه و من علی بن المدینی و الشاذکونی، مات بالعسکر فی ذی القعدة سنة ۲۴۹. (انظر ترجمته فی سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۴۷۱، شذرات الذهب ۲: ۱۲۰، طبقات الحفاظ: ۱۹۰، میزان الاعتدال ۱: ۶۶۵).

ص: ۲۴۶

و شعبة بن الحجاج (۱) ۸۸۲، و أبو داود الطيالسی (۲) ۸۸۳، و سعيد بن أبی عروبة (۳) ۸۸۴، وحماد بن سلمة (۴) ۸۸۵، وعفان بن مسلم (۵) ۸۸۶، و قتادة بن دعامة (۶) ۸۸۷.

۱- العتكی الأزدی مولاهم الواسطی شيخ البصرة، توفّی بها فی أول سنة ۲۶۰ و هوابن خمس و سبعين سنة. (انظر ترجمته فی الطبقات لابن سعد ۷: ۲۸۱، شذرات الذهب ۱: ۲۴۷، طبقات الحفاظ: ۸۳، تذكرة الحفاظ ۱: ۱۹۳، تاريخ بغداد ۹: ۲۵۵، ۲۶۶).

۲- فارسی الأصل، توفّی بالبصرة سنة ۲۰۳ و هو يومئذ ابن ۹۲ سنة، و صلی عليه يحيی بن عبداللَّه بن عمر والی البصرة يومئذ. (انظر ترجمته فی الطبقات لابن سعد ۷: ۲۹۸، شذرات الذهب ۲: ۱۲، تذكرة الحفاظ ۱: ۳۵۱، طبقات الحفاظ: ۱۴۹، تاريخ بغداد ۹: ۲۴، ابن الخياط: ۲۲۷).

۳- شيخ البصرة و عالمها و أول من دوّن العلم بها، مات سنة ۱۵۷ فی خلافة أبی‌جعفر المنصور. (انظر ترجمته فی الطبقات لابن سعد ۷: ۲۷۳، شذرات الذهب ۱: ۲۳۹، طبقات الحفاظ: ۷۸، تذكرة الحفاظ ۱: ۱۷۷، الكاشف ۱: ۳۶۸، تهذيب التهذيب ۴: ۶۳).

۴- ابن دينار البصری الحافظ، أبو سلمة، و هو مولی لبنی تميم، و هو ابن أخت حميد الطويل. (انظر ترجمته فی الطبقات لابن سعد ۷: ۲۸۲، شذرات الذهب ۱: ۲۶۱، تهذيب التهذيب ۳: ۱۱، طبقات الحفاظ: ۸۷، تذكرة الحفاظ ۱: ۲۰۲، ميزان الاعتدال ۱: ۵۰۹).

۵- مولاهم البصری، أبو عثمان أحد أركان الحديث، نزل بغداد و توفی بها سنة ۲۲۰، و صلّی عليه عاصم بن علی بن عاصم. (انظر ترجمته فی الطبقات الكبری ۷: ۲۹۸، شذرات الذهب ۲: ۴۷، ابن خياط: ۲۲۸، طبقات الحفاظ: ۱۶۳، تذكرة الحفاظ ۱: ۳۷۹).

۶- ابو الخطاب البصری، توفی ۱۱۷ و قيل بعدها، و روی ابن أبی حاتم ۱: ۱۶۶ بسنده عن شعبة أنه قال: كنت أجالس قتادة فيذكر الشیء فأقول كيف إسناده؟ فيقول المشيخة الذين حوله: إنّ قتادة سَنَدٌ، فأَسكُتُ، فكنت أكثر مجالسته، فربّما ذكر الشیء فأذكره، فعرف مكانی ثم كان بعد يُسند لی. و قال معمر بن راشد الازدی ت ۱۵۲: كنا نجالس قتادة و نحن أحداث فنسال عن السند فيقول مشيخة حوله: مه إنّ أبا الخطاب سند، فيكسرونا عن ذلك (الطبقات ۷: ۲۳۰). و قال الدكتور أمين القضاة فی كتابه «مدرسة الحديث فی البصرة: ۴۶۶»: و هذا يبين أنّ قتادة كان فی سنة ۱۱۰ يحدث بدون سند ولكنّه عرف عن قتادة انه كان يحدث بالسند فی آخر عمره، يدلّنا علی ذلك ما رواه سعيد بسنده عن حماد، قال: كنا نأتی قتادة فيقول: بلغنا من النبی، و بلغنا عن عمر، و بلغنا عن علی ولا يكاد يسند، فلما قدم حماد بن أبی سليمان البصرة جعل يقول حدثنا إبراهيم و فلان و فلان فبلغ ذلك، فجعل يقول: سألت مطرفاً و سألت سعيد بن المسيب و حدثنا أنس بن مالك فأخبر بالاسناد. (تهذيب الكمال ۲۳: ۴۹۸، الطبقات ۷: ۲۳۱، تهذيب التهذيب ۸: ۳۵۱، طبقات الحفاظ ۴۷).

ص: ۲۴۷

و معمر بن راشد (۱) ۸۸۸، و أبو عوانة (۲) ۸۸۹، و یحیی بن معمر (۳) ۸۹۰، و محمد بن

۱- الحرانی البصری ابو عروة أو أبو عرفة (ت ۱۵۲ ه) قیل رحل إلی الیمن. (انظرتهذیب الکمال ۲۸: ۳۰۳، الطبقات ۵: ۵۴۶، مدرسة الحدیث فی البصرة: ۴۵۳، ۱۹۹).

۲- الوضاح بن عبداللّه الیشکری الواسطی، قال أبو أحمد ابن عدی: أبو عوانة من سبی جرجان و هو مولی یزید بن عطاء، و کان مولاه قد خیره بین الحریة و بین کتابه الحدیث فاختار کتابة الحدیث علی الحریة ... تهذیب الکمال ۳۰: ۴۴۸. وقال ابن سعد: کان أصله من أهل واسط ثم انتقل الی البصرة فنزلها حتی مات بها، وقد عدّه ابن سعد و ابن معین مع البصریین. (انظر الطبقات ۷: ۲۸۷).

۳- البصری أبو سلیمان، قاضی مرو أیام قتیبة بن مسلم (انظر تهذیب الکمال ۳۲: ۵۳، الطبقات ۷: ۳۶۸، تهذیب التهذیب ۱۱: ۳۰۵، سیر أعلام النبلاء ۴: ۴۴۱، معجم الأدباء ۲۰: ۴۲، وفیات الأعیان ۶: ۱۷۳).

ص: ۲۴۸

سیرین (۱) ۸۹۱ و ابـن علیه (۲) ۸۹۲ وجابر بن یزیـد (۳) ۸۹۳ وجریر بن حـازم (۴) ۸۹۴ وحماد ابن زیـد الأزدی (۵) ۸۹۵ و أبو عالیة (۶) ۸۹۶ و أبو خزیمة (۷) ۸۹۷ و محمد بن سعد (۸) ۸۹۸

۱- مولاهم ابوبکر بن أبی عمرة البصـری، إمام وقته، سُـئِل محمـد بن عبـداللَّهالأنصاری: من أین محمد بن سـیرین؟ قال من سبی عین التمر، و کان مولی أنس بن مالک (تهذیب التهذیب ۹: ۲۱۴، تهذیب الکمال ۲۵: ۳۴۴، الطبقات لابن سعد ۷: ۱۹۳).

۲- مولاهم أبو بشـر البصـری المعروف بابن علیة (ت ۱۸۶ ه) (انظر تهـذیب الکمال ۳: ۲۳، تهذیب التهذیب ۱: ۲۷۵، تاریخ بغداد ۶: ۲۲۹).

۳- أبو الشعثاء الجوفی البصری، ت ۹۳ و قیل بعـدها، و قـد حکوا عن ابن عباس قوله: تسألونی و فیکم جابر بن یزید (تهذیب الکمال ۴: ۴۳۵، الطبقات لابن سعد ۷: ۱۷۹، تهذیب التهذیب ۲: ۳۲).

۴- الأزدی، أبو النضر البصری (ت ۱۷۰ ه)، قال السـیوطی: و کان ثقه صالحاً و صدوقاً من أجل أهل البصرة (تهذیب الکمال ۴: ۵۲۵، تهذیب التهذیب ۲: ۶۹، الطبقات لابن سعد ۷: ۲۷۸، سیر أعلام النبلاء ۷: ۹۸- ۱۳۰).

۵- الجهضمی البصری أبو اسماعیل (ت ۱۷۹ ه) مولی جریر بن حازم، و کان جدّهدرهم من سبی سجستان، (الطبقات ۷: ۲۸۶، تهذیب التهذیب ۳: ۹، تهذیب الکمال ۷: ۲۳۹).

۶- رفیع بن مهران الریاحی البصـری (ت ۹۰ ه) مولی امرأة من بنی ریاح (تهـذیب الکمال ۹: ۲۱۴، الطبقات ۷: ۱۱۲، تهذیب التهذیب ۳: ۲۸۴).

۷- العبدی البصری و اسمه نصر بن مرداس و قیل: صالح. (تهذیب التهذیب ۱۲: ۸۵، الکاشف ۳: ۳۳۱، التقریب ۲: ۴۱۷).

۸- ابن منیع البصـری صاحب الطبقات الکبری، ولـد و نشأ فی البصـرة، و بها تتلمذ علی ید علماء البصـرة منهم أبو داود الطیالسـی، ثم رحل إلی بغداد و نزلها و لازم الواقدی، توفی ببغداد سنة ۲۳۰.

ص: ۲۴۹

وخليفة بن خياط (۱) ۸۹۹ و غيرهم الكثير الكثير.

فمن كل ما تقدم فى المناقشة السندية، والمناقشة المتنية، و نسبة الخبر، نقف على الخيوط و الأصابع التى دبّت و دأبت فى نشوء وضوء عثمان و انتشاره بين طائفة كبيرة من المسلمين اليوم، و أنّه ليس وضوءاً أصيلًا، بل هو وضوء عثمانى أموى.

و تبيَّنَ من كل ذلك سير التبنىّ لوضوء عثمان، و ماهيّة المتبنين له، خصوصاً فى القرنين الأوّل و الثانى، حيث إنّ رأس الحربة فى نقل وضوء عثمان هو حمران بن أبان النمرى، الذى كان غلاماً يهوديّاً من سبى عين التمر، سُبى فى زمان أبى‌بكر، فظل على يهوديته إلى أن أسلم قبل أواسط حكومته عثمان، و ما أن أسلم حتّى تسنّم ظهر أمور اجتماعية و سياسية و فقهية خطيرة، و كان عنده سرّ الاتفاق الذى كان مبرماً بين عثمان و عبدالرحمن بن عوف، فلمّا أفشاه أُبعد إلى البصرة، فكانت له هناك أيضاً أدوار خطيرة، و كان هو حجر الأساس فى نشر الوضوء العثمانى، و ما زال اسمه يتصدّر أبواب الوضوء من المجاميع الحديثية، مع أنّه يهودى اسمه «طويدا»، و يبدو أنّه كان يلقب ب «التمرى»، ثمّ ادّعى نسباً فى النمر بن قاسط، هذا إلى عشرات الحقائق التى وقفت عليها حول كيفية سير

۱- العصفرى أبو عمرو البصرى يلقب بشباب، كان عالماً بالنسب و السير و أيام الناس (ت ۲۴۰ ه) (تهذيب الكمال ۸: ۳۱۴، تهذيب التهذيب ۳: ۲۰۴، طبقات الحفاظ: ۱۶۰).

ص: ۲۵۰

الوضوء العثمانی، و من هم الذین ساروا به.

لقد کان قسم کبیر منهم من الشعوبیین، و من موالی آل أبی‌بکر، و عمر، و آل أبی لهب، و آل طلحه، و لثقیف، و لعبس، و لبنی أمیة و معاویة بن أبی سفیان، و و و و... و کانوا حاقدین علی الإسلام، مصابین بعقدة السبی.

و کانت من بؤر تمرکزهم البصرة، التی کانت فی السرّ تحت قبضة حمران و طابوره الخطیر، فتری عدداً کبیراً من رواة وضوء عثمان بصریین، موالی، قدریین، سلطویین، أصحاب مخاریق، و أغلبیتهم الغالبة متکلّم فیهم، و و و و...

علی أنّ الکثیر منهم کانوا یتلاعبون بالنصوص، ففی حین یرویها الراوی الأمّ بشکل، نراهم یروونها بشکل آخر، و یحورون النص و یسوقونه إلی الوضوء العثمانی المنتخب، و بعضهم یرویه بلا حکم الرجلین أو بلا حکم الیدین، أو بتقدیم و تأخیر، أو...

و بعد کلّه اختلفوا فی توحید مسح الرأس أو تثلیثه، و هکذا کانوا یروون ما جاء به عثمان علی علّاته، ثمّ یصوغون ما قدروا منه وفق وضوء خاصّ، و مع کل هذا تری اضطراب الأسانید و المتون خیر دلیل علی أنّ عثمان جاء بالوضوء الجدید إجمالًا، ثمّ نُقِّح له من بعد.

أضف إلی ذلک انعکاس الهرم الوضوئی، ففی عصر الصحابة و التابعین الأوائل، نری المسح هو المرویّ عندهم و الملتزَمُ به، و أنّ الوضوء الغسلی عند عثمان- و ربّما عند واحد أو اثنین آخرین- فقط، لکنّه بمرور الزمان راح الوضوء العثمانی یحتلّ صدور أبواب الوضوء و تتکثر روایاته عن

ص: ۲۵۱

طرق الصحابة المغمورین، و یضمحل ذکر الوضوء الثنائی المسحی الاصیل و الذی ذکر عن ابن عباس حبر الأمة، و أنس بن مالک خادم الرسول، و علیّ بن أبی‌طالب وصیّ الرسول و ابن عمّه، و إذا ذُکر یؤوّل عندهم بتأویلات لا طائل تحتها.

کما تبین لک نشوء الوضوء الثلاثی الغسلی فی بذوره الأولی عن عثمان، و مروره بمرحلة المخاض منذ القرن الأول إلی بدء مرحلة التدوین فی زمان الزهری و عمر بن عبدالعزیز، ثمّ التزامه بشکل نهائی فی العصور اللاحقة.

و هذا کلّه یؤکد أنّ عثمان هو الذی ابتدأ بهذا الوضوء، و عضّده الأمویون عبر فقهائهم و رواتهم ثمّ من بعدهم العباسیون، و دوِّن بشکل فتاوی لا تقبل النقاش فی عصر المذاهب الأربعة و ما بعدها.

علی أنّ للیهودیة دوراً خاصّاً فی هذا المجال، فإن عثمان رُمی بالیهودیة، و حمران کان یهودیاً بلا کلام، و مروان أیضاً کان ممن رومی بالیهودیة (۱) ۹۰۰ و عبدالله بن عمرو بن العاص کان قد عثر علی زاملتین من الیهود، و مثله معاویة الذی کان علی صلات خطیرة مع النصاری هو وابنه یزید، و غیرهم من رؤوس الحکام، فإنهم کان لهم دور فی تبنی فقه عثمان و آرائه، و طرح فقه الآخرین من أصحاب التعبد المدونین الراوین لکل ما هو أصیل عن النبیّ، و منه الوضوء.

۱- انظر قول الامام علی فی مروان: «لا حاجة لی فی بیعته انها کفّ یهودیة، لوبایعنی بیده لغدر بسبته». انظر انساب الاشراف ۵: ۲۶۳ ط. قدیم و نهج البلاغة ۱: ۱۲۲/ الخطبة ۷۳.

ص: ۲۵۲

و يتأكّد هـذا لو أضـفنا إليه القرائن الأخرى الموجودة آنذاک عند المسـلمين عن عثمان؛ كعدم دفنه فى مقابر المسلمين، بل دُفن فى مقبرة لليهود: «حش كوكب» (۱) ۹۰۱ خارج البقيع.

و قول بعض المنتفضين على عثمان لابن سلام: يابن اليهوديه، ما أنت و هذا (۲) ۹۰۲.

و كقول أبى ذر لكعب الأحبار- الذى كان يفتى على عهد عثمان- يابن اليهودية أتعلّمنا ديننا (۳) ۹۰۳.

و قول جهجهاه الغفارى لعثمان: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر.

و قول محمد بن أبى بكر لعثمان، بعد أن أخذ بلحيته: قد أخزاک اللَّه يا نعثل.

فقال عثمان: لست بنعثَل، و لكن عبداللَّه و أميرالمؤمنين.

قال محمد: ما أغنى عنک معاوية و فلان و فلان.

و قول جبلـة بن عمرو الساعـدى و هو بفنـاء دار عثمـان: يا نعثل و اللَّه لأقتلنک و لأحملنک على قلوص جرباء، و لأخرجنّک إلى حرة النار، و غيرها من النصوص الدالة على اتّصاله باليهود «نعثل» أو تأثره بهم.

فنحن لو جمعنا هذه القرائن مع ما قالته عائشة «اقتلوا نعثلًا فقد كفر»

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۴۱۲/ حوادث سنة ۳۵. شرح النهج ۳: ۲۸، انساب الاشراف ۵: ۵۷.

۲- المنتظم ۱: ۵۵.

۳- تاريخ الطبرى ۴: ۲۸۴، الكامل فى التاريخ ۳: ۱۱۵، شرح النهج ۳: ۵۴.

ص: ۲۵۳

لأمكننا الوقوف على سرّ إطلاقهم لفظ «نعثل» على عثمان، و أنّ ذلك فهماً سائداً عند المسلمين عن عثمان.

فالخليفة عثمان بن عفان كان هو المخترع للوضوء الثلاثى الغسلى الناشر له مع آخرين ممن لهم ارتباط باليهود كحمران و عبداللّه بن عمرو بن العاص، و لعلّهم أخذوا بالوضوء الثلاثى الغسلى عن اليهود، و أدرجوه فى الإسلام اعتقاداً منهم بأنّه الأطهر و الأنقى و الأنظف. إذ كان الوضوء الثلاثى الغسلى و مازال موجوداً عند اليهود، فلا يستبعد أن يكون هذا قد أدخل بين المسلمين لا حقاً و خصوصاً بعد وقوفنا على الروح الاجتهادية عند عثمان و أضرابه.

و يضاف إلى ذلك وجود ترابط بين أفكار عثمان و أبى هريرة و هذا ما كان يفهمه الثوار، حتّى أنّهم انتهبوا دارَيْهما معاً، ففى كتاب المنتظم: لما قتل عثمان انتهبت داره و دار أبى هريرة (۱) ۹۰۴.

و فى الختام أقول:

كيف بنا و أحاديث حمران- لكونها أصح الروايات عن عثمان على ما يقال-؟

أنَقول أنّه كذّاب، و مفترٍ على عثمان، و أنّ الخليفة طرده و ضربه ونفاه إلى البصرة لعدم احتفاظة بسر الخليفة عثمان، و إخباره عبدالرحمن بن عوف بذلك، أو لغير ذلك، و أن البخارى و ابن سعد ضعّفاه؟

فإذا قلنا بذلك فيكف تُصَدَّر أبواب الوضوء فى الصحاح والسنن

۱- المنتظم ۵: ۵۹.

ص: ۲۵۴

بمروياته؟ بل كيف يمكننا أن نطمئن بما أخبر به من الوضوء عن عثمان؟

و إذا جازفنا و جُزنا حدود العلم- كالذهبى- و قلنا بأنّه الفقيه الفارسى المحترم، فكيف نصنع بتاريخه اليهودى و عدم وثاقته و أدواره الخطيرة فى التشريع و التاريخ الإسلامى؟

و بذلك نخرج بنتيجة مفادها: إمكان نسبة ابتداع الوضوء الثلاثى الغسلى إلى عثمان إمكاناً ذاتياً، و الذهاب إلى ثبوته عند فعلًا، و تبنّى المجموعة الخطيرة لهذا الوضوء، لأن مثل هذا الوضوء يتفق و يشترك فى خلفياته و دوافعه و نتائجه مع عثمان و فقهه وفقه بطانته و عشيرته. (۱) ۹۰۵

۱- السيد على الشهرستانى تلخيص: الشيخ قيس العطار، وضوء عثمان بن عفان من النشأة إلى الإنتشار، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۶ ه. ق..

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمـة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"
تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)
رقم التسجیل: ۲۳۷۳
الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹